



جمادي الأولى ١٤٤١

الرقم الثاني والستون



أعظم من ملك سليمان



من يدكم أمريكا



كتبوا في
زينب الكبرى



قالت فاطمة الزهراء (عليها السلام):
«إلهي و سيدي، أسئلك بالذين اصطفيتهم، و يبكاء ولدَي في مفارقتي ان تغفر لعصاة شيعتي،
وشيعه ذريتي.»

«كوكب الدرّي»، ج ١، ص ٢٥٤.



«شهرية صراط الإلكترونية»
إيران - طهران - ص. ب.
فاكس:

البريد الإلكتروني:

email: mouoodasr@gmail.com

١٤١٥٥-٨٣٤٧

المواقع:

+٩٨٢١٨٨٩٤١٤٠٢

www.mouood.org

https://www.facebook.com/mouood.org

الفهرس

منوعات

- أخبار المسلمين في العالم: أحدث الأخبار في العالم الإسلامي / ٧-٤
- كتبوا في زينب الكبرى (عليها السلام) / ٨
- القضاء والقدر: الآثار السيئة لفكرة الجبر / ١١
- الأسئلة والأجوبة: استغفار الأئمة (عليهم السلام) والعصمة / ١٣
- الحكايات: حوراء انسية / ١٧
- تقديم الكتاب: إعلام الوري بأعلام الهدى / ١٨

الدراسات الثقافية

- خيوط العنكبوت: لماذا الديموجرافية اليهودية / ٢٠
- قادة الإسلام: سلمان الفارسي / ٢٣
- أصابع خفية: من يحكم أمريكا؟ من يتحكم في القرار الأمريكي؟ من يحكم العالم؟ / ٢٥
- الحرب السكانية العالمية: إعادة قراءة خطط نظام الهيمنة العالمي لإدارة سكان العالم / ٢٨
- الأوليغارشية الحاخامية...: التلمود عنصر رئيسي وأساسي في تعاليم اليهود / ٣٢
- الطب الإسلامي: الزبيب / ٣٥

الدراسات المهدوية

- المدعون الكذابون: دعوى أحمد إسماعيل أنه المهدي الاول! / ٢٨
- عوامل الحكومة المهدوية: أعظم من ملك سليمان / ٤٢
- تكاليف المنتظرين: الرباط والمرابطة / ٤٤
- دولة كريمة: السياسة العمرانية / ٤٨
- الكرّة: عودة دم الله إلى عروق الأرض / ٥٠

الحياة الإيمانية

- المستبصرون: ألقا عمر باه / ٥٢
- صفات الشيعة: عباد الله واوليائه / ٥٤
- سيرة الأخيار: شيخي بالتمام والكمال، بذكاء حسين بن روح / ٥٢

معرفة الإمام

- دور الأئمة (عليهم السلام) في إحياء الدين: بداية الإنحراف / ٥٨
- خير البرية: شبهه (عليه السلام) بهارون (عليه السلام) / ٦٢



كنائس لبنان تبث القرآن في عيد الميلاد

قال الأسقف اللبناني، الأب برنارد بشور، ان الكنائس في «لبنان» تقوم ببث «القرآن الكريم» في عيد الميلاد الذي يحتفل به اللبنانيون وذلك توحيداً للمجتمع اللبناني ودعم الكيان الاجتماعي اللبناني.

وأشار الى ذلك، الأسقف اللبناني وكاهن رعايا «سيدة البشارة المعلقة» في بلدة «جديدة الفاكهة» في محافظة «بعلبك - الهرمل» اللبنانية، الأب برنارد بشور في حديث خاص له مع وكالة الأنباء القرآنية الدولية (إكنا) في معرض حديثه عن وحدة المجتمع اللبناني.

وقال إن حشوداً من المسلمين يشاركون في إحياء عيد الميلاد في الكنائس اللبنانية حيث تتم تلاوة القرآن الكريم وتبيين شخصية المسيح (عليه السلام) من منظور القرآن الكريم.

وأضاف أن الفقرات التي تقام في مراسم إحياء عيد الميلاد تهدف الى تعزيز التعايش السلمي وحب الآخرين وتعزيز السلام والأمن وتعزيز التواصل والتعامل مع أتباع الديانات الأخرى.

وأشار إلى مشاركة المسلمين في حفلات عيد الميلاد قائلاً: «إننا نرحب بمشاركة المسلمين لنا في العيد مؤكداً أنها فرصة لمشاركة القضايا بين أتباع الديانات».

وأشار الأب برنارد بشور الذي يشرف أيضاً على كنيسة «النبى إيليا» في بلدة «العين» بمدينة بعلبك اللبنانية الى طقوس إحياء عيد الميلاد في لبنان قائلاً:

إن المسلمين يشاركوننا هذا العيد بكثافة حيث يحضرون معنا في الكنائس. وقال:



علماء المسلمين يدعو الحكومة الهندية

بالتراجع عن قانون الجنسية

دعا الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين في ٢٢ ديسمبر الجاري، الحكومة الهندية إلى الالتزام بحقوق الإنسان، والتراجع عن قانون الجنسية الجديد وإجراءاته.

وصف الإتحاد العالمي في بيان القانون الهندي المثير للجدل بأنه قانون عنصري يميز ضد المسلمين، وتترتب عليها جرائم الطرد القسري والكرامية.

وندد الإتحاد بشدة بقتل المتظاهرين السلميين الذين يطالبون بحقوقهم المشروعة، مشيداً بوقوف غير المسلمين مع إخوانهم المسلمين لتأكيد المصير المشترك.

كما طالب الأمم المتحدة والمؤسسات الحقوقية والعالم الإسلامي بالوقوف قانونياً واقتصادياً ضد هذا التوجه الخطير حتى ترجع الحكومة الهندية عن هذا القانون.

وفي ٢١/١٢/٢٠١٩م، ارتفعت حصيلة ضحايا الاحتجاجات ضد قانون المواطنة المثير للجدل في الهند، إلى ٢٣ قتيلًا، حسب مسؤول محلي، وفق ما أوردت وكالة «أسوشيتد برس» الأمريكية.

ويسمح القانون، بمنح الجنسية الهندية للمهاجرين غير النظاميين الحاملين لجنسيات بنغلاديش وباكستان وأفغانستان، شرط ألا يكونوا مسلمين وأن يكونوا يواجهون اضطهاداً بسبب دينهم في بلدانهم ذات الغالبية المسلمة.

المصدر: وكالة الأناضول للأبناء

وتقول الحكومة التي يقودها رئيس الوزراء ناريندرا مودي، إن القانون سيوفر ملاذاً للفارين من الاضطهاد الديني.

في المقابل، يرى سياسيون معارضون داخل البرلمان ومتظاهرون في عدة مدن هندية، أن مشروع القانون يعد تمييزاً ضد المسلمين وينتهك الدستور العلماني الهندي.

وأدى تعديل القانون إلى إثارة احتجاجات جماعية في أنحاء متفرقة من البلاد، بمشاركة أبناء طوائف دينية مختلفة بسبب استبعاد المسلمين البالغ عددهم بالبلاد نحو ٢٠٠ مليون نسمة.

فيروز البغدادي

من يحاسب أمريكا

على جريمة الولادات المشوهة في العراق؟



رغم انه خير مفرغ الا ليس بالخير الجديد، ذلك الذي جاء في تقرير لموقع «ذي إنترسيبت» الأمريكي، والذي كشف عن مخاطر الوجود العسكري الأمريكي في «العراق» على حياة اطفاله الذين يولدون وهم يعانون من عيوب خلقية مروعة بسبب الوجود العسكري الأمريكي المستمر بالعراق. الخبر سلط الضوء مرة اخرى على الجريمة الكبرى التي ارتكبتها أمريكا ضد العراق، شعبا وارضا ومستقبلا، وتمثلت بالشذوذات الخلقية المسجلة لدى الأطفال العراقيين المولودين بالقرب من قاعدة طليل الجوية في الناصرية، وهي قاعدة يديرها التحالف العسكري الأجنبي بقيادة الولايات المتحدة. اما سبب هذه التشوهات الخلقية للأطفال، مثل المشاكل العصبية وأمراض القلب الخلقية والأطراف المشلولة أو المفقودة، فهو وفقا للتقرير الصادر عن فريق الباحثين الطبيين المستقلين، يعود لوجود مستويات مرتفعة من مركب مشع يعرف باسم الثوريوم في أجسامهم. ان الجريمة الامريكية المتواصلة بحق العراق وشعبه، ليس بجديدة، فهذه الجريمة بدأت منذ بداية تسعينيات القرن الماضي، بعد غزو الدكتاتور صدام حسين الكويت، وتشكيل امريكا لتحالف دولي لطرده منها، حيث استختمت القوات الامريكية لليورانيوم المنضب، ومنذ ذلك الحين وحتى عام ٢٠٠٣م. عام غزو العراق، يعاني العراقيون من تداعيات ومضاعفات هذا النوع من الاسلحة، التي وصلت فيها نسبة اليورانيوم المنضب الى مستويات مرعبة. علماء البيئة استطاعوا قياس مستويات عالية من اليورانيوم في عينات من التربة من عدة مناطق في العراق، وقد ربطوا تلك القياسات والنتائج التي

توصلوا إليها بالزيادة الكبيرة في أعداد المصابين بأمراض السرطان المسجلة في السجلات الوطنية للسرطان في العراق. ان امريكا خرقت اتفاقية حظر الاستعمال العسكري لتقنيات تؤدي لتغيير في البيئة، عندما استخدمت اليورانيوم المنضب في العراق، كما قامت بتخزينه، بعد ان كشف موقع «فورين بوليسي جورنال»، عن إنشاء الجيش الأمريكي، بعد عام ٢٠٠٣م، ما يزيد عن ٥٠٠ قاعدة عسكرية تركز معظمها بالقرب من مدن عراقية عانت من آثار قنابل وطلقات وأسلحة كيميائية وسواها، فضلاً عن دمار بيئي سببه حفر إحراق مفتوحة، ودبابات وشاحنات مهجورة، وتخزين أسلحة يحوي بعضها يورانيوم منضبا. دراسات حديثة كشفت عن صور لأطفال مصابين بعيوب خلقية، ولدوا لآباء وأمهات عاشوا في الناصرية. وتشمل تلك العيوب الخلقية تشوهات في الدماغ، والأطراف السفلية، وعدم اكتمال الفقرات القطنية، والشفة المشقوقه، كما كشفت هذه الدراسات عن جود علاقة تناسب عكسي بين بعد المسافة عن القاعدة الجوية في المدينة، وخطر الإصابة بتشوهات خلقية، فضلاً عن مستويات في نسب الثوريوم واليورانيوم وجدت في شعر سكان المنطقة. كما وجدت علاقة إيجابية بين وجود الثوريوم واليورانيوم والتشوهات الخلقية. ويعتبر الثوريوم من نواتج اليورانيوم المخضب، ومركبا مشعا.

تتفق جميع الدراسات التي جرت حول الجريمة التي ارتكبتها امريكا ضد العراق، على أن الحربين الدوليتين بقيادة الولايات المتحدة على العراق عامي ١٩٩١ و ٢٠٠٣م، واللتين استخدمت فيهما واشطن قذائف

اليورانيوم المنضب، قد خلفتا تركة صحية كارثية على المجتمع العراقي من جهة تضاعف الإصابة بأمراض السرطان لأكثر من ألفي ضعف، إضافة إلى التشوهات الخلقية الكبيرة التي تصيب المواليد الجدد. الملفت ان هذه الجريمة الكبرى التي ارتكبتها امريكا منذ عام ١٩٩١م. ومازالت ترتكبها حتى اليوم (٢٠١٩م)، في العراق، يمر منها العالم مرور الكرام، رغم تداعياتها الكارثية المستمرة، فلا العراق تقدم بشكوى للأمم المتحدة والمحكمة الدولية ضد أمريكا لتتحمل مسؤوليتها وتعوض العراقيين عما اقترفته ضدهم، ولا الأمم المتحدة عملت على التقليل من مضاعفات هذه التداعيات عبر الضغط على أمريكا لاجراء قواتها واسلحتها من

العراق، او العمل على مساعدة العراقيين عبر المنظمات الدولية العاملة في مجال الطب والعلاج والدواء للتقليل من حجم الالام التي يعانون منها، بعد أن استخدمت أمريكا كميات مفرطة من ذخائر اليورانيوم تقدر بأكثر من ٢٢٠٠ طن متري من اليورانيوم المنضب، وهو ما يساوي ٢٥٠ قنبلة ذرية، وفقاً لدراسة أعدها البروفيسور الياباني غازاكي، الذي يعمل في الهيئة العلمية في جامعة «ريوكيوس» في «اليابان».

المصدر: <https://ar.shafaqna.com/AR/202104/>

إدانة استهداف مقرات المنظمات الإنسانية

بمدينة الضالع في اليمن



المنظمات المستهدفة في مدينة الضالع هي أوكسفام، ومرسي كور، ومركز هيا لتنمية المرأة، ومنظمة أكتد ومنظمة لجنة الإنقاذ الدولية.

المصدر: المسيرة نت

أدان المجلس الأعلى لإدارة وتنسيق الشؤون الإنسانية الاستهداف الذي طال مقرات المنظمات الإنسانية العاملة في محافظة الضالع. وأفادت وكالة الأنباء القرآنية الدولية (إكنا)، أكد المجلس في بيان نشرته على موقعه الإلكتروني على ضرورة حماية وتأمين العاملين بالجمال الإنساني وتسهيل وتيسير مهامهم في إطار معايير ومبادئ العمل الإنساني ووضع الحلول والمعالجات لكافة الإشكاليات التي قد تواجه مسار العمل الإنساني والإغاثي.

ونوه البيان إلى أن مثل هذه الاعتداءات تزيد من تفاقم الأوضاع الإنسانية وتعرض العاملين في المجال الإنساني للخطر.

وكانت قد استهدفت سلسلة تفجيرات خمس منظمات إنسانية عاملة في مدينة الضالع الواقعة تحت سيطرة الغزاة والمحتلين، وذكرت مصادر محلية أن

أخبار المسمين في العالم



كتبوا في زينب الكبرى عليها السلام

• كتب العبيدي في «زينب الكبرى بنت علي بن أبي طالب (عليها السلام)»: أمها فاطمة الزهراء بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله)، ولدت في حياة جدها (صلى الله عليه وآله)، وخرجت [أي تزوجت] إلى عبدالله بن جعفر (الطيار) فولدت له أولاداً... توفيت زينب بنت علي (عليها السلام) يوم الأحد خمسة عشر يوماً مضى من رجب سنة ٦٢ من الهجرة.

• وكتب الحفناوي في مؤلفه في ذكر ولادات أولاد الزهراء (عليها السلام): ولما جاء موعد ميلاد عقيلة بني هاشم [السيدة زينب (عليها السلام)] كان البيت النبوي ينتظر ساعة الوضع في هفة وترقب، فأذيعت البشرية أن الزهراء (عليها السلام) وضعت أنثى، وكان ذلك في السنة الخامسة للهجرة... وقد عاشت زينب منذ مولدها في روضة النبوة، فنشأت نشأة قدسية، ولقيت من جدها (صلى الله عليه وآله) كل عطف وحنان ومحبة، كما سقاها نور النبوة والحكمة.^٢

• وفي كتابه «تنقيح المقال» تحت العنوان المبارك زينب بنت علي بن أبي طالب (عليها السلام)، كتب الشيخ المامقاني: عدها الصدوق في (المشيخة) من رواة الحديث... وعدها ابن الأثير في «أسد الغابة» من الصحابة قائلًا: أمها فاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله)، أدركت النبي (صلى الله عليه وآله) إذ ولدت في حياته... وكانت زينب امرأة عاقلة لبيبة جزلة، زوجها أبوها علي (عليها السلام) من عبدالله بن جعفر فولدت: عليا وعونا الأكبر وعباسا ومحمدا وأم كلثوم. وكانت مع أخيها الحسين (عليها السلام) لما قتل.

ثم أقول (والكلام للمامقاني): زينب، وما زينب! وما أدراك ما زينب؟! هي عقيلة بني هاشم، وقد حازت من الصفات الحميدة ما لم يجزها بعد أمها أحد، حتى حق أن يقال: هي الصديقة الصغرى. هي في الحجاب والعفاف فريدة، لم ير شخصها أحد من الرجال في زمان أبيها وأخويها (عليها السلام) إلى يوم الطف، وهي في الصبر والثبات وقوة الإيمان والتقوى وحيدة، وهي في الفصاحة والبلاغة كأنها تفرغ عن لسان علي (عليها السلام)، كما لا يخفى على من أنعم النظر في خطبتها.

ولو قلنا بعصمتها لم يكن لأحد أن ينكر - إن كان عارفاً بأحوالها في الطف وما بعده - كيف؟! ولولا ذلك لما حملها الإمام الحسين (عليها السلام) مقدارا من ثقل الإمامة أيام مرض الإمام السجاد (عليها السلام)، وما أوصى إليها بجملة من وصاياه، ولما أنابنا السجاد (عليها السلام) نيابة خاصة في بيان الأحكام، وجملة أخرى من آثار الولاية. وبالجملة، فوثاقتها وعدالتها من الضروريات، ثم إن أهل السير ذكروا أنها لم تمكث بعد أخيها إلا يسيرا.

• وكتب الإربلي في «كشف الغمة في معرفة الأئمة (عليهم السلام)»: قال المفيد (عليه السلام): أولاد أمير المؤمنين (عليه السلام) سبعة وعشرون ولدا ذكرا وأنثى: الحسن والحسين (عليهما السلام)، وزينب الكبرى وزينب الصغرى المكناة أم كلثوم، أمهم فاطمة البتول سيدة نساء العالمين، بنت سيد المرسلين، محمد خاتم النبيين (صلى الله عليه وآله) أجمعين.. وذكر قوم آخرون -زيادة على ذلك - ذكروا فيهم «محسنا» شقيقا للحسن والحسين (عليهما السلام) كان سقطا.^٣

• وكتب الخوارزمي الحنفي: ذكر أصحاب التواريخ أن أمير المؤمنين (عليه السلام) قبض عن تسعة وعشرين ولدا لصلبه: أربعة عشر ذكرا وخمس عشرة أنثى، خمسة منهم لفاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله): الحسن والحسين ومحسن، وزينب الكبرى وأم كلثوم الكبرى، وسائرهم من أمهات شتى سلام الله عليهم أجمعين.^٤

• وكتب سبط ابن الجوزي الحنفي في كتابه: كان لأمر المؤمنين (عليهم السلام) من الولد

٣٣ ذكرا و ١٩ أنثى: الحسن والحسين وزينب الكبرى وأم كلثوم الكبرى، أمهم فاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله).

وذكر الزبير بن بكار ولدا آخر من فاطمة اسمه «محسن» مات طفلا.^٥

• وكتب السيد الهاشمي عبدالله بن عبدالعزيز في كتابه: ولدت السيدة زينب زينب الكبرى في السنة الخامسة من الهجرة.. وهي المولود الثالث للبيت النبوي العلوي الشريف. والسيدة زينب في غنى عن التعريف والوصف... فهي حصيلة الفضائل، ونتيجة العظمة، محاطة بمحبة من الشرف الرفيع من جميع جوانبها.^٦

• وقال المسعودي، المؤرخ المعروف في كتابه الشهير «مروج الذهب» في ذكر أسماء ولد علي بن أبي طالب (عليها السلام) وأمها: الحسن والحسين، ومحسن، وأم كلثوم الكبرى وزينب الكبرى، أمهم فاطمة الزهراء (عليها السلام) بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله).^٧

• وفي موسوعته «أعلام النساء» كتب علي محمد علي دجيل في الجزء المتعلق بالعقيلة المكرمة زينب (عليها السلام): جدها لأمها: رسول الله (صلى الله عليه وآله)، جدتها لأمها: خديجة بنت خويلد أم المؤمنين (عليها السلام). جدها لأبيها: أبو طالب (عليها السلام)، جدتها لأبيها: فاطمة بنت أسد (عليها السلام). أبوها: علي أمير المؤمنين (عليها السلام)، أمها: فاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله). أخوها: الحسن والحسين (عليهما السلام) سيدي شباب أهل الجنة، أختها: أم كلثوم.

ولدت في ٥ جمادى الأولى سنة خمس للهجرة، سماها رسول الله (صلى الله عليه وآله) «زينب». ألقابها: الصديقة الصغرى، العقيلة، عقيلة بني هاشم، عقيلة الطالبين، العارفة، الموثقة، العاملة، الفاضلة، الكاملة، عابدة آل علي (عليها السلام). زوجها: عبدالله بن جعفر بن أبي طالب، أولادها: علي، عون، محمد، عباس. بنتها: أم كلثوم...

شهدت مأساة كربلاء، وكانت (عليها السلام) هي التي تدير شؤون العائلة بعد شهادة أخيها الحسين (عليها السلام).

توفيت في ١٥ رجب سنة ٦٥ هجرية، قبرها في ضواحي دمشق، يتوافد عليه المسلمون من مختلف أقطار العالم للتبرك به والدعاء عنده.

• وفي «الرسالة الزينية» كتب الحافظ السيوطي الشافعي: ولدت زينب في حياة جدها رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وكانت لبيبة جزلة عاقلة، لها قوة جنان؛ فإن الحسن (عليها السلام) ولد قبل وفاة جده بثمان سنين، والحسين بسبع، وزينب الكبرى بخمس سنين.

• وفي موسوعته التاريخية «ناسخ التواريخ» كتب المرزا محمد تقي سيهر: المستفاد والمشاهد من بعض الأخبار والآثار أن زينب (عليها السلام) رشيدة، ونور وضياء في جبهتها، ولها وقار وسكينة كوقار وسكينة خديجة الكبرى (عليها السلام)، ولها فصاحة وبلاغة كأبيها علي المرتضى (عليها السلام)، ولها حلم وثبات كحلم أخيها الحسن المجتبي (عليها السلام)، ولها شجاعة وقوة جنان كأخيها الحسين سيد الشهداء (عليها السلام).. قالوا في شأنها ومكانتها أنها في فضائلها وخصالها وجلالها وعلمها وعصمتها وعفتها ونورها وشرفها ومجانها، تالية أمها فاطمة (عليها السلام).^٨

الهوامش:

١. «زينب الكبرى بنت علي بن أبي طالب (عليها السلام)»، ص ١٢٢.
٢. «فاطمة الزهراء (عليها السلام)»، ص ٤١.

٣. «كشف الغمة في معرفة الأئمة عليهم السلام»، ج ١، ص ٤٤٠.
٤. «المناقب للخوارزمي»، ص ٣٩٧.
٥. «تذكرة خواص الأمة»، ص ٥٤.
٦. «فاطمة الزهراء عليها السلام من قبل الميلاد إلى بعد الاستشهاد»، ص ٤٦.
٧. «مروج الذهب»، ج ٣، ص ٦٣.
٨. «ناسخ التواريخ»، مجلد الطراز المذهب في أحوال سيدتنا زينب عليها السلام، ج ١، ص ٥٦.

المصدر: نقلا من موقع شبكة الإمام الرضا عليه السلام.



الآثار السيئة لفكرة الجبر

لاشك في أن (الجبرية) على النحو الذي قال به الأشاعرة. بحيث لا يملك الإنسان معها أي اختيار - لها آثارها السيئة الكثيرة، إذ تشمل روح الإنسان واراادته عن أي تأثير. وهي الفكرة التي شددت من أزر الأقوياء الظالمين في نفس الوقت الذي قيدت أيدي الضعفاء والمظلومين. فذلك الإنسان الذي تولى منصبا مهما او جمع ثروة كبرى بطرق غير مشروعة يتحدث عن المواهب الالهية التي اختصه الله بما وغمره بنعمته بعد أن حرم الضعفاء منها وغمرهم في بحر من الآلام والعذاب. وذلك الذي حرم من مثل هذه المواهب لا يسمح لنفسه أن يعترض، والا كان ذلك اعتراضا على «النصيب والقسمة» و«التقدير الالهي» وهو امر يتطلب الصبر والرضا والشكر، لا الاعتراض. فالظالم ترفع عنه مسؤوليته جراء اعماله بحجة القضاء والقدر، و باعتبار انه - أي الظالم - يد الله، ويد الله لا تقبل أي طعن فيما تعمل. وينفس هذا الدليل يتحمل المظلوم كل ألوان الظلم لأنه يرى أن كل ما يرد عليه انما هو - وبصورة مباشرة - من الله. فهو آيس من نتيجة أية مقاومة، و هل يمكن القضاء والقدر؟ أم هل يمكن التلمص من قبضة الغيب القوية؟ هذا مع أن ذلك يتناقى والمستوى الأخلاقي للمسلم، إذ هو خلاف صفة الرضا والتسليم. ثم ان الذي يعتقد بالجبر لا يرى أي ترابط سببي بين الأشياء

وبالأخص بين الإنسان وأعماله وشخصيته الروحية والخلقية من جهة ومستقبله السعيد أو الشقي من جهة أخرى، ولذا فهو لا يفكر بتقوية شخصية، وإصلاح سلوكه الخلقي، وتقييم أعماله البتة بل نراه يعزو كل شيء إلى القدر، وينتظر المصير المرسوم بمرارة استسلامية.

المنافع السياسية

إن التاريخ يثبت لنا ان بني امية حولوا قضية «القضاء والقدر» إلى مستمسك متين، بعد أن أيده بكل قوة وفارعوا ونكلوا بمؤيدي الحرية الإنسانية على اساس انها عقيدة تخالف عقائد الاسلام حتى عرف بين الناس أن: «الجبر والتشبيه امويان، والعدل والتوحيد علويان» فإن اقدم من طرح للبحث مسألة اختيار الانسان في العهد الأموي ودافع عن عقيدة الحرية رجل عراقي اسمه معبد الجهني وآخر شامي عرف بغيلان الدمشقي.. وقد عرف هذان بالاستقامة والصدق والإيمان، أما معبد فقد خرج مع ابن الاشعث وقتل بيد الحجاج، وأما غيلان فانه بعد أن وصلت أقواله إلى مسامع هشام بن عبدالمملك امر بقطع يديه ورجليه ثم صلب. في كتاب «تاريخ علم الكلام» ذكر شبلي نعمان^١ أنه وإن كانت الظروف والعوامل كلها مساعدة على اختلاف العقائد، فإن بدءها كان سياسياً وعلى أساس من مقتضيات المصلحة الداخلية للدولة. إذ لما كانت الدولة الأموية دولة الحديد والنار فإن من الطبيعي أن تسري روح الثورة في النفوس. ولكن ما إن ينطلق لسان بالشكوى حتى تعزوا الحكومة الأمر إلى القدر وتسكنه بأن ما يحدث مقدر مرضي من الله، فلا يمكن أن ينبس بينت شفة في قبال ذلك «أما بالقدر خيره وشره» وقد سأل معبد الجهني - وكان تابعاً صديقاً - استاذة الحسن البصري عن مدى صحة ما يعنيه الأمويون من مسألة القضاء والقدر فأجابته هؤلاء أعداء الله بفرح.

أما العباسيون فإنهم على الرغم من مخالفتهم لسياسة الأمويين ودفاع بعض خلفائهم كالمأمون والمعتصم عن المعتزلة الذين يعتقدون - فيما يعتقدون - بالحرية الإنسانية، إلا أنهم منذ عهد المتوكل فصاعداً قلبوا ظهر الجن وراحوا يجمون مسألة الجبر ومنذ ذلك الحين صار المذهب الأشعري هو المذهب السائد العام في العالم الإسلامي.

وكان لرواج المذهب الأشعري وسيطرته على العالم الإسلامي آثار كثيرة، فحتى الفرق الأخرى مثل الشيعة التي كانت بشكل اساسي ترفض فكرة الأشاعرة لم تسلم من تلك الآثار، ولهذا وعلى الرغم من مخالفة الشيعة للأشاعرة ومع أنهم لا ينفقون مع المعتزلة بشكل كامل فإننا نجد أن فكرة الجبر قد نفذت في الآداب الشيعية العربية والفارسية، فتحدثت هذه الآداب عن تحكم القدر في الإنسان أكثر مما تحدثت به عن الحرية الإنسانية. هذا مع أن تصريحات قادة الشيعة ائمة اهل البيت (عليهم السلام) تؤكد على أن القضاء والقدر العام لا يناهز الحرية الإنسانية.

والسر الذي جعل كلمة القضاء والقدر وأمثالها مرعبة هو صيرورتها مرادفة للجبر وعدم الحرية، والتسلط غير المنطقي لقوة خفية على الإنسان وأعماله وذلك نتيجة لشيوع المذهب الأشعري في العالم الإسلامي وسيطرته على الأدب الإسلامي العام.

النقد الأوروبي المسيحي للإسلام

وكان الإنحراف في تصور المسألة قد منح المسيحيين الأوروبيين حجة في جعل الإعتقاد بالقضاء والقدر علة اللعل في انحطاط المسلمين، وفي التعريض بالإسلام كدين يؤمن بالجزرية ويسلب الإنسان أي نوع من أنواع الحرية. وقد كان المرحوم السيد جمال الدين الأسد آبادي قد تنبه لهذا النقد عندما كان في اوربا فراح يرد عليه في مقالاته.

ففي إحدى مقالاته ذكر مقدمة بين فيها أنه لوسرت روح منحرفة وطبع سيء في مجتمع ما فان العقيدة الصحيحة المعطاة لهذا المجتمع سوف تصطبغ بنفس الروحية السائدة فتزيدهم شقاء وضلالة، وتتبدل إلى طاقة تجرهم إلى الأعمال السيئة. ثم قال ما مضمونه أن العقيدة بالقضاء والقدر، هي إحدى تلك العقائد الحقبة التي وقعت مورداً لإشابة الجاهلين وجهلهم. وقد تصور الإفرنج الغافلون خطأ أن الإعتقاد بالقدر متى ما سرى في أي أمة فإنها ستفقد الهمة والقوة والشجاعة والفضائل الأخرى، وأن الصفات السيئة للمسلمين كلها نتيجة الإعتقاد بالقضاء والقدر.

إنّ المسلمين اليوم مساكين فقراء، وهم أضعف من الأمم الإفرنجية عسكرياً وسياسياً، ويروج فيهم ويعمهم فساد الأخلاق والكذب والمكر والحقد والعداوة والتفرقة والجهل بأحوال العالم، وانعدام الخبرة بالخير والشر، والقناعة بعيش الكفاف، وهم لا يملكون أي دوافع للرقى ومقاومة العدو ولذا فإنّ الجيوش الأجنبية السفاكة تهاجمهم من كل الجهات.. والمساكين يشكرون الله على كل ما يحدث ويستعدون لكل ذلة، ويلجأون إلى زاوية من زوايا البيت ويسلمون كنوز ثروتهم واستقلالهم للعدو والأجنبي. ومن ثمّ يستطرد المرحوم الأسد آبادي فيرى ان الغريبيين الذين نسبوا كل هذه المفاصد المذكورة للمسلمين يعتقدون أن كل المساوئ والشرور وليدة الإعتقاد بالقضاء والقدر، ويؤكدون أن المسلمين إذا ما بقوا على هذه العقيدة فإن حسابهم سيصغى وسيسيرون نحو الزوال، واخيراً يؤكد أن الإفرنج لم يفرقوا بين الإعتقاد بالقضاء والقدر والإعتقاد بمذهب الجبر القائل بأن الإنسان مجبور مطلقاً في كل أعماله وأفعاله.^٢

العقدة الفكرية

ومما ينبغي إلا يخطر في الأذهان أن مسألة القضاء والقدر والجبر والإختيار لا تطرح إلا على أساس اجتماعي لاغير، إذاً أنها قبل كل شيء مشكلة علمية ومجهول فلسفي يخطر لكل مفكر على أي حال ويتطلب منه الحل.

الهوامش:

١. الجزء الأول، ص ١٤.
٢. مقتبس من مذكرات السيد صدر وانقي عن السيد جمال الدين نقلا عن مقالة له في القضاء والقدر، مكتبة سبسالار - طهران - الرقم ٤٥٣٥.

المصدر: الشهيد مرتضى المطهري، «الإنسان والقدر»، ترجمة محمد علي التسخيري، المشرق لثقافة والنشر، الطبعة الأولى، ١٤٢٨ق.، بالتلخيص.

استغفار الأئمة (عليهم السلام) والعصمة

إنّ طلب الأئمة للمغفرة والإستغفار والدعاء و المناجاة التي يظهر منها أنّ الأئمة (عليهم السلام) يرون أنفسهم مقصرين ومذنبين أمام الله تعالى إلا أنّ ذلك لا يعني أنّهم يرون أنفسهم مذنبين بالمعنى المتعارف للذنب ويطلبون من الله غفران تلك الذنوب؛ بل القضية تتعلق بمسألة أدق من ذلك وهي أنّهم (عليهم السلام) لمعرفة العظمى بالذات الإلهية المقدسة ومعرفة بمدى النعم والفضل الإلهي علي البشرية عامة وعليهم خاصة، من هنا يرون أنفسهم مهما بذلوا من العبادة والخشوع لله تعالى والتضحية والإيثار والقيام بالأعمال الصالحة لم يستطيعوا أداء حقه تعالى علي الوجه الأكمل، وهذا الأمر يعتبرونه ذنباً يستحق الإستغفار منه.

وإنّ احدي صفات الأنبياء والأئمة (عليهم السلام) هي صفة العصمة التي هي ملكة علمية وعملية تعصم الإنسان من الجهل والخطأ والسهو والنسيان والمغالطة في الفكر؛ وعلي هذا الأساس، المعصوم معصوم فكراً و فهماً و معصوم في العمل والسلوك.^١ من هنا كانت تلك الذوات المقدسة جديرة بمقام الإمامة العظمى.

إنّ الأئمة الاطهار (عليهم السلام) هم عصارة نظام الخلق و مظهر الهداية الإلهية؛ و ليس عملهم وسلوكهم وكلامهم هو سلوك هداية و استقامة فقط، بل هم بالإضافة إلى ذلك ميزان الأعمال حيث توزن بهم وبعملهم الضلالة والإنحراف والإيمان والكفر؛ من هنا كانوا حجج الله علي العباد و سيرتهم حجة لكل من يريد أن يسلك طريق الحق نحو الباري تعالى، و ذلك

لأنهم معصومون، وفي سيرة المعصومين (عليهم السلام) لا يوجد أدنى شائبة للضلالة و الذنب. هذا أولاً، وثانياً أنه قد ثبتت عصمتهم بالأدلة النقلية والعقلية المحكمة التي لا يمكن الريب والتشكيك فيها، و مع هذه الأدلة المحكمة لا بد من البحث عن توجيه للأدعية التي صدرت منهم بنحو ينسجم مع العصمة؛ لأنه من غير الصحيح منهجياً أن نرفض الأدلة القطعية الدالة علي عصمتهم عقلاً وشرعاً ونتمسك بظاهر الأدعية؛ و هذا منهج علمي متفق عليه بين الفقهاء و الأصوليين من السنة والشيعة أنه لو تعارضت الأدلة المحكمة مع أدلة أخرى أضعف منها دلالة فاما أن توجه الأدلة الضعيفة بنحو يبين فيه أن التعارض غير مستقر و قد يطلق الفقهاء علي هذا النوع من التعارض، التعارض البدوي، أي غير المستقر الذي يزول بالامعان والتدقيق، أو القيام بالغناء للدليل الضعيف، و بما أنّ الأدعية ثابتة الصدور عن الأئمة (عليهم السلام) فيبقي الطريق الأول هو المحكم وهو التفتيش عن الطريق العلمي الصحيح في بيان الإنسجام بين الأدلة وعدم وجود التناقض بينها.

و علي هذا الاساس نقول: صحيح أنه قد وردت عن ائمة اهل البيت (عليهم السلام) أدعية يطلبون فيها من الله تعالى المغفرة والتي يظهر منها أنّهم (عليهم السلام) انفسهم مقصرين و مذنبين أمام الله تعالى، إلا أنّ ذلك لا يعني أنّهم (عليهم السلام) يرون أنفسهم مذنبين بالمعنى المتعارف للذنب ويطلبون من الله غفران تلك الذنوب، بل بمعنى أنّ للغفلة مراتب مرتبة منها

تتعلق بالمعصوم و التي نحن نعجز عن إدراكها، لأنه من غير المتوقع أن تكون حالة المعصوم في أثناء الأكل والشرب أو الكلام أو... مثل حالته وانقطاعه إلي الله تعالى أثناء الصلاة، هذا المقدار من التفاوت والغفلة يراه المعصوم غفلة وذنباً يستحق أن يستغفر الله تعالى منه؛ وهذا أتماً ينطلق من معرفتهم بعظمة الذات الإلهية المقدسة و دوام العبودية وأدب الإنقطاع الذي لم يتيسر علي الوجه الأكمل لمقتضي الطبيعة البشرية؛ من هنا يرون أنّ هذه الحالات ذنباً، وإلا فهم معصومون عليه السلام من كل ذنب و مصعبة سواء كانت كبيرة أم صغيرة بل هم معصومون حتى عن اقتراف المكروهات.^٢

وصحيح أنّ المعصومين عليهم السلام يعيشون حالة الصراع الدائم مع ابليس و جنوده علي جميع المستويات الأخلاقية و المعنوية إلا أنّهم بفضل الله تعالى محفوظون من الزلل والانحراف و لقد أشار «القران الكريم» إلي هذه الحقيقة بقوله:

«وَ إِنْ كَادُوا لَيَفْتُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَةً وَ إِذَا لَاتُخَذُوكَ خَلِيلًا لَوْ لَا أَنْ تَبْتَئَكَ لَقَدْ كِدْتُمْ تَرَكُنَّ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا»^٣

وأيضاً يمكن يقول علي الردّ هذا السؤال، أحياناً أنّهم عليهم السلام إنما يتحدثون بلسان الناس الآخرين لأنهم عليهم السلام في مقام التعليم للناس فيلقنهم ما يقولون عندما يقفون بين يدي الله تبارك وتعالى، كما علم الله تعالى عباده في «سورة الحمد» ما يقولون عندما يقفون بين يدي الله تبارك وتعالى في الصلاة وغيرها.

وهذا الجواب قد يناسب صدور بعض تلك الأدعية لكنه لا يفسرها كلها، لأن الأئمة عليهم السلام يعبرون في بعض الأدعية فعلاً عن وجدانهم وعن مشاعرهم تجاه الخالق العظيم (كما قد ورد في دعاء الإمام الحسين عليه السلام يوم عرفة). ويروي هذا الجواب عن ابن طاووس، فقد قال الأربلي في «كشف الغمة»:

كنت أري الدعاء الذي كان يقوله أبو الحسن موسى عليه السلام في سجدة الشكر وهو «ربّ عصيتك بلساني ولو شئت وعزّتك لأخرستي، وعصيتك بصري ولو شئت وعزّتك لأكهمتي... وعصيتك بجميع جوارحي التي أنعمت بها علي لم يكن هذا جزاك مني» فكنت أفكر في معناه وأقول كيف ينزل علي ما تعتقده الشيعة من القول بالعصمة وما اتضح لي ما يدفع التردد الذي يوجبه.

فاجتمع بالسيد علي بن طاووس وسأله عن ذلك فقال: إن الوزير مؤيد الدين العلقمي رحمه الله سأني عنه فقلت كان يقول هذا ليعلم الناس، ثم إني فكرت بعد ذلك فقلت هذا كان يقوله في سجدة في الليل وليس عنده من علمه..

ومات السيد ابن طاووس رحمه الله فهديني الله إلي معناه ووقفني علي فحواه فكان الوقوف عليه والعلم به وكشف حجابيه بعد السنين المتطاولة والأحوال المحرمة والأدوار المكررة من كرامات الإمام موسى بن جعفر عليه السلام ومعجزاته ولتصح نسبة العصمة إليه عليه السلام وتصديق علي آباءه وأبنائه البررة الكرام وتزول الشبهة التي عرضت من ظاهر هذا الكلام.

وتقريره أن الأنبياء والأئمة عليهم السلام تكون أوقاتهم مشغولة بالله تعالى وقلوبهم مملوءة به وخواطرهم متعلقة بالمألا الأعلى وهم أبدأً في المراقبة كما قال عليه السلام: «اعبد الله كأنك تراه فإن لم تره فإنه يراك.»

فهم أبدأً متوجهون إليه ومقبلون بكلهم عليه فمتي انحطوا عن تلك الرتبة العالية والمنزلة الرفيعة إلي الاشتغال بالمأكل والمشرب والتفرغ إلي النكاح وغيره من المباحات عدوه ذنباً واعتقدوه خطيئة واستغفروا منه.

ألا تري أن بعض عبید أبناء الدنيا لو قعد وأكل وشرب ونكح وهو يعلم أنه بمأري من سيده ومسمع لكان ملوماً عند الناس ومقصراً فيما يجب عليه من خدمة سيده ومالكه فما ظنك بسيد السادات وملك الأملاك. وإلي هذا أشار عليه السلام أنه: «ليران علي قلبي وأني لأستغفر بالنهار سبعين مرة ولفظه السبعين إنما هي لعد الاستغفار لا إلي الرين وقوله حسنات الأبرار سيئات المقربين.» ثم قال:

ونزيده إيضاحاً من لفظه ليكون أبلغ من التأويل ويظهر من قوله عليه السلام: «وعصيتك بفرجي ولو شئت وعزّتك لأعقمتي.» أعقمتي والعقيم الذي لا يولد له والذي يولد من السفاح لا يكون ولداً فقد بان بهذا أنه كان يعد اشتغاله في وقت ما بما هو ضرورة للأبدان معصية يستغفر الله منها وعلي هذا فقس البواقي وكلما يرد عليك من أمثالها.^٤

وقد ذكر العلامة المجلسي هذا الوجه ووجههاً أخرى لفهم صدور هذه الأقوال منهم عليهم السلام، قال:

فأما ما يومهم خلاف ذلك - أي عصمتهم عليهم السلام - من الأخبار والأدعية وهي مؤولة بوجوه:

١. أن ترك المستحب و فعل المكروه قد يسمي ذنباً وعصيانياً بل ارتكاب بعض المباحات أيضاً بالنسبة إلي رفعة شأنهم وجلالتهم ربما عبروا عنه بالذنب لاختطاط ذلك عن سائر أحوالهم كما مرت الإشارة إليه في كلام الأربلي رحمه الله.

٢. أنّهم بعد انصرافهم عن بعض الطاعات التي أمروا بها من معاشره الخلق وتكميلهم وهدايتهم ورجوعهم عنها إلي مقام القرب والوصال ومناجاة ذي جلال ربما وجدوا أنفسهم لاختطاط تلك الأحوال عن هذه المرتبة العظمي مقصرين، فيتضرعون لذلك وإن كان بأمره تعالى، كما أن أحداً من ملوك الدنيا إذا بعث واحداً من مقربي حضرته إلي خدمة من خدماته التي يحرم بها من مجلس الحضور والوصال فهو بعد رجوعه يبكي ويتضرع وينسب نفسه إلي الجرم والتقصير حرمانه عن هذا المقام الخطير.

٣. إن كمالهم وعلومهم وفضائلهم لما كانت من فضله تعالى، ولولا ذلك لأمكن أن يصدر منهم أنواع المعاصي، فإذا نظروا إلي أنفسهم وإلي تلك الحال أقروا بفضل ربهم وعجز نفسهم بهذه العبارات الموهمة لصدور السيئات فمفادها أي أذنبت لولا توفيقك، وأخطأت لولا هدايتك.

هذا المعني ذكره الأئمة عليهم السلام في أدعيتهم كما في «دعاء الصباح» عن أمير المؤمنين عليه السلام:

«إلهي إن لم تتدني الرحمة منك بحسن التوفيق، فمن السالك بي إليك في واضح الطريق؟ وإن أسلمتني أناتك لقائد الأمل والمخي فمن المقليل عثاتي من كبوات الهوي؟ وإن خلدني نصرتك عند محاربة النفس والشيطان فقد وكلني خذلانك إلي حيث النصب والحرمان.»

٤. إنّهم عليهم السلام لما كانوا في مقام الترتي في الكمالات والصعود علي مدارج الترتيات في كل آن من الآتات في معرفة الرب تعالى وما يتبعها من السعادات فإذا نظروا إلي معرفتهم السابقة وعملهم معها اعترفوا بالتقصير وتابوا منه، ويمكن أن ينزل عليه قول النبي صلى الله عليه وآله: «وإني لاستغفر الله في كل يوم سبعين مرة.»

هذا معني مجرّب في حياتنا فإلما أو الباحث الذي ينضج علمه ويتعمق ويتسع تدريجياً عندما يراجع ما كتبه وما قدّمه قبل سنين فإنه يخرج منه ويعترف بالتقصير إزاءه وربما يطلب إتلافه وتغييره مع أنه كان يمثل قدراته في ذلك الوقت وكان مقتنعاً به، إلا أنه لما ترقي صار يراه موجباً للخجل والاعتذار.

أما كونهم عليهم السلام في ارتقاء وزيادة حتى بعد وفاتهم فهذا ما نطقت به الروايات لذا ورد الحث علي الدعاء لهم بطلب الوسيلة والفضيلة والمقام المحمود والصلاة عليهم، وورد في ذلك قول الإمام الصادق عليه السلام: «لولا أنا نزاد لانفدنا.»^٥

٥. إنّهم عليهم السلام لما كانوا في غاية المعرفة لمعبودهم فكل ما أتوا به من الأعمال بغاية جهدهم ثم نظروا إلي قصورها عن أن يليق بجناب ربهم عدوا طاعتهم من المعاصي واستغفروا منها كما يستغفر المذنب العاصي.

ومن ذاق من كأس المحبة جرعة شائقة لا يأتي عن قبول تلك الوجوه الراققة، والعارف المحب الكامل إذا نظر إلي غير محبوبه أو توجه إلي غير مطلوبه يري نفسه من أعظم الخاطئين، رزقنا الله الوصول إلي درجات المحيين.^٦

وهذا المعني عرفي أيضاً فإن من حلّ به ضيف عالي الشأن وقدّم له غاية جهده إلا أنه يواصل اعتذاره عن التقصير؛ لأنه يري أن ما قدّمه وإن كان كل ما يستطيع تقديمه إلا أنه بلحاظ مقام ذلك الضيف يري كل ما قدّمه موجباً للخجل والاعتذار.

ونضيف وجوهاً أخرى إلي ما ذكره مع المحافظة علي الترتيب.

٦. إنّهم عليهم السلام يستغفرون من الذنوب التي تحسب عليهم بما اجترح أتباعهم، وهذا معني أخلاقي جرت عليه السيرة العقلانية، فإن المرجح يتحمل أوزار أتباعه إذا أسأوا، والأب يعتبر نفسه مسؤولاً عما جناه ابنه، والمدير لمؤسسة ما يعتبر نفسه مسؤولاً عن تقصير أحد موظفيه، أو خيانتهم، فيقدم الاعتذار ويتحمّل التبعة وقد يستقبل من موقعه، فالمعصومون (عليهم السلام) يستغفرون الله تعالى من التبعات التي لحقتهم بسبب سوء تصرفات أتباعهم بل هم آباء لهذه الأمة بنص الحديث النبوي الشريف: «يا علي أنا وأنت أبوا هذه الأمة.» ووردت في بعض الروايات كما في «تفسير القمي» بسنده عن عمر بن يزيد قال:

قلت لأبي عبد الله (عليه السلام) قول الله عز وجل في كتابه [يَلْبَغُرُ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ] قال عليه السلام: «ما كان له ذنب ولا همّ بذنب ولكن الله حمّله ذنوب شيعته ثم غفرها له.»^٧

لذا وردت الروايات عن المعصومين عليهم السلام لشيعتهم: «كونوا لنا زيناً، ولا تكونوا علينا شيناً.»^٨

٧. إنّهم عليهم السلام يعتبرون أنفسهم مذنبين ومقصرين ما دام يوجد فرد في هذه الدنيا لم يتكامل ولم يحقق العبودية الكاملة في حياته؛ لأن هذا يعني أنّهم عليهم السلام لم يحققوا هدفهم ولم تنجح وظيفتهم بشكل كامل وهي بسط التوحيد الخالص في الأرض، فكيف إذا كانت أكثر البشرية ضالة «ومأ أكثر الناس ولؤو حَرَصَتْ بِمُؤْمِنِينَ»^٩، وهذا النقص في تحقيق الغرض وإن كان بسبب خارج عنهم لأنه في المتلقي أي في قابلية القابل وليس في فاعلية الفاعل كما يعبرون، إلا أنّهم عليهم السلام علي أي حال يشعرون بالذنب والتقصير وحرقة القلب لعدم اكتمال أهداف رسالتهم، ويطلبون من الله تعالى العفو والصفح ولذا وردت تطمينات من الله تبارك وتعالى لبيبه وعفو عن مسؤولية هذه النتائج المؤسفة، وتطيب لقلبه صلى الله عليه وآله، قال تعالى:

«فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ عَلَي آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِحَدَا الْحَدِيثِ أَسَفًا»^{١٠}

وقال تعالى:

«لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ»^{١١}

٩. في ضوء الحديث المروي عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال:

«قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لم يُعبد الله عز وجل بشيء أفضل من العقل، ولا يكون

المؤمن عاقلاً حتى يجتمع فيه عشر خصال... والعاشرة وما العاشرة: لا يري أحداً إلا قال: هو خير مني وأتقي، إنما الناس رجالان فرجلٌ هو خير منه وأتقي، وآخر هو شر منه وأدني، فإذا رأي من هو خير منه وأتقي تواضع له ليلحق به، وإذا لقي الذي هو شرٌّ منه وأدني قال: عسي خير هذا باطن وشره ظاهر، وعسي أن يحتم له بخير، فإذا فعل ذلك فقد علا مجده، وساد أهل زمانه.»^{١٢}

إنّ عقول المعصومين عليهم السلام هي أكمل العقول فهذا التواضع وهذا الشعور بأنه أقل الخلق أمام الله تعالى في أعلي درجاته عندهم عليهم السلام؛ لأنهم لا ينظرون إلي أنفسهم ولا يتكلمون علي أعمالهم مهما عظمت وخلصت ولا يأمنون مكر الله تعالى وهم يتلون خطاب الله لجدهم المصطفى صلى الله عليه وآله سيد الخلق:

«وَلَقَدْ أَوْحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ»^{١٣}

ويقول عليه السلام: «لو عصيت لهويت.»^{١٤}

والحكاية المروية عن كليم الله موسى بن عمران عليه السلام:

«إن الله سبحانه أوحى إلي موسى عليه السلام: إذا جئت للمناجاة فاصحب معك من تكون خيراً منه، فجعل موسى لا يعترض (يعرض) أحداً إلا وهو لا يجسر (يجترى) أن يقول: إني خير منه، فنزل عن الناس وشرع في أصناف الحيوانات حتى مر بكلب أجرب فقال: أصحب هذا فجعل في عنقه حبلاً ثم جرّ به فلما كان في بعض الطريق شمر الكلب من الحبل وأرسله، فلما جاء إلي مناجاة الرب سبحانه قال: يا موسى أين ما أمرتك به؟ قال: يا رب لم أجده فقال الله تعالى: وعزّي وجلالي لو أتيتني بأحد خوتك من ديوان النبوة.»^{١٥}

٩. إن استغفار المعصومين عليهم السلام إنما هو من وجود مقتضيات الذنب والمعصية فيهم وإن كانت عندهم الملكة القدسية الرادعة عن توظيفها إلا في طاعة الله تبارك وتعالى، فتعتبر الشهوة الجنسية شرّاً بمعني من المعاني، وكذا الغضب لأنها مناشئ الذنوب، ففي «الخصال» بسنده عن هشام بن الحكم في تفسير عصمة الإمام قال:

«إن جميع الذنوب لها أربعة أوجه لا خامس لها: الحرص والحسد والغضب والشهوة فهذه منتفية عنه.»^{١٦}

فالأئمة يستغفرون من وجود هذه المقتضيات للذنوب عندهم وإن كانوا بلطف الله تبارك وتعالى لا يستعملونها إلا في ما يرضي الله تبارك وتعالى كما في معاني الأخبار بسنده عن الإمام الصادق عليه السلام قال:

«المعصوم وهو الممتنع بالله من جميع محارم الله وقد قال تبارك وتعالى: «وَمَنْ يَغْتَصِم بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ»^{١٧} و١٨

١٠. إن الله تعالى يقول: «وَ إِنْ تَعَدَّوْا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا»^{١٩} فإذا كان الإنسان عاجزاً عن معرفة نعم الله وعدّها فكيف يتسنى له شكرها فهو عن أداء الشكر أعجز وفي ذلك ورد في دعاء للإمام السجاد عليه السلام:

«و نعماً وكثيرة قُصِر فهمي عن إدراكها فضلاً عن استقصائها، فكيف لي بتحصيل الشكر وشكري إياك يفتقر إلي شكر، فكلمنا قلت لك الحمد وجب عليّ لذلك أن أقول لك الحمد.»^{٢٠}

١١. وقد أورد الخواجة نصير الدين الطوسي:

أنّ الإنسان إن ارتكب حراماً أو ترك واجباً، ولا بدّ أن يتوب وينزع عن معصيته، وهذا القسم من الذنوب لعامة الأفراد. ولكن إن ترك أمراً مستحباً وأتى بفعل مكروه فهذا من الذنوب أيضاً ولا بدّ من الاستغفار، وهذا

الذنب والأستغفار بالنسبة للأفراد المعصومين من القسم الأول من الذنوب. والذنوب التي نسبها القرآن والروايات لبعض الأنبياء عليهم السلام كآدم وموسى ويونس... من هذا القبيل، وليست من الطائفة الأولى، ولو إنفتت فرد لغير الله واشتغل بأمر الدنيا وغفل عن التوجه إلى الله فإن أهل المعرفة يعتبرون ذلك نوعاً من الذنوب، ولا بد من التوبة منها والسؤال الله المغفرة. ومن هذا القبيل أيضاً ذنوب نبيينا وأمتنا والتي يقرون بما في أديعتهم ويستغفرون الله منها، وهي ليست من النوع الأول والثاني من الذنوب.^{٢١} فإذا ضممننا إلى ذلك مقدمة أخري مأخوذة من وصية الإمام الكاظم عليه السلام المشهورة لهشام بن الحكم وفيها:

«يا هشام إن كل نعمة عجزت عن شكرها بمنزلة سيئة تؤاخذ بها.»^{٢٢}

ينتج وجه جديد لفهم الذنوب وهو العجز عن أداء شكر النعم، ويكون الشعور بالذنب أكبر كلما كانت النعم أكثر، ولذا يشعر الأئمة المعصومون عليهم السلام أنهم أكثر الخلق ذنوباً كقوله عليه السلام: «وما في الوري شخص جناكنايقي» لأنهم حبو بأعظم النعم فقد أعطاهم الله تعالي منزلة يغبطهم عليها الأولون والآخرين وخلق الكون لأجلهم.

و علي هذا الأساس إن الذنب الذي يشتكي منه المعصومون عليهم السلام و يدعون الله تعالي مغفرته ليس هو الذنب بمعنى ارتكاب المحرمات؛ بل أنه منطلق من ان الإنسان كلما كان مقرباً من الله تعالي كان حسابه وأعماله أدق بحيث يعتبر الشيء بالنسبة إليه ذنباً في الوقت الذي نفس هذا الشيء لا يعد ذنباً علي غيره.^{٢٣} و قد روي المرحوم الاربلي ما يؤكد ذلك حيث قال:

إنهم بعد انصرفهم عن بعض الطاعات التي أمروا بها من معاشره الخلق و تكميلهم و هدايتهم و رجوعهم عنها إلى مقام القرب و الوصال و مناجاة ذي الجلال ربما وجدوا أنفسهم لإخطاط تلك الأحوال عن هذه المرتبة العظمي مقصرين فيتضرعون لذلك.^{٢٤}

الهوامش:

١. الجوادي الأملي، عبد الله، «علي عليه السلام مظهر اسماء الهي» (علي عليه السلام مظهر الاسماء الالهية)، صص ١٠٧ و ١٠٨، مركز نشر اسراء، الطبعة الثانية، ١٣٨٥.
٢. الشهيد دستغيب، سيد عبدالحسين، «١٠٠ سؤال»، انتشارات ناس، ص ١٩.
٣. سورة الاسراء، الآيتان ٧٣ و ٧٤؛ و انظر: «الميزان في تفسير القرآن»، ج ١٣، ص ١٧٢.
٤. الكليني، محمد بن يعقوب، «الكافي»، طهران، الاسلامية، ج ٣، ص ٣٢٦.
٥. نفس المصدر، ج ١، ص ٢٥٤.
٦. المجلسي، محمدباقر، «بحار الأنوار»، بيروت، دار احياء التراث العربي، ج ٢٥، ص ٢١٠.
٧. القمي، علي بن ابراهيم، «تفسير القمي»، قم، الطبعة الثالثة، ١٤٠٤ ق.، ج ٢، ص ٣١٤.
٨. ابن بابويه الصدوق، محمد بن علي، «الأمالي»، طهران، الطبعة السادسة، ١٣٧٦ هـ.ش.، ص ٤٠٠.
٩. سورة يوسف، الآية ١٠٣.
١٠. سورة الكهف، الآية ٦.
١١. سورة الشعراء، الآية ٣.
١٢. ابن شعبه الحراني، حسن بن علي، «تحف العقول»، قم، الطبعة الثانية، ١٤٠٤ هـ.ق. / ١٣٦٣ هـ.ش. ص ٤٤٣.
١٣. سورة الزمر، الآية ٦٥.
١٤. المفيد، محمد بن محمد، «الإرشاد في معرفة حجج الله علي العباد»، قم، الطبعة

١٥. ابن فهد الحلبي، احمد بن محمد، «عدة الداعي و نجاح الساعي»، الطبعة الاولى، ١٤٠٧ ق.، ص ٢١٨.
١٦. ابن بابويه، محمد بن علي، «معاني الأخبار»، قم، الطبعة الاولى، ١٤٠٣ ق. ص ١٣٢.
١٧. نفس المصدر، ص ١٣٢.
١٨. سورة آل عمران، الآية ١٠١.
١٩. سورة إبراهيم، الآية ٣٤.
٢٠. المجلسي، محمدباقر، «بحار الأنوار»، ج ٩١، ص ١٤٦.
٢١. «أوصاف الأشراف»، ص ١٧.
٢٢. ابن شعبه حراني، حسن بن علي، «تحف العقول»، ص ٣٩٤.
٢٣. «تفسير الميزان»، ج ٦، ص ٢٥٦، بتصرف يسير.
٢٤. المجلسي، محمدباقر، «بحار الانوار»، ج ٢٥، ص ٢٠٩؛ نقلا عن الاربلي، علي بن عيسي، «كشف الغمة»، ج ٣، ص ٤٥، المطبعة العلمية قم، بتصرف.

المصادر:

1. www.islamquest.net/ar
2. yaqoobi.com/arabic

حوراء انسية

ذكرى استشهاده السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام

روى عن ابن عباس قال:

دخلت عائشة على رسول الله صلى الله عليه وآله و هو يقبل فاطمة عليها السلام. فقالت له: أ تحبها يا رسول الله؟

قال صلى الله عليه وآله: «أما و الله لو علمت حي لها لازددت لها حبا.

إنه لما عرج بي إلى السماء الرابعة أذن جبرئيل عليه السلام و أقام ميكائيل عليه السلام ثم قيل لي ادن يا محمد!

فقلت: «أتقدم و أنت بحضرتي يا جبرئيل؟»

قال: نعم إن الله عز و جل فضل أنبياءه المرسلين على ملائكته المقربين و فضلك أنت خاصة.

فدنوت فصليت بأهل السماء الرابعة ثم التفت عن يميني فإذا أنا بإبراهيم عليه السلام في روضة من رياض الجنة و قد اكتنفها جماعة من الملائكة ثم إني صرت إلى السماء الخامسة و منها إلى السادسة.

فنوديت: يا محمد! نعم الأب أبوك إبراهيم و نعم الأخ أخوك علي!

فلما صرت إلى الحجب أخذ جبرئيل عليه السلام بيدي فأدخلني الجنة فإذا أنا بشجرة من نور أصلها ملكان يطويان الحلل و الحلبي، فقلت: «حبيبي جبرئيل! لمن هذه الشجرة؟»

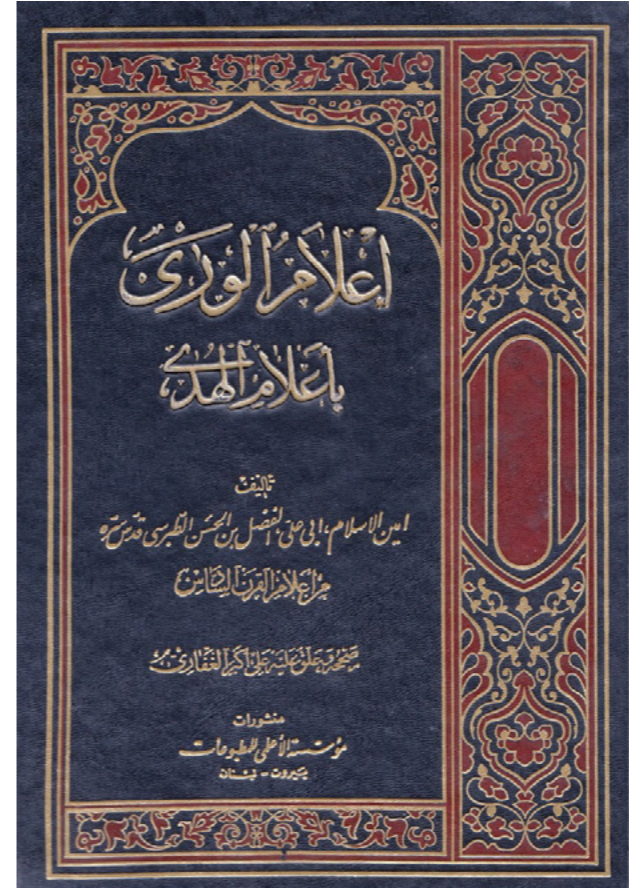
فقال: هذه لأخيك علي بن أبي طالب عليه السلام و هذان الملكان يطويان له الحلبي و الحلل إلى يوم القيامة.

ثم تقدمت أمامي فإذا أنا برطب ألين من الزبد و أطيّب رائحة من المسك و أحلى من العسل فأخذت رطبة فأكلتها فتحولت الرطبة نطفة في صلي فلما أن هبطت إلى الأرض واقعت خديجة عليها السلام فحملت بفاطمة عليها السلام.

فاطمة حوراء إنسية فإذا اشتقت إلى الجنة شممت رائحة فاطمة عليها السلام.

المصدر: ابن بابويه الصدوق، محمد بن علي، «علل الشرائع»، قم، الطبعة الاولى، ١٣٨٥ هـ.ش. / ١٩٦٦ م.، ج ١، ص ١٨٤.

إعلام الوري بأعلام الهدي



«إعلام الوري بأعلام الهدي»، كتاب للفضل بن الحسن الطبرسي

استعرض فيه مختصراً من سيرة الرسول الأكرم ﷺ وتاريخ حياة الأئمة

المعصومين (عليهم السلام) إضافة إلى موضوع الإمامة. وقد اعتمد الكثير ممن كتب عن حياة الأئمة (عليهم السلام) إلى هذا الكتاب كمصدر مهم في مدوناتهم التاريخية وغيرها.

مؤلف الكتاب

أمين الإسلام أبو علي فضل بن الحسن طبرسي (المتوفى ٥٤٨هـ)، المفسر الكبير، العلامة، الملقب بأمين الدين، مصنف «مجمع البيان» في تفسير القرآن المشهور. وكان من أجلاء علماء الإمامية ومن الأعلام المعتدلين، فقيهاً، محدثاً، متبحراً في التفسير، عمدة فيه، محققاً، لغوياً، ذا معرفة بعلوم أخرى.

وكان أبو علي الطبرسي سكن «مشهد الرضا (عليه السلام)»، وقد فصل الحديث عن تاريخ حياته ونشاطه العلمي الأستاذ كرماني في كتابه «الطبرسي ومجمع البيان».

نقل صاحب كتاب «رياض العلماء» أن الشيخ الطبرسي أصابته السكتة ذات يوم فظنوا أنه قد مات. فغسلوه، ثم كفنوه ودفنوه، ولما أنزلوه القبر وأهالوا عليه التراب، أفاق من السكتة فوجد نفسه تحت التراب، فنذر الله نذراً وهو أن يؤلف تفسيراً للقرآن إن نجاه الله من هذه الشدة. وصادف أن جاء شخص يريد أن يسرق الكفن فنبتش القبر، وما إن وصلت يد الرجل إليه حتى أمسك بها، فخاف الرجل خوفاً شديداً ولما تكلم معه

الكتاب، فصوله و الغاية من تدوينه

رتب المؤلف كتابه على أربعة أركان، تتفرع عنها أبواب وفصول متعددة، تناول فيها حياة المعصوم (عليه السلام). فقد خصص الركن الأول من كتابه لسيرة رسول الله ﷺ والأحداث الكبرى التي زامت عصر الرسالة الأولى، وحياة السيدة الزهراء (عليها السلام).

وأما الركن الثاني من الكتاب فقد خصصه لحياة الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) مستعرضاً فيه مجمل جوانب حياته المباركة. وخصص المؤلف الركن الثالث من الكتاب لباقي الأئمة المعصومين (عليهم السلام) حتى الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) من خلال أبواب وفصول متعددة. وكان نصيب الإمام المهدي (عليه السلام) الركن الرابع والأخير من الكتاب، حيث تناول معظم الاخبار والروايات المتصلة به.

ذكر الطبرسي في مقدمة كتابه بعد الحمد والثناء والصلاة على النبي وآله وبعد أن سطر مجموعة من الاشعار في مدح الأمير وأسرته، قال: ولما عاق هذا الداعي - يعني نفسه - المخلص عن ورود الحضرة العلية، والوصول منها إلى رواق العز والجلال، والإكتحال بتلك الهجة والجمال عواتق الرجال

وعوادي الاصول أراد أن يخدمها بخدمة تبقى عواندها على تعاقب الأيام وتناوب الشهور والأعوام، فيؤلف كتاباً يتضمّن أسامي الأئمة الهداة والسادة الولاء واولي الامر وأهل الذكر وأهل بيت الوحي، الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، ويشتمل على تواريخ مواليدهم وأعمارهم، وطرف من أخبارهم ومحاسن آثارهم، والنصوص الدالة على صحة إمامتهم، والآيات الظاهرة من الله عليهم الشاهدة لتمييزهم عن سواهم وإبانتهن عن عداهم.^٢

قيمة الكتاب و خصائصه

امتاز الكتاب بخصوصيات كثيرة، منها:

لغة الاعتدال والوسطية

اتسمت كتب العلامة الطبرسي بلغة الاعتدال والوسطية في الطرح ولعل ذلك يعود الى طبيعة الرجل وانفتاحه على المذاهب الأخرى والمدارس المتعددة.

ويشاركه في لغة الاعتدال هذه الكثير من العلماء المعاصرين له، منهم عبد الجليل القزويني وقوامي الرازي.^٣

الامتياز بطريقة الطرح

اعتمد الطبرسي في كتابه هذا طريقة الشيخ المفيد في الإرشاد وغيره من كتبه، حيث يستعرض أولاً الهوية الشخصية للإمام الذي يريد ترجمته كالولادة والوفاة والاحوال الشخصية كالنسب والزواج والاولاد ومدّة إمامته ومكان الدفن، ثم يردفها بالبحث عن براهين إمامته العقلية والنقلية.

ويختتم البحث باستعراض معاجزه وكراماته الصادرة على يديه مع بيان أخباره والوقائع التي حصلت له بما ينسجم مع حجم البحث. والملاحظ أنّ الطبرسي فصل الكلام في حياة كل من النبي الأكرم ﷺ وأمير المؤمنين علي (عليه السلام)، بل غاص كثيراً في فضائله (عليه السلام)، وكذلك فصل الكلام في ترجمته للإمام الحسين (عليه السلام) ومقتله.

حذف الأسانيد والمصادر

الملاحظ أن الطبرسي اعتمد في كتابه هذا لغة الاختصار بحذف الأسانيد وعدم الإشارة إلى المصادر التي اعتمدها؛ والسبب في ذلك يعود الى رغبته بتوفير مادة تاريخية يضعها تحت متناول الشيعة لتكون لهم نافذة يطلون من خلالها على حياة الأئمة (عليهم السلام). وهذا بطبيعة الحال لا يحتاج الى ذكر الأسانيد أو الإشارة الى المصادر. ومن هنا اكتفى بالقول «روى نقلة الآثار» أو «نقطة الأخبار» أو «جاء في الخبر» و «روى جماعة من أهل السير» و «روى جماعة من أهل التاريخ».

وحيثما تعرّض لفضائل أمير المؤمنين (عليه السلام) المتواترة قال: وأما ما رواه أصحابنا من فضائله فلا تجتمع أطرافه، ولا تعدّ آلافه، وأنا اورد من جملة اناسي العيون ونفوس الفصوص، وأثبتها محذوفة الأسانيد تعويلاً في ذلك على إشتهارها بين نقلة الآثار، واعتماداً على أنّ نقلها من كتب محكمة بالصحة عند نقاد الأخبار.^٤

الاعتماد على مصادر مفقودة

اعتمد الطبرسي بعض المصادر غير المتوفرة في الاسواق بل المفقود أصلاً

والتي لم يصل لنا منها سوى الفقرات التي نقلها العلامة الطبرسي عنها، منها: كتاب «أخبار» أبي هاشم الجعفري، وكتاب «الرد على الزيدية» لأحمد الدوريسي، و«التفهيم» لأبي محمد الحسيني و«نوادير الحكمة» للاشعري، ومن أبرز تلك المصادر كتاب «المغازي» لأبان بن عثمان الأحمر الذي نقل عنه الطبرسي كثيراً.

يقع الكتاب في مصاف كل من كتاب «الإرشاد» للشيخ المفيد وكتاب «كشف الغمة» و«روضة الواعظين» للفتال النيسابوري التي تعد من عيون مصنفات القرن الخامس الهجري حتى القرن السابع التي تعرضت لحياة المعصومين، وانما تمثل المصادر الأمّ التي يرجع اليها في هذا المجال. وتكمن قيمة الكتاب في اعتماده على المصادر الاصلية والمصنفات المعتمدة في التاريخ والحديث، مع مراعاة نوعية المخاطبين في الكتاب.

الهوامش:

١. الأفندي، عبد الله، «رياض العلماء وحياض الفضلاء»، قم، مطبعة الخيام، ١٤٠١ هـ، ج ٤، ص ٣٥٧-٣٥٨.
٢. جعفریان، رسول، «تاريخ التشيع في إيران من بداية الاسلام وحتى القرن العاشر الهجري»، طهران، علم، ١٣٨٧ هـ.ش. فصل: التشيع الاعتدالي في إيران القرن ٦ و ٧.
٣. الطبرسي، الفضل بن الحسن، «أعلام الوري بأعلام الهدي»، قم، مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لاحياء التراث، ١٤١٧ هـ.ق. ج ١، ص ٣٠٠-٣٠١.
٤. نفس المصدر، ج ١، ص ٣٥٩.



لماذا الديموجرافية اليهودية

في الرقم الماضي، بينا علاقة الديموجرافية اليهودية بظهور الصهيونية، فلماذا نتمت بما في الوقت الحاضر؟ يجب علينا إدراك أن الجيب الاستيطاني اليهودي له أهمية استراتيجية بالنسبة إلى الغرب، الذي يقوم على حمايته وضمان أمنه واستمراره طالما أنه يقوم بوظيفته العسكرية. ولكي يقوم بهذه الوظيفة فإنه يحتاج لمادة بشرية لتقوم بملاأ المستوطنات والحرب ضد السكان الأصليين من الفلسطينيين والبطش بهم لإخضاعهم، ومن ثم نجد أن البعد السكاني (الديموجرافي) مهم للغاية، لأنه لو توقف تدفق أعضاء الجماعات اليهودية من الخارج، فإن مندرة الجيب الاستيطاني على أن يقوم بوظيفته ستضعف.

وقد جاء في جريدة «هارتس» (٣ ديسمبر ٢٠٠٢م). أن سلاي ميريدور، رئيس الوكالة اليهودية وعضو الليكود صرح بأنه بدأ يغير آراءه بخصوص فكرة إسرائيل الكبرى لأن ثمة تهديداً ديموجرافياً داخل إسرائيل؛ فتزايد عدد غير اليهود يهدد مقدرة إسرائيل على التحكم في الأراضي التي احتلتها بعد ٦٧، وهذا الأمر «يؤثر دون شك في سياستنا بخصوص الحدود» على حد قوله، أي أن شعار إسرائيل العظمى أو الكبرى أو كامل أرض إسرائيل التاريخية أو إسرائيل التي تمتد من «النيل» إلى «الفرات»، كل هذه الشعارات والأوهام سيلقى بها في سلة المهملات. وهكذا تسقط واحدة من أهم سمات الجيب الاستيطاني الصهيوني، أي اتجاهه التوسعي الدائم، وشراسته لانتهايم مزيد من الأراضي الفلسطينية.

وقد طالب ميريدور المؤسسة الحاخامية أن تكون أكثر مرونة في طقوس التهويد. لأن معظم المهاجرين الذين يأتون إلى إسرائيل تضم عائلاتهم

أعضاء غير يهود. ويبدو أن المؤسسة الحاخامية أدركت مدى عمق الأزمة الديموجرافية، فعلى الرغم من أن اليهودية الأرثوذكسية أو الحاخامية لم تكن تشجع التهويد حتى يمكن تهويد من يريد بشكل سريع. وفي هذا الإطار قام بعض الحاخامات الأرثوذكس بالسفر إلى «بيرو» حيث قاموا بتهويد ٦٠ عائلة من عائلات السكان الأصليين (الهونود الحمر) بشكل سريع ومرن وقاموا بنقلهم إلى مستوطنة في الضفة الغربية.

وصف يوري أفنيري الجيب الاستيطاني الصهيوني بأنه ليس دولة ديموقراطية وإنما دولة ديموجرافية. وهذا يعود إلى الهوس الصهيوني الخاص بتكاثر أعداد العرب وتناقص أعداد اليهود داخل الدولة الصهيونية، وخوف الصهاينة من زوال ما يسمونه الطابع اليهودي للدولة الصهيونية. ولهذا فإن تناقص عدد اليهود في الخارج وعدم هجرتهم واستيطانهم في الدولة الصهيونية يزيد من قلق الصهاينة.

عالم آخذ في الاندثار

نشرت جريدة «بلحوت أchronوت» (في عددها الصادر في ٢٠ إبريل ٢٠٠٠م). مقالاً بقلم سيفر بلوتسكسر بعنوان «عائم آخذ في الاندثار»، وكلمة «عالم»، هنا تشير إلى «عالم اليهود». وإذا كان أعضاء الجماعات

اليهودية قد واجهوا في نهاية القرن التاسع عشر مشكلة تزايد أعدادهم فإن الآية قد انعكست تماماً في القرن العشرين حتى وصلت حل الأزمة في الوقت الحاضر.

وقد أشرنا فيما سبق إلى حدوث طفرتين سكانيتين بين الجماعات اليهودية، الثانية بدأت بعد «مؤتمر فيينا» عام ١٨١٥م. مما أدى إلى تحول اليهود من جماعات دينية إثنية صغيرة إلى جماعات يبلغ بعضها عادة ملايين، وكانت الجماعات اليهودية في شرق أوربة تُعد من أهم الجماعات من الناحية العددية. ولكن رغم استمرار أعدادهم في التزايد إلى ما بعد الحرب العالمية الأولى إلا أن العوامل التي أدت إلى هذا التزايد اختفت تماماً، كما ظهرت عناصر لم يكن من شأنها تشجيع اليهود على الإنجاب، بل أدت إلى تناقص أعدادهم. ومن أهم هذه الأسباب تصاعد معدلات العلمنة، مما يعني تزايد معدلات التوجه نحو اللذة، والعزوف عن الإنجاب. وهذه الفترة هي ما يعرف باسم فترة «الهجرة اليهودية الكبرى» (من شرق أوربة إلى الولايات المتحدة)، والعناصر المهاجرة - بسبب عدم استقرارها - تتخذ موقفاً حذراً من الإنجاب. كما أن غالبية يهود العالم بدأت تستقر في المدن الكبرى والعواصم، ومن المعروف أن سكان المدن لا يتكاثرون بمعدل تكاثر سكان القرى نفسه. كما أن المناطق التي تركز فيها أعضاء الجماعات اليهودية كانت مسرحاً للثورات والحروب (على عكس الفترة من ١٨١٠-١٩١٦م). ويلاحظ أنه مع تزايد معدلات العلمنة بين أعضاء الجماعات اليهودية زادت معدلات الزواج المختلط والانصهار والتنصر. لكل هذا تناقص عدد اليهود وتزايد الوفيات. وقد أشار يوربة إنجلمان في كتابه «ظهور اليهود في العالم الغربي» (١٩٤٤م). إلى ما سماه العملية ذات الأبعاد الثلاثة (تناقص المواليد وتزايد الوفيات وتزايد معدلات الاندماج) التي ستؤدي إلى تفسخ السكان اليهود بالكامل؛ وحذر من أن نسبة المواليد لا تعوض نسبة الوفيات وأن معدلات المواليد بين اليهود في شرق أوربة (قبل الهجوم النازي عليهم وعلى غيرهم من الأقليات) وصلت نقطة الخطر. وفي دراسة بعنوان «إخفاء اليهود الألمان» نشرت عام ١٩٠٨م، حذر صاحبها ثابلهازر مما سماه الضعف السكاني الذي قد يؤدي إلى اختفاء يهود ألمانية تماماً.

ثم جاءت الحرب العالمية الثانية، وقد ساهم في تناقص عدد اليهود ظروف الحرب مثل المجاعة وسوء الأحوال الصحية وسوء التغذية والغارات على المدن وسقوط القتلى من أعضاء الجماعات اليهودية أثناء المعارك العسكرية وأعمال السخرة وعزل اليهود في مناطق مستقلة مزدهمة يعملون ويعيشون فيها تحت حد الكفاف (جيتوات حديثة)، وهو ما كان يعني مزيداً من الجوع والمرض (يقال إن نحو ثلث سكان جينو وارسو اثناء الاحتلال النازي قضوا نجبهم بهذه الطريقة، وإن كان من المتوقع لهم جميعاً أن يُبادوا تماماً خلال عدة أعوام). إلى جانب أن عدم الإحساس بالأمن أثناء الحرب يُعد من أهم العوامل التي تجعل الناس يعزفون عن الإنجاب. كما يلاحظ تزايد معدلات الاندماج والزواج المختلط والتنصر بين أعضاء الجماعات اليهودية. وقد حصل كثير من اليهود على شهادات تعميدهم من الكنيسة الكاثوليكية حتى يتسنى لهم دخول أمريكا اللاتينية وآثرت أعداد كبيرة منهم عدم الإفصاح عن هويتهم اليهودية حتى بعد زوال الخطر. وينطبق الشيء نفسه على مئات الآلاف من اليهود الذين هاجروا إلى «روسية» السوفيتية هرباً من النازيين.

وهنا يمكن أن نثير قضية الملايين السنة ضحايا الإبادة النازية لليهود. فحسب بعض الإحصاءات الغربية (بعض وليس كل، فهناك إحصاءات أخرى) انخفض عدد اليهود من ١٦,٥٠٠,٠٠٠ عام ١٩٣٩م. (أي عشية الحرب العالمية الثانية إلى ١,٠٨٥٠,٠٠٠، ويستنتج من ذلك أن عدد ضحايا الإبادة النازية هو ستة ملايين. ورغم أن الإبادة النازية لليهود أوربة وغيرهم من الأقليات في تعبير عن نمط إبادة شرطي عام (إبادة السكان الأصليين في أمريكا الشمالية - إبادة السكان الأصليين في «أستراليا» و«نيوزيلندا» - إبادة الملايين في إفريقيا - الحرب الإبادة ضد «ألمانية» و«اليابان» في الحرب العالمية الثانية... إلخ). ورغم أن تأسيس الدولة الصهيونية لا علاقة له بالهولوكوست، رغم كل هذا إلا أنها توظف (أي الإبادة) وبشكل سوقي يسيء إلى ضحايا الإبادة أنفسهم لخدمة المصالح الصهيونية.

وربما يكون ستة ملايين قد اختفوا حقاً، ولكن السؤال المهم هنا هو: هل اختفوا هم كان نتيجة الإبادة المتعمدة أم أنه كان نتيجة مركب من الأسباب؟ والسؤال يمكن أن يكون أكاديمياً محضاً، لأن الموت هو الموت سواء أكان سريعاً بأفران الغاز أم بطيئاً من خلال أعمال السخرة، ولكن ما يحول السؤال من سؤال أكاديمي إلى سؤال له أهمية سياسية مباشرة هو ما أشرنا إليه من توظيف بذيء للهولوكوست لتحقيق مكاسب للدولة الصهيونية، ولإسدال ستار سميك من الدخان على المذابح الأخرى في العالم، سواء مذابح الدولة الصهيونية أو مذابح الروس في الشيشان، ومن قبل ذلك المذابح الغربية المختلفة في المستعمرات!

وقد استمرت العناصر التي تؤدي إلى تناقص أعداد اليهود بعد الحرب العالمية الثانية، بل تصاعدت حدتها. فبلغ الزواج المختلط مؤخراً ما يقرب من ٥٠٪ في الولايات المتحدة وإلى ٨٠٪ في بلد مثل «فنلندا»، وبعد أن كان الزواج المختلط من قبل مقصوراً على الذكور اليهود، يلاحظ تزايد النسبة بين الإناث في الآونة الأخيرة. وأصبح الزواج المتأخر، وهو نمط عام في الدول التي يقال لها متقدمة، ظاهرة واضحة بين اليهود. ويمكن أن نضيف إلى هذا كله تزايد عدد الشواذ جنسية بنسبة تصل في بعض المدن في الغرب إلى ٣٠٪ وهي آخذة في التزايد (وتوجد بينهم نسبة عالية من اليهود). ويلاحظ انسحاب كثير من النساء اليهوديات من عملية الإنجاب بتأثير حركة التمركز حول الأنثى feminism التي تجعل من أي نشاط أنثوي خاص (مثل الإنجاب) أمراً سلبياً أي معوقاً لنشاط المرأة في الحياة العامة. كما أن ظاهرة الشذوذ الجنسي لم تعد ظاهرة مقصورة على الذكور اليهود وحسب وإنما تفشت أيضاً بين النساء اليهوديات. وقد ازداد اليهود في المدن، كما ازداد تفسخ الأسرة اليهودية وتزايدت نسبة الطلاق وهو ما يزيد من الإحجام عن الإنجاب.

وقد أدى كل هذا إلى تناقص نسبة المواليد بين أعضاء الجماعات اليهودية، حتى أصبحت واحدة من أقل النسبة في العالم. وأي جماعة إنسانية، حتى تعيد إنتاج نفسها بيولوجياً، لا بد أن تنجب الأنثى التي تنتمي إليها طفلاً في المتوسط. لكن المرأة اليهودية في الولايات المتحدة قد تكون أقل الإناث خصوبة في العالم، فالإناث في المرحلة العمرية ٣٥-٤٤ ينجبن ١/٥٧ طفلاً، أما المرحلة العمرية ٢٥-٣٥ (المفروض أنما أكثر المراحل خصوبة) فالإناث ينجبن فيها ١/٨٧ أي أقل من طفل واحد، مما يدل على أن منحنى التناقص آخذ في

الازدياد.

وقد بلغ عدد اليهود ١٣,٨٣٧,٥٠٠ عام ١٩٦٧م، وبلغ ١٢,٩٨٨,٦٠٠ عام ١٩٨٢م، أي إن عدد اليهود نقص بنحو المليون في هذه الفترة دون إبادة ومن خلال تناقص طبيعي، وبلغ عدد اليهود ١٣,٠٩٣,٠٠٠ عام ٢٠٠٠م، أي إن عددهم ظل ثابتاً قرابة ربع قرن.

يذهب صموئيل لايرمان ومورتون واينفيلد إلى أن عدد يهود الولايات المتحدة سيصل إلى ٣,٩ مليون عام ٢٠٧٠م. أما إلباهو برجمان (مركز هارفارد للدراسات السكانية) فهو أكثر تشاؤماً إذ يرى أنه حينما تحتفل الولايات المتحدة بعيدها القومي الثالث (٢٠٧٦م) لن يتجاوز عدد اليهود ٩٤٤,٠٠٠ (أي أقل من مليون). ومع ملاحظة أن كلمة «يهودي» يتلاعب بها الديموجرافيون اليهود حتى يزيدوا من أعداد اليهود في العالم.

المصدر: د. عبدالوهاب المسيري، «الصهيونية وخيوط العنكبوت»، دمشق، دارالفكر، الطبعة الأولى، ٢٠٠٧م، بالتلخيص.



سلمان الفارسي

سلمان منا أهل البيت

كان سلمان من خيار الصحابة زهادهم وفضلائهم، وذوي القرب من رسول الله ﷺ، قالت عائشة: كان لسلمان مجلس من رسول الله ﷺ بالليل. وقال رسول الله ﷺ في شأنه: «يا سلمان، أنت منا أهل البيت، وقد آتاك الله العلم الأول والعلم الآخر، والكتاب الأول والكتاب الآخر.»^٦ سلمان هو الذي أشار على رسول الله ﷺ بحفر الخندق لما جاءت الأحزاب فلما أمر رسول الله ﷺ ص بحفره احتج المهاجرون والأنصار في سلمان وكان رجلاً قويا فقال المهاجرون، سلمان منا وقال الأنصار سلمان منا فقال رسول الله ﷺ: «سلمان منا أهل البيت.»^٧

قال امام علي بن ابي طالب عليه السلام: «السباق خمسة فأنا سابق العرب وسلمان سابق فارس و صهيب سابق الروم وبلال سابق الحبش وخباب سابق النبط.»^١ ان من عظيم الحكمة و بديع التدبير أن يهيء الله سبحانه أفراداً من أمم شتى و قوميات مختلفة يساهمون في دعم دينه، فكان منهم العربي والفارسي والرومي والحبشي والنبطي وكانوا كلهم سواء في ساحته يجسدون عنوان وحدته وشموله ويمثل هو عنوان وحدتهم وقوتهم دون أن يكون لإختلاف الدم أو العنصر أي تأثير.^٢ من بين هذا السباق سلمان الفارسي عليه السلام الذي نريد أن نتكلم قليلاً حول حكومته في «المدائن».

مختصر من حياة سلمان

سلمان كان رجلاً من أهل «فارس» من «أصبهان»، من «حجي»، ابن رجل من دهاقينها، وكان في المجوسية. يوماً إلى النصراني وأعلم ما وافقه من أمرهم فصار نصرانياً و خرج معهم، حتى أتى «الشام» وكان مع أسقفهم وأخدمه وكان يصلي معه حتى حضرته الوفاة، فأوصاه برجل في «الموصل». فلقي الرجل، وكان معه، فأوصاه بنبي يبعث بدين إبراهيم عليه السلام الحنيفة، و به آيات وعلامات لا تخفى. فذهب إلى البلد الذي وصف له و لقي رسول الله ﷺ و وجد جميع تلك العلامات عنده و صار مسلماً.^٣ سلمان عاش مسلماً حنيفاً و مات في سنة ٣٥ هـ.ق. و صلي عليه اميرالمؤمنين علي عليه السلام و دفن في المدائن.^٤

١. إقامة مجالس تفسير قرآن

قال رسول الله ﷺ: «ما من أمير يلي أمر المسلمين ثم لا يجهد لهم

و ينصح، إلا لم يدخل معهم الجنة»^٨

إن هذا الوالي الحكيم والمؤمن وبناء على هذا الأساس الفكري والعقائدي النابع من كلام رسول الله ﷺ أقام في أوائل أيام ولايته على المدائن ومدن تيسفون السبعة، مجلسا لتفسير سورة يوسف ﷻ وذلك لتلبية أولى إحتياجات الناس الذين كانوا يقطنون بلادا بعيدة عن أرض الوحي وكان عليهم التعرف على مصدر الوحي ومعارف التوحيد، ولتبيان معارف الوحي هذه، لهم بداية في إطار قصة ذات جذابية خاصة. وجاء في التاريخ أن الناس سمعوا أن سلمانا حضر إلى المسجد، فتوافدوا على المسجد في مجموعات وحضروا عنده. وبلغ عدد الناس نحو ألف شخص، وقال لهم سلمان: إجلسوا، ومن ثم بادر إلى تفسير سورة يوسف ﷻ، وبدأت بذلك رسالة سلمان العقائدية وعمله الثقافي.

٢. انفاق العطاء

يقول سلمان ﷺ: «لا أحب أن أكل إلا من عمل يدي»^{١٠} ان عطاء سلمان خمسة آلاف، وكان أميراً على زهاء ثلاثين ألفاً من المسلمين، وكان يحطب في عباءة يفترش نصفها، ويلبس نصفها، فإذا خرج عطاؤه تصدق به. وكان سلمان يسف الخوص وهو أمير على المدائن، ويبيعه، ويأكل منه، ويقول: «لا أحب أن أكل إلا من عمل يدي»^{١١}

٣. الزهد وبساطة العيش

إن بساطة العيش بالنسبة لسلمان أمير المدائن، ليست أسهمت في خفض مصاريفه وقبوره فحسب، بل كانت تعد ضرباً من إجراءات الوقاية من مخالفات وانحرافات الآخرين وكذلك تشكل أمودجا سلوكياً-تثقيفياً وإدارياً بناء.^{١٢}

وعندما وصل سلمان إلى المدائن، لم يقبل أن يقيم في دار الإمارة، بل أقام في ظلال جدار المسجد. فقال له رجل: ألا أبنى لك بيتاً تستظل به من الحر وتسكن فيه من البرد؟

فقال له سلمان: نعم.

فلما أدبر صاح به فسأله سلمان: كيف تبنيه؟

فقال: أبنيه إن قمت فيه أصابك رأسك وإن اضطجعت فيه أصابك رجلك.

فقال سلمان: نعم.^{١٣}

وكانت ثياب سلمان، في غاية البساطة، بحيث أن أناسا كانوا يستهزئون به اثناء تنقله في حاضرة حكمه أي المدائن التي لم تكن تزل عنها بعد الشكليات الملكية.^{١٤} وكانوا يسخرونه لتأدية أعمالهم لان ظاهره لم يكن مختلفاً عن الآخرين!

على سبيل المثال كان سلمان ﷺ أميراً على المدائن فجاء رجل من أهل الشام من بني تميم معه حمل تين. وعلى سلمان أندورود وعباءة. فقال لسلمان: تعال احمل. وهو لا يعرف سلمان.

فحمل سلمان فرآه الناس فعرفوه فقالوا: هذا الأمير!

قال: لم أعرفك.

فقال له سلمان: لا حتى أبلغ منزلك.^{١٥}

٤. تفقد أحوال الناس

وكان سلمان الحكيم، قد إتخذ في السوق، دكانا للمراجعين ومقرا إداريا له. فكان بيت في الشكاوى والتقارير، ويضع على جدول أعماله تفقد أحوال الناس والإطلاع على إحتياجاتهم بصورة مباشرة. وكان سلمان يهب جزء من عطائه، للمحتاجين ويسف «الخوص» ويبيعه ويأكل منه ليستحدث بذلك نشاطا ودافعا للعمل وكان يبدي حنانا ومودة وعظفا للذين يواجهون مشاكل وآلاما.^{١٦}

٥. طاعة الإمام علي أمير المؤمنين ﷺ

وقد قبل سلمان بعد إستئذان الإمام علي ﷺ ولاية المدائن من قبل الخليفة الثاني، وبنى طريقة ولايته وحكمه على اساس الإيمان والدراية وبساطة العيش، وسعى لوضع ارشادات وتوجيهات الإمام علي ﷺ نصب عينيه في الحكم والإدارة. وكان الإمام علي ﷺ وقبل أن ينتخب من الناس لتولي الامامة، أوصى سلمان في رسالة، باعتماد بساطة العيش والابتعاد عن زخارف الدنيا المضللة، لكي لا تزل قدماه أبدا عن جادة التقوى وحسن السلوك، وأن يفكر دائما بيوم الحساب والمعاد.^{١٧}

وبذلك فان وسائل عيش سلمان كانت عبارة عن قلم ودواة وعصا وسيف وجلد خروف (كيساط يجلس عليه) وعباءة يفترش نصفها ويلبس نصفها.^{١٨} فوقع حريق في المدائن؛ فأخذ سلمان مصحفه وسيفه، وخرج من الدار، وقال: هكذا ينجو المخفون يوم القيامة.^{١٩}

دور سلمان في تحول الإيرانيين إلى التشيع

والسؤال المهم الذي يطرح نفسه هنا هو أنه على الرغم من أن الاسلام قد دخل الى ايران في عهد الخليفة الثاني، فلماذا الغالبية الساحقة من الشعب الايراني هم شيعة علي ﷺ؟

والجواب هو وجود سلمان في المدائن وتردده على الكوفة وحوايلها وحتى اصفهان و... إن سلمان كان حامل رسالة الاسلام الأصيل والمنادي بالتشيع والمبشر بمذهب أهل البيت ﷺ، وقد سمع غالبية الايرانيين هذا النداء والبشرى وقبلوا بهما. إن أحد الأعمال المهمة جدا لسلمان، والتي غطت القسم الأكبر من حياته، هو سعيه الحثيث لتقديم الاسلام الاصيل والتشيع بعد رحيل رسول الله ﷺ. وقد جاهد في هذا الإطار في المدينة واستفاد من كل فرصة. وعندما قدم إلى المدائن، تابع العقيدة ذاتها وكان له دور كبير في تشيع الايرانيين.^{٢٠}

الهوامش:

١. الشيخ الصدوق، «الخصال»، ص ٣١٢.

٢. الفقيه، الشيخ محمد جواد، «سلمان سابق فارس عرض و تحليل»، الناشر مؤسسة الأعلمي للطبوعات، صص ٦-٧.

٣. ابن الأثير، عز الدين، «أسد الغابة في معرفة الصحابة»، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤١٥ هـ.ق.، ج ٢، ص ٥١٠.

٤. الصادقي الاردستاني، أحمد، «سلمان الفارسي استاندار مداين [محافظة المدائن]»، قم، دفتر تبليغات اسلامي حوزة علميه قم، ١٣٧٦ هـ.ق.

٥. ابن الأثير، عز الدين، «أسد الغابة في معرفة الصحابة»، ج ٢، ص ٥١٠.

٦. المجلسي، محمداقبر، «بحار الأنوار»، ج ٢٣، ص ١١١.

٧. الأمين، السيد محسن، «أعيان الشيعة»، ج ٧، ص ٢٨٤.

٨. «صحيح مسلم»، ج ٤، ص ١٠٨.

٩. كمره‌ای، خليل، «فتاوي صحابي كبير سلمان، طهران، اسلاميه، ص ١٤٧.

١٠. ابن ابي الحديد، «شرح نصح البلاغه»، ج ١٨، ص ٣٢٥.

١١. الصادقي الاردستاني، أحمد، «محافظة المدائن»، ص ١٤٠.

١٢. نفس المصدر.

١٣. ابن سعد، «الطبقات الكبرى»، بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤١٠ هـ.ق.، ج ٤، ص ٦٦.

١٤. ابن سعد، «الطبقات الكبرى»، ج ٤، ص ٦٦.

١٥. نفس المصدر.

١٦. الصادقي الاردستاني، أحمد، «محافظة المدائن»، ص ١٤٣.

١٧. الصادقي الاردستاني، أحمد، «محافظة المدائن»، ص ١٤٤؛ ابن ابي الحديد، «شرح نصح البلاغه»، ج ١٨، ص ٣٤؛ صبحي صالح، «نصح البلاغه»، الرسالة ٦٨.

١٨. الصادقي الاردستاني، أحمد، «محافظة المدائن»، ص ١٤٤.

١٩. مرتضى العاملي، السيد جعفر، «سلمان الفارسي في مواجهة التحدي»، مؤسسة النشر الإسلامي، ص ٥٢.

٢٠. محمددي اشتهازي، محمّد، «ايرانيان مسلمان در صدر اسلام»، ص ٢٠١.



من يحكم أمريكا؟

من يتحكم في القرار الأمريكي؟

من يحكم العالم؟

كثيرون من الكتاب ممن بحثوا في حقيقة العلاقة بين إسرائيل و«أمريكا»، ووطن البعض منهم وبالطبع كانوا من العرب أن العلاقة قائمة على المصالح السياسية على أساس أن إسرائيل هي رجل أمريكا في الشرق الأوسط. ونددن البعض على هذا التوتر حتى إنه دعا أمريكا إلى اتخاذ العرب بديلاً عن إسرائيل وإتهم أي العرب سيكونون أكثر نفعا لأمريكا من إسرائيل! ولو كان الأمر يتعلق بالمصالح السياسية لكان الأمر هيناً أو لاستمع القادة الأمريكيون لعرض الدول العربية بأن تكون بديلاً لإسرائيل. إذا ماذا تعني العلاقة الحميمة بين أمريكا ودولة إسرائيل الصهيونية؟ توصل الكثيرون أحدهم إلى حقيقة أن تلك العلاقة أساسها الدين، أي ما جاء في «التوراة» و«الإنجيل» من نبوءات حول الحجيء الثاني للمسيح وشعب الله المختار ومعركة هرمجدون التورية. وقد يقول قائل توجد عداوة قديمة بين المسيحيين واليهود، وأن أيدي اليهود مازالت تقطر دماً من دم المسيح كما يعتقد المسيحيون أن اليهود قتلة المسيح. ولكن الواقع المعاصر يؤكد أن هناك صلحاً بين الطرفين وأن بابا الفاتيكان قد برأ اليهود من دم المسيح، وقال: إن يهود اليوم لا يتحملون أوزار يهود الأُمس البعيد. واستفاد اليهود الصهاينة من هذا الصلح المؤقت وقاموا باختراق المسيحية

وظهرت الطائفة الإنجيلية الأصولية اليمينية في أمريكا كى تشكل الجناح اليميني المسيحي المؤيد للدولة إسرائيل والتمكين لها في الأرض، والواقع السياسي اليومي يؤكد ذلك. وقد أشارت الكاتبة الأمريكية جريس هالسل إلى تلك الحقيقة الغائبة عن القادة والمفكرين العرب الذين يرفضون فكرة المؤامرة حين ذكرت في كتابها الرائع «النبوءة والسياسة»:

أخبرني الأستاذان برايس ونغودمان عن اعتقادهما أن فولويل وغيره من قادة الجناح اليميني المسيحي، قدموا تأييدهم الجاهل إلى غزو عسكري مجنون - غزو «لبنان» ١٩٨٢م. كلف إسرائيل ٦٥٤ قتيلاً و٣٨٤٠٠ جريحاً، إن العبء المترتب على دفع مليوني دولار يومياً لتمويل جيش الإحتلال الغازي دمر اقتصاد إسرائيل وأدى إلى نسبة من التضخم لا تصدق رفعت أسعار المواد الاستهلاكية إلى حوالي ألف بالمئة، ودفعت بأعداد لا تحصى من الإسرائيليين لمغادرة الدولة اليهودية إلى دول أكثر استقراراً وخاصة إلى الولايات المتحدة.

وفوق ذلك استخلص الأستاذان أن القصف الإسرائيلي لـ«بيروت» ومجازر «صبرا» و«شاتيلا» أساءت إلى السمعة الدولية للدولة اليهودية بنسبة ما أساءت الحرب إلى اقتصادها. ثم تضيف الكاتبة:

وفي عام ١٩٨٥م. قمت برحلة منظمة ثانية إلى الأرض المقدسة، وخلال هذه

الرحلة تعرفت أكثر، لماذا يؤمن ٤٠ مليون أصولي إنجيلي بأن الله يفضل اليهود على العرب؟

تعرفت على زميل في الرحلة وهو مواطن أمريكي من ولاية «جورجيا» قال لي إنه كان يتمنى لو ولد يهوداً.

فسألته إذا كان يعتقد أن غير اليهود هم بالضرورة أسوأ من اليهود، لأن اليهود هم شعب الله المختار؟

أجاب بالتأكيد مضيقاً قوله: عندما خلق الله الكون أعلى بركته لليهود، من أجل ذلك فإن اليهود هم الأفضل ويختلفون عن غير اليهود؟! إن الله أراد منذ أول الأمر أن يحصل اليهود على ملكية الأرض المقدسة، ولقد حسم الله هذا الأمر ومنح كل هذه الأرض لليهود.

واستشهد على قوله بآيات من الإنجيل ولاسيما الأصحاح ١٨/١٥ الذي يقول: لقد منحت ذرياتكم هذه الأرض من نهر «مصر» إلى النهر الكبير نهر «الفرات». وتقول جريس هالسل:

هناك تساؤل حول معنى نهر مصر ذلك أنه يوجد جدول الآن يعرف باسم «وادي العريش»، وكان يعرف في السابق باسم نهر مصر، غير أن زميلي الأمريكي يقول: إنني أعتقد أن نهر مصر ليس سوى «النيل».

وإذا كان ذلك صحيحاً فإن أجزاء من مصر - أي «سيناء» وأراض أخرى تحت السيطرة المصرية - تقع ضمن العطاء الإلهي لإبراهيم.

وأضاف يقول: إنني أعتقد أنه عمل إثم أمام الله أن يفكر مسؤولون أمريكيون بوضع أية عملية للسلام يمكن أن تنتزع قدماً واحداً من الأرض التي منحها الله إلى الشعب الذي يملك أقدم حق بالملكية معروف للإنسانية!

وتقول جريس هالسل:

وسألت إذا كان صحيحاً أن إله الكون أعطى حق الملكية لقلّة، ألا يفسر ذلك بالخصوصية والأفضلية والتميز؟

أجاب: إن الله لم يعد يمنح الأرض إلى غير اليهود أي العرب.

وسألته: إذا كان يعتقد أن الكيان السياسي الحالي الذي يدعى إسرائيل والذي أنشئ بعد مجزرة النازية الألمانية، هو نفسه الكيان القديم الذي نقرأ عنه في الكتاب المقدس؟

فأجاب بالإيجاب وقال: إن الأمة العبرية قامت قبل ٣٠٠٠ سنة أو أكثر والدولة العبرية التي خلقت في عام ١٩٤٨م. هما نفس الشيء وأن الإنجيل يقول: إن إسرائيل سوف تقوم من جديد وهذا ما حدث، إن ذلك يقنعني أن الإنجيل صحيح. وعدت بالسؤال أيضاً: هل إن الناس الذين قدموا أخيراً إلى «فلسطين» من أوروبا مثل مناحيم بيغن الذي جاء من «بولندا» وأقاموا بين الذين جاءوا من الولايات المتحدة هل إنهم بنفس الشكل مع الساميين الذين عاشوا في فلسطين قبل ٣٠٠٠ سنة، أليس هؤلاء الساميون هم شريقيون؟

أجابني: إن اليهود هم شعب من عرق واحد.

فقلت: إن يهودياً يعيش في اليمن يمكن أن يعتبر شرقياً، وأن يهودياً يعيش في «فرنسا» يمكن أن يعتبر قوقازياً، بينما الفلاشا - اليهود الأثيوبيون - يعتبرون زنونجا.

فردّ قائلاً: لا، إن جميع اليهود هم من عرق واحد، وكانوا كذلك منذ أيام إبراهيم. وأكد على أن العالم يتألف من عنصرين فقط من الشعوب هما اليهود وغير اليهود، وإن عين الله هي دائماً على شعبه اليهودي.

وقال أيضاً: إن فلسطين هي الأرض التي اختارها الله لشعبه المختار وإنني لو كنت يهودياً لكان لي الحق في أرض فلسطين مثل بن جوربون وبيجن وشامير وجولدا

ماتير، وبوبي براون وغيرهم من المهاجرين، فموجب قانون العودة اليهودي، فإن أي مهاجر يهودي - من أم يهودية - أو تحول إلى اليهودية بمنح الجنسية. وسألته: عما إذا كان يؤثر التحول إلى اليهودية؟ فأجاب بالنفي مؤكداً على أن من واجبات المسيحيين مباركة اليهود ودعمهم في كل ما يتطلعون إليه والوقوف إلى جانبهم، وقال: لقد كانت إسرائيل على حق في غزو لبنان، فإذا صادروا أراضي عربية فإن لديهم الحق الإلهي في أن يفعلوا ذلك وكان يجب إن يأخذوا أكثر.

وسألته: هل الكتاب المقدس يقول: إن الله أراد من إسرائيل إن تغزو لبنان في الوقت المحدد الذي قامت فيه بعملية الغزو؟

فرد بالإيجاب: نعم. وقال: إن الغزو كان جزءاً من الرؤيا، إن الفلسطينيين الذين قاتلوا الإسرائيليين والذين هم جزء من منظمة التحرير الفلسطينية استعملوا أسلحة قدمها لهم الإتحاد السوفياتي وهكذا فإن الحرب كانت حرب الإتحاد السوفياتي بالواسطة، حيث إن منظمة التحرير كانت تقاتل في مكان الروس، وهكذا فإن هزيمة منظمة التحرير كانت هزيمة للروس!

وأضاف: إن الكتاب المقدس ينبئ لنا أيضاً أن علينا أن نتوقع هجوماً يشنه على إسرائيل الروس واتحاد القادة العرب، إننا على ثقة من أن هذا الهجوم قادم لأن كتابي دانيال وحزقيال تنبأ به.

وأضاف: إننا نؤمن أن التاريخ يطوى الآن مرحلته السابقة وهي مرحلة الذروة: أقامته مملكة المسيح، حيث يحكم المسيح من القدس لألف سنة، إن كل اليهود سيتحولون إلى المسيحية، وسوف يساهمون في مملكة الألفية، مملكة حقيقية على الأرض تكون القدس مركزها الرئيسي.

وتقول جريس هالسل:

وسألته عن أسماء الأحداث التي يجب أن تسبق المرحلة السابقة فأجاب: أولاً: عودة اليهود إلى أرض فلسطين.

ثانياً: إقامة دولة يهودية.

إن خلق إسرائيل جديدة مع عودة اليهود إلى الأرض التي وعدهم الله بها، يعطينا دليلاً يناقش على أن خطة الله المباركة هي موضع التنفيذ، وأن العودة الثانية لمخلصنا قد أكدت، وبالنسبة إلى أن خلق دولة إسرائيل هو أهم حدث في التاريخ المعاصر، فإنها تمثل الخطوة الأولى نحو بداية نهاية الزمن، لقد أعطانا الله إشارة في عام ١٩٦٧م. عندما منع النصر لإسرائيل على العرب ومن اليهود من أخذ الأرض التوراتية يهوداً والسامرة والسيطرة العسكرية على مدينة «القدس»، فأول مرة منذ أكثر من ٢٠٠٠ سنة أصبحت القدس تحت سيطرة اليهود، وقد أشار في ذلك لأنه جدد إيماني بقوة ومصداقية الكتاب المقدس.

ثالثاً: التبشير باللاهوت لجميع الأمم بما في ذلك إسرائيل، فمن خلال الموجات القصيرة الأجهزة الراديو والتلفزيون نشرت رسالة المسيح حول العالم، ولدينا الآن ٤٠ بعثة، إنجيلية حول العالم، لقد وصلت الدعوة إلى جميع الأمم.

رابعاً: صعود الكنيسة، وأنا أتوقع ذلك في أي وقت.

خامساً: وقوع الفتنة حيث تحدث معاناة كبيرة وسيعاني كل أولئك الذين يؤمنون و من عذاب شديد، وسيخوضون الحروب، بقيادة أعداء المسيح.

سادساً: وقوع معركة هرمجدون.

إنني مع كوني سعيداً لعودة اليهود إلى فلسطين ولقيام دولة إسرائيل فإنني أشعر أن اليهود لم ينجزوا مهمتهم تماماً أو أن على اليهود أن يملكو كل الأرض التي أعطها الله للعبرانيين، أي أن على اليهود أن يملكو كل الأرض التي منحها الله قبل عودة المسيح، وأن على العرب مغادرة هذه الأرض لأن هذه

الأرض تخص اليهود، والله أعطى هذه الأرض لليهود.^١ وإلى هنا ينتهي كلام هذا الأمريكي الذي يمثل عقيدة أكثر من ٤٠ مليون أمريكي أصولي مؤيد لإسرائيل حتى النخاع. إنضم الحكام الجدد لأكبر دولة في العالم أو للدولة التي تتحكم في العالم عسكرياً واقتصادياً.. إنه الفكر الصهيوني التوراتي الذي يسعى إلى تدمير الكرة الأرضية من أجل عيون اليهود.

الهامش:

١. «النبوءة والسياسة».

المصدر: منصور عبدالحكيم، «من يحكم العالم سراً؟ أصابع خفية تقود العالم»، دارالكتاب العربي، الطبعة الأولى، ٢٠٠٥م، بالتلخيص.



صالح القاسمي

إعادة قراءة خطط نظام الهيمنة العالمي

إدارة سكان العالم

الإدعاء بتحمل مسؤولية مقدسة وسماوية لخفض السكان

إن أحد الأمثلة الجلية لتدخل المحافل الخفية السلطوية في مصير المجتمعات الأخرى، يتمثل في موضوع خفض وتحديد النسل في العالم. إن هذه المحافل وبهدف توسيع نطاق هيمنتها على العالم، وضعت منذ سنوات، موضوع خفض سكان العالم على جدول الأعمال. ويقول جان كولمان، الكاتب والباحث الذي كان سابقاً أحد العملاء المحترفين لأجهزة الاستخبارات البريطانية، في معرض توصيفه للمجموعات الخفية: إنهم يؤمنون أنه من أجل تنفيذ المسؤولية السماوية التي وضعت على كاهلهم، يجب التمهيد من خلال إثارة الحروب المحدودة والمحلية في الدول المتقدمة وإيجاد المجاعة والأمراض في بلدان العالم الثالث، لوفاء نحو ثلاثة مليارات إنسان ممن يطلقون عليهم إسم المستهلكين عديمي

ربما يكون من الصعب بداية التسليم بان نظام الهيمنة والمستعمرين الحاليين في العالم الذين نصبوا من أنفسهم حكاما للعالم، يمنحون لأنفسهم حق التدخل والحسم لتحديد عدد أعضاء الأسر في العالم وعدد سكان الشعوب والأمم، لكن من الضروري معرفة أن قادة المحافل والأوساط العالمية الخفية بما فيها «المؤسسة الملكية للشؤون الدولية» البريطانية و «مجلس العلاقات الخارجية» الأمريكي و«مجموعة بيلدربرغ» و«اللجنة الثلاثية» الدولية و«المحافل الماسونية» و«نادي روما» و«لجنة إيكس» و «اللجنة ٣٠٠» مهدت من خلال الخطط والبرامج المختلفة لنظام الهيمنة لإختراق العلاقات الثقافية والسياسية والاقتصادية والسكانية لشعوب العالم، وتغيير مصائر وأقدار الشعوب والبلدان المستقلة حسبما يرغبون ويريدون.^١

وحتى عام ٢٠٥٠م. يجب تقليص سكان الولايات المتحدة بنحو مليون نسمة.

وتناول سرواندو غونزالس الكاتب الكوبي الأمريكي ومتخصص الرموز ومحلل المعطيات، في مقال، محاولات «نادي المليونيرات الامريكين» لخفض سكان العالم ويقول:

في الخامس من مايو ٢٠٠٩م، التقى عدد من أكثر الأعضاء السيئ الصيت لنادي المليونيرات وديفيد روكفلر وبيبل غيتس وتد تيرنر وأوبرا وينفري ووارن بافت وجورج سوروس والى براود وبيتر جي وبيتي ستونس فاير وجان مورغريده ومايكل بروميرغ وعدد من المليونيرات الاخرين، رئيس «جامعة روكفلر» السير بل ترس في مقر إقامته في تمتمن، بصورة سرية...

ونقلت صحيفة بريطانية كبرى عن شخص مجهول حضر هذه الجلسة قوله أنه تم الاتفاق بالإجماع في هذه الجلسة على أنهم يجب أن يلجأوا إلى استراتيجية يتم بموجبها الحد من النمو السكاني بوصفه تهديدا بيئيا واجتماعيا وصناعيا كارثيا.

وقال غيتس في هذا الاجتماع:

ان التوقعات السكانية تظهر أن عدد سكان العالم سيصل إلى ٩,٣ مليار نسمة (نسبة إلى العدد الحالي)، لكي أظن أن بوسعنا في إطار المبادرات الخيرية بما فيها العناية الصحية والإنجاب الأفضل، تخفيض نسبة النمو هذه لتصل إلى ٨,٣ مليار نسمة، أي أن غيتس يخطط للمساهمة في قتل أكثر من مليار إنسان.

ويقول مايكل اسنيدر الباحث والمحلل السياسي، حول قرار النخبة العالمية لتحديد النسل في العالم:

في منظوري ومنظوركم فان التخلص من ٩٠٪ من سكان العالم، عمل جنوني، لكن كلما يمر الزمن، يتزايد هذا الإجماع بين نخبة العالم، بان بلوغ هكذا هدف، يخدم مصلحة الكرة الأرضية.

ويقول تد تيرنر مؤسس «سي. إن. إن»: إن سكانا بعدد ٢٥٠ إلى ٣٠٠ مليون نسمة، أي خفض ٩٥٪ من النسبة الحالية، هو عدد مثالي للسكان. كما يقول ديفيد فورمان، عضو إحدى مؤسسات «ايرث فيرست»: إن تقليص سكان العالم إلى مائة مليون، سيمثل دمارا للبنى التحتية الصناعية والإهتمام بعالم الحيوان بكل أصنافه.

ويذهب ميخائيل غورباتشوف إلى أن خفض ٩٠٪ من سكان العالم، هو فكرة صائبة بالكامل، لكننا يجب أن نتحدث بجلاء حول القضايا الجنسية والحد من الإنجاب والإجهاض وقيم تحديد النسل، لان أزمة البيئة على الأمد القصير هي أزمة سكانية. وإن قمتم بخفض سكان العالم بنسبة ٩٠٪، فلن يبقى عدد كبير من البشر حتى يلحقوا أضرارا بيئية جادة بالأرض.

الإجتماع السري لبيلدريغ خدمة لنظام الهيمنة لخفض سكان العالم

وخلال الاجتماع الذي عقدهه بيلدريغ في الفترة من ٩ الى ١٢ يونيو ٢٠١١م، وحضره اندرس فوغ راموس، الامين العام للئاتو وخواكين المونيا مساعد رئيس «المفوضية الأوروبية» وروبرت زوليك رئيس مجموعة «البنك الدولي» و هنري كيسنجر المستشار الأسبق للأمن القومي الامريكي وبيبل غيتس الرئيس السابق ل«ماكروسوفت» وانجيلا مركل

المستشارة الألمانية وجورما اوليلا رئيس «شركة رويال دوتش شل النفطية» وجورج ديفيد رئيس شركة «كوكا كولا» و ملكة «هولندا» وهاكان ولي عهد «النرويج» وبيتر برايك لثما رئيس شركة «نستلة» و صوفيا ملكة «اسبانيا» و خوزة لويس زاباير رئيس وزراء اسبانيا و... في «سنت موريس» ب«سويسرا»، تم التأكيد على تصعيد الحروب والمجازر ولاسيما في منطقة الشرق الاوسط لغرض خفض عدد السكان الذي هو في ازدياد مطرد.^٢

مشروع التلقيح أو خفض سكان العالم على يد مؤسستي غيتس وروكفلر

إن أحد حماة سياسة خفض السكان في العالم، وعلى وجه الخصوص في العالم الثالث، هو الشركات والمؤسسات الكبرى التي يمكن مشاهدة موطئ قدم لها في الكثير من السياسات شبه الاستعمارية للعقود القليلة الماضية. إن مؤسسة عائلي روكفلر وغيتس اضطلعت خلال السنوات الاخيرة بدور ريادي في المضي قدما بهذه السياسات من خلال الإفادة من التكنولوجيات الحديثة، ويسعون في ضوء توفير الموازنة الطائلة، لإنجاز البحوث المتعلقة بانتاج اللقاحات المزدوجة، لإعقام نساء ورجال أفقر البلدان بشكل دائم وذلك في هيئة التلقيح الانساني، وحقنهم بلقاحات مثل الكزاز والديفتريا. وقد شنت مجموعة النخبة العالمية، حملة واسعة على امتداد العالم ضد السكان غير الواعين للبلدان لخفض الإنجاب وتحديد النسل. ويتم العبث والتلاعب بلقاحات وحتى الغلال والحبوب الأصلية لنيل هذه الأهداف. وإن كنتم غير قادرين على إقناع أنفسكم بان من الممكن ارتكاب هكذا عمل أو أن ثمة أناسا يميلون الى القيام بذلك وقادرون على إنجازه، فالقوا نظرة على الماضي. إن هذا النوع من المؤامرات، ليس بجديد البتة، وأن ماضي وتاريخ هذا النوع من التحكم والسيطرة يعود في الحقيقة إلى نحو ٢٣٠٠ عام مضى، وعندما أتى افلاطون على ذكر ذلك في كتابه الشهير «الجمهورية» بوصفه هدفا نبيلاً. وكتب افلاطون يقول: إن النخبة الحاكمة يجب أن تدير وتوجه المجتمع... وهدفها يجب أن يكون حفظ معدلات السكان. وفي معرض إعطائه مزيدا من التوضيحات بهذا الخصوص يقول: إن ثمة حالات كثيرة أخرى يجب أخذها بنظر الاعتبار، بما في ذلك تداعيات الحروب والأمراض وحالات مماثلة تستطيع فيها الحكومات الإستعانة بما قدر الإمكان للحد من الزيادة أو النقصان الأكثر من اللازم للسكان.^٣

توصيات افلاطون السرية لنظام الهيمنة العالمي

ويقول افلاطون:

إن أداء النخبة الحاكمة في تحديد النسل، يجب أن يحاط بالسرية، بحيث يكون الحاكم على علم بما فحسب، وبغير ذلك، فان خطرا أكبر سيتهددنا من جانب الجماهير... الخطر الذي يفرضي إلى التمرد.

ومع إمطة اللثام عن الزمان والتاريخ، يتضح أن لا شئ جديدا حقا في هذا المجال. إن ما أنجز، سينجز مرة أخرى، وأن أصناف النخبة العالمية للقرن الحادي والعشرين، تمتلك أدوات أكثر تطورا للغاية لتحقيق مآربها.

إتحاد GAVI، هو إتحاد عالمي للتلقيح والإعقام

إن الهدف المعلن لإتحاد «GAVI» الذي تأسس عام ٢٠٠٠م. بمساعدة

مؤسسة غيتس هو تلقيح جميع شعوب العالم الثالث. ومن المنظمات والمؤسسات الاعضاء في GAVI والتي شهد عليها موقعه الرسمي هي: «... الحكومات الوطنية المتبرعة والبلدان النامية» و«برنامج تلقيح الاطفال» و«بيبل ومليندا غيتس» و«الإتحاد الدولي لأوساط المنتجين» ومؤسسة روكفلر و«اليونيسف» و«مجموعة البنك الدولي» و«منظمة الصحة العالمية».

وفي ديسمبر ٢٠٠٠م، شارك ديفيد روكفلر وويليام إتش غيتس سينيور برفقة عدد من الاشخاص الاخرين في جلسة بعنوان «الإحسان لقرن علمي» في جامعة روكفلر. وتحدث غيتس ببهجة وسرور عن استلهامه من روكفلر لتأسيس GAVI.

وقال غيتس إن مؤسستنا واستلهامها منها من الأعمال التي أنجزت قبل هذا على يد مؤسسة روكفلر، قد ساهمت في هذا البرنامج من خلال رصدنا ٧٥٠ مليون دولار لمجموعة تدعى «الصندوق الدولي لتلقيح الأطفال» وتعد إحدى أذرع GAVI.

وأثنى على قرن من البر والإحسان الذي مارسه عائلة روكفلر وقال: يبدو أنه اينما توجهنا، كانت عائلة روكفلر قد ذهبت إلى هناك، وفي بعض الحالات، فاتهم حاضرون هناك لفترة طويلة جدا.

إن آلية دولية مثل GAVI التي يتحكم بها أولئك الذين يدافعون بصراحة عن تحديد النسل، تنطوي على أساليب لنقل اللقاحات إلى ملايين البشرية حول العالم، يجب أن تثير هذا التشويش في ذهن الانسان كي يجب أن يقول شيئا على الأقل، لاسيما وأنا نواجه أكدا من الوثائق والمستندات التي تبرهن أن اللقاحات ضد الإنجاب انتجت واستخدمت من قبل «المنظمة العالمية» بالاموال المهداة من مؤسسة روكفلر. ويبلغ عدد سكان العالم في الوقت الحاضر نحو ٧ مليارات نسمة. وهذا الرقم في طريقه للوصول إلى ٩ مليارات نسمة. ويجب علينا اليوم أن ننجز عملا ضخما في مجال اللقاحات الجديدة والعناية الصحية والخدمات الصحية المتعلقة بالإنجاب، عسى أن نتمكن من تقليص هذا العدد من السكان بنسبة تتراوح بين ١٠ و ١٥ بالمائة.

منظمة الصحة العالمية واللقاحات ضد الإنجاب

وقال تقرير يوربان ميسن، إن منظمة الصحة العالمية التي تعد أحد شركاء إتحاد GAVI، إنضمت في عقد السبعينيات من القرن الماضي في إطار «مجموعة العمل المتعلقة بانتاج اللقاحات لتشريع الإنجاب» إلى البنك الدولي وصندوق السكان التابعة للأمم المتحدة. إن مجموعة العمل هذه تعمل كجسم للتنسيق العالمي لتحقيق وإنتاج اللقاحات ضد الإنجاب في المجموعات المختلفة، وتدعم البحوث والدراسات المنجزة في الحقول المختلفة بما فيها اللقاحات ضد الحيوانات المنوية وضد البويضات واللقاحات المصممة لاجباط مفعول الأداء الإنجابي الحيوي. وقد نجحت مجموعة العمل هذه في إنتاج نماذج أولية من لقاح ضد الإنجاب.

وفي عام ١٩٨٩م. أنجزت دراسة من قبل «المؤسسة الوطنية للمناعة» في «نيودهي» ب«الهند» عن طريق الافادة من ناقلين مثل الكزاز والديفتريا لتجاوز جهاز المناعة ونقل الهورمونات النسوية. وفي الكتيب الذي صدر عام ١٩٩٠م، كوثيقة لهذه الدراسة ضمن إصدارات «أكسفورد» تحت عنوان «التجاوز عن طريق ناقل»، ذكر ان مؤسسة روكفلر، كانت المتبرع الرئيسي

لميزانية إنجاز هذه الدراسة. ومع إحلال إتش. سي. جي بداخل لقاح الكزاز كناقل، فان جسم الانسان يتعامل مع إتش. سي. جي كعامل مهاجم وللتصدي له، يفرض الأجسام الضدية. إن هذا العمل يسهم في إعقام النساء اللواتي تلقين هذا اللقاح، وعندما يتلقين هذا اللقاح طوال فترة الحمل، فانه يؤدي في الكثير من الحالات إلى الإجهاض.

المختبر الإنساني للقاحات ضد الإنجاب

وبعد إثبات نجاعة اللقاحات ضد الإنجاب، استخدم لقاح الكزاز الذي يحوي إتش. سي. جي. في عدة دول نامية. واعتبرت الكثير من هذه البلدان، كبلدان مستهدفة لخفض السكان، وعلى وجه الخصوص في إحدى وثائق عام ١٩٧٤م. (المذكورة رقم ٢٠٠ للامن القومي السنوي للولايات المتحدة). وتوصي هذه الوثيقة أن أدوية منع الحمل على شكل حقن، يجب أن تحصل على ميزانية أكبر في تلك الفترة أي عام ١٩٧٤م. وفي أعقاب الإستخدام السري الواسع للقاحات ضد الإنجاب، بث تلفزيون BBC برنامجا توثيقيا بعنوان «المختبر الإنساني» عام ١٩٩٥م، كشف فيه النقاب عن اكتشاف لقاح ضد الكزاز «ملوث» وبالتالي إعقام النساء الفلبينيات.

وجاء في جانب من هذا البرنامج الوثائقي:

إن السيدتين مري بيلار ورسونا تساءلتا: لماذا حقنا بلقاح ضد الكزاز يترك هكذا أثر علينا؟ إن دورة الإنجاب لدينا قد اختلت وثمة نساء بيننا قد أجهضن. وقد فقدن بعضهن أطفالهن في المراحل الأولى للحمل. وبعد فترة وجيزة من حقن لقاح ضد الكزاز، تظهر علائمه واعراضه، وفي بعض الحالات، في اليوم التالي وفي حالات أخرى، في غضون اسبوع بعد الحقن. والنساء اللواتي كن في الأشهر الثلاثة أو الأربعة من الحمل، كان إجهاضن أكثر بشاعة حقا.

وحسب الناس المحليين في «اخار» فان النساء الحوامل في تايلاندا أجبرن على تلقي عدة لقاحات بما فيها الكزاز، لكي يمنحن بطاقات هوية أطفالهن. إن هذا اللقاح كان يؤدي في معظم الحالات إلى الإجهاض. وقد أنتبه سكان القرى في بلدان العالم الثالث إلى الآثار المحتملة لهذه اللقاحات. وانتشر خوفها في هيئة شائعات واساطير، فيما تقاعست وسائل الاعلام الرئيسية عن الحديث عن الاسلوب المتبع في الدراسات والبحوث المتعلقة بلقاحات ضد الإنجاب. إن الذين يعطون تطمينات من ان هذه اللقاحات غير مضره، هم في الأغلب من تلك المؤسسات والمنظمات التي تضطلع بدرو في عملية خفض السكان.

شاهد آخر من اثيوبيا

إن إحدى الوثائق المنشورة عن اليونيسف عام ٢٠٠٦م، والذي كان ضلع في تلقيح أناس كثيرين في بلدان العالم الثالث، تنقل عن أحد موظفي مشروع التكاتف من اجل الصحة في إحدى مناطق «اثيوبيا» قوله:

إن السيدة تريست تقول: إن النساء في هذا العمر، لا يرضخن لهذا العمل في سائر الاماكن. وقد انتشرت كل أنواع الشائعات المضللة في هذه المناطق، من أن هذه اللقاحات، تعمل على إعقامهن، أو أن تلحق بهن الضرر بطريقة أو باخرى، لكن وجهاء القرية كانوا إلى جانبنا.

لقد كان هؤلاء يشجعون النساء على تلقي هذا اللقاح.

الهوامش:

١. شفيعي سروسطاني، ١٣٩١ ب.
٢. شفيعي سروسطاني، متطلبات سياسات التغير السكاني مع التركيز على دور مؤسسة الإذاعة والتلفزيون الوطنية.
٣. تيلور، شهرية سياحة الغرب، العدد ٨٦.

المصدر: الحرب السكانية العالمية (دراسة مؤامرات وسياسات السكان في ايران والعالم)، صالح قاسمي، صص ٥٨-٦٤.



التلمود عنصر رئيسي وأساسي في تعاليم اليهود

يقول الدكتور عبدالوهاب المسيري حول منزلة «التلمود» لدى اليهود: ومنذ نهاية القرن السابع للميلاد ومستهل القرن الثامن [خلال الاعوام الـ ١٣٠٠ الماضية] تحول التلمود إلى العنصر الرئيسي والجوهري للتجربة الدينية للمجموعات اليهودية، لأن التلمود أصبح المعيار والمؤشر الوحيد والمقبول في جميع الشؤون المتعلقة بحياة اليهود وأعمالهم ونشاطاتهم الفكرية، لذلك فعندما نتحدث عن اليهودية التي أعقبت تلك الحقبة، فإننا نقصد في الحقيقة اليهودية الحاخامية أو التلمودية. واعتمد التلمود حتى أواخر القرن التاسع عشر للميلاد كأساس وقاعدة لتنشئة أعضاء المجموعات اليهودية. وكان تلامذة أكثر من المجموعات الدينية للغرب، يقرأون التلمود سبع ساعات يوميا ولمدة سبع سنوات متتالية... كما أن التلمود مؤشر على جهد اليهود الحاخامين (التلموديين) لعزل الشعب اليهودي عن سائر الشعوب، لاسيما بعد نشأة المسيحية إذ اعتمدوا مع استكمال وإصلاح «العهد العتيق» بجانب «العهد الجديد» كـ «كتاب مقدس». وأضحى آلية لتعميق هذه العزلة، هي تغليب شريحة الحلوليين اليهود على باقي شرائحهم، بحيث أن الله يحل في الشعب اليهودي ويجعل هذا الشعب زاخرا بتلك القدسية لينعزل عن العالم المحيط به، إن هذه العزلة كانت تعتبر بطبيعة الحال مسألة عادية في معظم المجتمعات العابدة للأوثان في العالم والكثير من المجتمعات التقليدية التي تروج لفكرة التمييز الطبقي بين شرائح المجتمع والمجموعات الدينية، وتسهل

عملية إدارة شؤون هذه الشرائح... ٣٥. وبالرغم من أن الحلولية تعد تيارا مهما في كتاب العهد العتيق، لكنها تضخمت واتسعت أكثر في التلمود. ولا يخفى على أحد بان الديانة الإلهية الموسوية، وكل ما ورد في كلام وسيرة النبي موسى كليم الله (عليه السلام)، كان منزها وبراء من الكفر والشرك ومعناى عن الفكر الحلولي المتسم بالكفر، وقد تسرب هذا الفكر عن طريق تلوث بني اسرائيل (في حقبة ما بعد موسى (عليه السلام)) بالتعاليم المشتركة إلى الديانة اليهودية، لاسيما وأن التلمود كان يحمل وينطوي على الإنطباع الحلولي عن الكون والوجود. إن هذا الفكر مرفوض في معظم النصوص الكلامية والفلسفية للأديان التوحيدية، لان الحلولي بحاجة إلى الحول، وأن الله غني عن العالم والعالمين أجمعين. ومن جهة أخرى، فانه يجب أن يكون هناك تجانس وتناغم بين الحلولي وموقع الحلول، وجليّ تماما أنه لا يمكن العثور على أي تجانس وتساوق بين الخالق والمخلوق. ٣٦. ولا يجب غض الطرف عن هذا المهم وهو أن الفكر الحلولي يختلف كثيرا عما يعرف في العرفان، بوحدة الله. صحيح أنه في تعريف الحلول يمكن في الظاهر الوصول إلى نوع من الوحدة، لكن

وحدة الوجود التي تتحصل عن طريق القول بالحلول، هشة وغير متينة لدرجة أنها تخلو من الله.^{٣٧}

إن الحلولية تعد واحدة من الأسس التي تميز اليهودية الحاخامية عن الديانة الموسوية.

إن اليهودية الحاخامية^{٣٨} أو اليهودية التلمودية أو اليهودية الربانية أو اليهودية الكلاسيكية أو اليهودية المعيارية، هي تلك اليهودية التي انتشرت بين معظم الجماعات اليهودية في العالم منذ القرن التاسع للميلاد وحتى نهاية القرن الثامن عشر للميلاد. وقد اعتمد اليهود القرائين هذا المصطلح ليؤكدوا من خلاله بان النظام الديني لمعارضيه ليس مطلقا البتة وهو حصيلة جهود الفقهاء أو الحاخامات الذين فسروا التوراة (الشريعة المكتوبة) ووضعوا الشريعة الشفهية (التوراة الشفهية أو التلمود) وجعلوها أصلا وأساسا تستند رؤيتهن الدينية إليه وتميزهم وتفصلهم عن اليهودية التوراتية...

إن اليهودية الرسمية التي تحكم اسرائيل [فلسطين المحتلة] هي اليهودية الحاخامية التلمودية.^{٣٩}

ويقول فريق «البحوث العلمية التركي» حول «التلمود» وأقسامه:

إن تاريخ تنظيم التلمود (بمعنى الفعلية والدراسة) بدأ منذ السنوات الثلاثمائة قبل ميلاد المسيح واستمر حتى السنوات الأربعمئة بعد ميلاد المسيح. وبعد هذا، لم يتم إضافة شيء أو موضوع وبقي التلمود على هيئة توراة (بمعنى الطقس والدين والمبادئ) وقانون لا يتغير. (والتوراة تأتي من هذا الجذر أيضا).

وهذا الكتاب ومن خلال الرجوع إلى «التلمود»، يتبين جزء من التعاليم اليهودية الحاخامية والتلمودية.

ويتكون التلمود من قسمين رئيسيين. أحدهما «ميشنا» والآخر «غامرا» ويعني البحث والدراسة. ونلاحظ تاليا بعض تعليمات التلمود لمزيد من التعرف عليها:

«يوده، هاغاف ٢٣٢-١٤»

وفي الشؤون المالية، فقد منحت رخصة اليمين الكاذبة.

«هوشم هاميشبات، هاغاف ٥-١٥٦»

ويعتبر مال وملك غير اليهودي بلا مالك وصاحب. وقبل كل شيء، فإن أي يهودي يستولي عليه، يصبح صاحبه ومالكه.

«هوشم هاميشبات، هاغاف ٧-١٨٣»

وإن قام يهودي مع غير يهودي بعمل مشترك وإن قام يهودي آخر بأعمال أخرى من قبيل خداع غير يهودي وبخس الكيل والمقياس، وإظهار أن العدد والمقدار قليل أو قام بإنقاص وزن السلعة ويمهد لاكتساب المزيد من الربح، فإن الربح المتحصل سيتم تقسيمه بين اليهوديين الإثنين بالتساوي بغض النظر عن مقدار ونسبة الدعم المالي أو غير المالي الذي قدمه اليهودي الثاني.

«هوشم هاميشبات، هاغاف ١-٢٦٦»

وجائز تملك المال الضائع لكل غير يهودي من قبل من يعثر عليه، إن كان يهوديا.

«هوشم هاميشبات، ٢٨٦»

وإن كان يهودي، مدينا لغير يهودي، وكان الدائن قد فارق الحياة، ولم يكن يهودي آخر في صورة المسألة، فإن اليهودي المدين غير ملزم في هذه الحالة بتسديد الدين إلى ورثة الدائن المتوفي.

«هوشم هاميشبات، ٢-٢٤٨»

وجائز لأي يهودي استغلال أخطاء غير اليهود لمصلحته، فمثلا إن كان الأمر متعلقا بسهو في الحساب أو إعادة قرض منسي، فإن إنكار ذلك من قبل

اليهودي لا يمس بمصداقيته.

«هوشم هاميشبات، ٣٦٩»

واليهودي لا يجب بتاتا خداع موظف يهودي يعمل في الجمارك، لكنه يستطيع خداع موظف غير يهودي في الجمارك أو حتى ملك غير يهودي، وإن كانت قوانين البلاد تتعارض وذلك الشيء. وفي حالة عدم وقوع خطر، فإن يهودي يستطيع من خلال التفاهم والإنسجام مع موظف يهودي في الجمارك، الإحجام عن إيداع المال في صندوق الحكومة غير اليهودية. وفي مثل هذه الحالات، يتم تجاهل قانون البلاد غير اليهودية.

«سلطان آروح، الصفحة ١١١»

– والذنب إن اقترف بصورة خفية، فهو مسموح به.

– والذنب الذي يقترف بصورة خفية ويكون لمصلحة ومقاصد اليهودي فهو مباح في أي موقع وظرف كان.

– وعندما تخافون في محكمة ما بجريمة قتل غير يهودي، فإنه مسموح لكم إنكار هذا الموضوع بصورة علنية من خلال القسم بالله والكتاب المقدس؛ لأن المقتول لم يكن سوى حيوان.

– على الإنسان أن يتصرف بمكر وحيلة في مقابل الخوف من الله.

– لقد صدر ترخيص بممارسة الخداع في أي حالة. ومن أجل الحد من الكشف عن الحيلة فقط، فإن الشرط هو السلوك والتصرف بمهارة، خاصة يمكن ممارسة الحيلة والخداع عندما يتعلق الأمر بتسديد الدين.

– إن كان الأمر يتعلق بالسرقة، فإنه يمكن للشخص اليهودي اللجوء إلى اليمين الكاذبة، وإن كان العقاب موضع نقاش في هذا الموضوع، فقد صدر أيضا ترخيص بالكذب والقسم الذي سيؤديه بذكر اسم الله.

– أي يهودي قادر على الفخر والمباهاة بسرقة مال ومهنة أي شخص غير يهودي. وفي أيام العيد، فإن اليهودي قادر أثناء تحضير الطعام، إضافة أشياء يمكن للكلب أن يأكلها إلى حسانه؛ لكنه منع من إضافة الأشياء التي يستطيع مسيحي ما أكلها. (إن وجود هذا الموضوع في التوراة، دليل دامغ على تحريفه، لأن الديانة المسيحية نشأت بعدة قرون بعد الديانة اليهودية في العالم.)

– وفي أيام العيد، ممنوع تقديم الهدايا لغير اليهود. وهذا الأمر يختلف بالنسبة لغير اليهود الذين لا يؤمنون بالله أو يحملون أفكارا ومعتقدات متحررة، ومع ذلك يمكن التصديق على غير اليهود أو عيادة مرضاهم. وهذا العمل يجب أن يتم فقط في وقت يتطلب فيه الأمر تقديم اليهود على أنهم أصدقاء هؤلاء.

– ويتم إلقاء التحية على إنسان غير يهودي لإظهار الصداقة الظاهرية والحد من المشاحنات فحسب. ويجب مراعاة التعامل بطيبة مع غير اليهودي إن اعتبر ذلك ضروري. ومع القول باني أحبك، فإن اليهودي يكون قد أضفى الشرف على نفسه.

– كل من يقرأ التلمود، يجب أن يكون مكارا ومحاملا بذاته.

– ويقول الحاخام العازار، ابن آيرا: إن جميع مصائب العالم تتم على يد اليهود.

– وذكر في الباراتون: إن نطفة غير اليهود هي نطفة حيوان. وولد غير اليهودي هو أسوأ من مجنون يهودي. والزواج بين غير يهوديين إثنين، لا يختلف عن الزواج بين الحمار والفرس. ويمتلكات غير اليهودي تشبه المكان المهجور، ومالكها الرئيسي هو أول يهودي يضع يده عليها.

– إن إراقة دم غير يهودي، هي في الحقيقة تقديم قربان في سبيل الله، وله أجر عند الله بالمقدار ذاته.

– إن يهوديا ما، غير مضطر في زمن السلم، لقتل شخص غير يهودي، لكنه ممنوع

عليه إنقاذ غير يهودي من الموت. وهذا المنع، يشمل حتى الشخص الذي يغرق في الماء وهو مستعد لمنح كل ثروته وما يملك من أجل إنقاذ حياته. وطبيب يهودي لا يجب عليه معالجة مريض مسيحي، لكن الأمر يختلف عندما يؤدي ذلك إلى اندلاع حالات ثار وانتقام أو أفكار حاقدة ضد اليهود. ويجب الحد من حصول هكذا أفكار ومعتقدات.

– ومن أجل كشف الأثر العلاجي أو القاتل لدواء ما، فمن الجائز إختباره على غير يهودي من قبل طبيب يهودي. وفي هكذا حالات، إن أراد يهودي ما، إنقاذ شخص غير يهودي ملقي في فراش الموت على إثر استعمال دواء، فإنه جائز لأي يهودي قتل ذلك الشخص، لأنه ممنوع إنقاذ أي إنسان غير يهودي وهو يحتضر على إثر استعمال الدواء وإجراء الفحوصات.

– وقال الحاخام ميمونيدس: إنه عمل صحيح قتل الخونة الموجودين في اسرائيل بمن فيهم عيسى وأنصاره والرمي بأجسادهم في داخل حفرة. وقبل مجيء المسيح، فإن عدم التدين المسيحي، انتشر في جميع أرجاء العالم، وبذلك فإنه لن يكون بالإمكان التفريق بين الإنسان والكلب.

– ووردت في التلمود، نبوءات كثيرة حول ظهور المسيح:

إن المسيح سيسحق تحت عجلات العربات الحربية، الأشخاص غير اليهود. وقد نشبت حرب ضروس، وسيباد على إثرها ثلثي البشرية. وستنصر اليهود وسيحرقون سلاح المهزومين لسبع سنوات. ويقف المهزومون أمام اليهود وهم أذلاء وسيعطونهم هدايا ضخمة. والملوك المسيحيون لن يقبلوا فقط العيسويين، إنهم سيبادون. وستقع خزائن جميع الشعوب بيد اليهود. وستصبح ثروتهم لا حد لها ولا نهاية. وبعد إبادة المسيحيين، فإن أعين باقي الشعوب ستفتح. وسيصبح هؤلاء يهود أيضا وسيصبح العالم بأكمله في قبضة اليهود وبذلك فإنه لن يكون هناك غير يهودي في أي مكان في العالم.

– ويقول الحاخام باتان: ومن أجل الراحة والسكينة، فإن أفضل عمل هو الكذب. لقد كذب إخوة يوسف، وكذب النبي صموئيل. نعم إن الله كذب هو الآخر.

– إن اليهود ومن خلال تطبيق أحكام التوراة بخدافيرها، سيرون بان غير اليهود سيضطرون للعمالة وسيقتل أحدهم الآخر.

– ويقول الحاخام العازار: ليس هناك عمل أكثر بلاهة من الزراعة، ويضيف: وإن كان يهودي ما يملك مائة ليرة للتجارة، فإن بوسعه أكل اللحم يوميا، واحتساء الشراب والسكن في القصر. لكنه إن استثمر ألف ليرة في الزراعة، فيجب عليه أكل الخضار، والنوم على التراب والسكن في الكوخ.

– الحياة لا تسير من دون أخذ وعطاء. ولا يمكن لها من دون يهودي، وحتى أنها لا تستطيع الاستمرار من دون يهودي.

– لقد دخل اليهود «فلسطين» بينما وفرّ الله وسيله لإرعاب أعدائهم. لقد أصبحوا كريهي الراتحة لدرجة لم يكن بالإمكان إطاقتهم.

– إن البوح عن مبادئنا وتقاليدينا وقواعدنا للأجانب وغير اليهود، يساوي الإبادة الجماعية لليهود. وفي حالة إطلاع وتعرف غير اليهود على سلوكنا وطريقة تفكيرنا تجاههم، فأنهم لن يتوانوا عن القيام باي عمل في سبيل الهيمنة علينا. (التلمود، قسم يوردة، هوشم هاميشبات).

وعلى امتداد ألفي عام، استخدمت هذه القواعد والأحكام من قبل الحاخامات في مجال تعليم وتربية اليهود. إن الحكومة الحالية لاسرائيل ومن خلال وضع سياسات متطرفة وأساليب غدارة ومعادية للبشرية والقيام بممارسات وحشية ضد غير اليهود، تكون قد أيدت وثبتت محتويات التلمود التي يبدو من الصعوبة بمكان تصديقها من قبل الأشخاص غير اليهود.^{٤٠}

٣٥. المسيري، عبد الوهاب، «موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية»، ج ٥، صص ١٤١-١٤٢.

٣٦. روحاني، محمد حسين، «موسوعة التشيع»، نشر شهيد سعيد محبي، ١٣٨٦ هـ ش.، ج ٦، ص ٥٥٥.

٣٧. ابراهيمي ديناني، غلامحسين، «فيلسوف يهودي و يك مسئلة بزرك»، نشر هرمس، ١٣٨٩ هـ ش.، ص ١٨٨.

38. Rabbinical (Talmudic) Judaism.

٣٩. المسيري، عبد الوهاب، «موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية»، ج ٥، صص ١٣٠.

٤٠. فريق البحوث العلمية التركي (هارون مجي)، «أسس الماسونية»، ترجمة جعفر سعدي، اصدارات مركز توثيق الثورة الاسلامية، ١٣٨٤ هـ ش.، صص ١٥-١٩.

المصدر: «التاريخ الثقافي لقبيلة اللعنة» (الجزء الرابع): الأولغارشية الحاخامية، التلمود والكابالا، إسماعيل شفيعي سروساني، طهران، هلال، الطبعة الأولى، ١٣٩٧ ش.

الزبيب



يعتبر الزبيب (بالإنجليزية: Raisins) هو عنباً مجففاً، وتجفف أغلب أنواعه تحت أشعة الشمس، وقد تتم عملية التجفيف على سطح ورقي، أو على شجرة العنب نفسها، وبمجرد الانتهاء من هذه العملية يُحفظ الزبيب في حافظات خشبية، وتعالج عن طريق إزالة البذور، والعروق، ومن ثم غسلها، وحفظها حسب الحجم، وتجفف هذا النوع من الفواكه مدة ثلاثة أسابيع، مما قد يُعطيه لوناً غامقاً، ومن الجدير بالذكر أنّ أنواع الزبيب تختلف حسب حجم العنب المستخدم، أو لونه، أو طعمه، ومن أنواع الزبيب؛ الزبيب الناتج من العنب الكشمشي؛ أو سلطاني (بالإنجليزية: Sultanas)؛ وهو عنبٌ خالٍ من البذور، وذو لونٍ أخضر، وعلى عكس الزبيب العادي يتم تغطية الزبيب السلطاني بطبقة من الزيت لتسريع عملية التجفيف، كما أنّ لونه أفتح من الزبيب العادي.^{٢١} ويمكن استخدام الزبيب في العديد من المجالات؛ إذ يمكن وضعه مع السلطات، أو إضافته إلى الشوفان، أو إضافته للخبز، وبالرغم الإفطار، ويوضع أيضاً في المخبوزات؛ مثل: الخبز، أو الكعك، وبالرغم من صغر حجم هذه الفاكهة إلا أنّها غنية بالألياف الغذائية، والسعرات الحرارية، والفيتامينات، والمعادن، ومع أنّ الزبيب يحتوي على السكر؛ إلا أنّ له فوائد صحية في حال تناوله باعتدال؛ كالمساعدة على الهضم، ورفع من مخزون الحديد في الجسم، ويحافظ على قوة العظام.^٣

الزبيب الأصفر

الزبيب الأصفر هو عبارة عن عنبٍ أصفر مجففٍ إفاً تحت أشعة الشمس أو في الظل بطرق خاصة، يتم إنتاجه في العديد من مناطق العالم، مثل: إيران، والأردن، واليونان، وتركيا، والولايات المتحدة، وأستراليا، والمكسيك، وتشيلي، والأرجنتين، وسوريا، وتوغو، وجامايكا، ومناطق جنوب أفريقيا. يُختار الزبيب من أنواع العنب الذي يحتوي على نسبة سكرٍ عالية، وليّ متماسكٍ سواءً من العنب الذي يحتوي على البذور أو من العنب عديم البذور (السلطاني)، ويعتبر العنب الأصفر من أفضل أنواع العنب التي تصلح لصنع الزبيب، لأنه يتمتع بقشرة رقيقة ونكهة طيبة. يتميز الزبيب بمخائص العنب الطازج، كما أنه يحتوي على عناصر غذائية مفيدة منها: الكالسيوم والبوتاسيوم، والفسفور، والمغنيسيوم، والألياف، والنحاس، والحديد، وفيتامين ب، وفيتامين ج، بالإضافة إلى مواد كربوهيدراتية وسكريات.

الزبيب الأسود

الزبيب الأسود عبارة عن العنب الأسود الذي مر بعدد من العمليات حتى يصبح بشكله النهائي.

فوائد زبيب العنب

يتملك الزبيب العديد من الفوائد الصحية التي تعود على صحة الإنسان بالمنفعة؛ فهو غني بمضادات الأكسدة، ومضادات الالتهاب، والألياف

الغذائية، مما يزيد من شعور الشبع، وقد يُقلل من كمية السعرات الحرارية المستهلكة في اليوم، كما أنّ الألياف الغذائية تُشجع على نمو البكتيريا الصحية في الأمعاء الغليظة، مما يدعم جهاز المناعة، ويقويه، ويساعد على الوقاية من الإصابة بالعدوى، وقد يكون مفيداً للنساء الحوامل للوقاية من حدوث الولادة المبكرة؛ التي يُعتقد أنّ السبب الرئيسي لحدوثها هو الالتهاب، كما تساعد البكتيريا الصحية في الأمعاء على تقليل نسبة الكوليسترول في الدم، بالإضافة إلى أنّ محتواه من السكر يجعله طعاماً مناسباً للرياضيين.^٥ وفيما يأتي بعض فوائده:

غنيّ بالألياف الغذائية: إذ إنّ نصف الكوب الواحد من الزبيب يُوفر ما يعادل ١٠-٢٤٪ من الاحتياج اليوميّ من الألياف الغذائية؛ التي تساعد على الهضم عن طريق زيادة حجم، ووزن البراز، مما قد يساعد على الوقاية من الإصابة بالإمساك، بالإضافة إلى أنّ الألياف الغذائية تساعد على زيادة الشعور بالشبع مدة أطول؛ وذلك لأنّها تُبطئ عملية الهضم في المعدة، مما يُقلل الشعور بالجوع، ومن جهةٍ أخرى فإنّ هذه الألياف دورٌ في تقليل مستويات الكوليسترول الضار في الدم.^٣

مصدرٌ ممتازٌ للطاقة: إذ وضحت دراسة نشرت في المجلة العالمية للتغذية الرياضية أنّ تناول الزبيب عوضاً عن المكملات الرياضية قبل ممارسة الرياضة قد يُعزز التمرّن بالتأثير نفسه للمكملات، فالزبيب بديلٌ جيّدٌ للمكملات الرياضية؛ وذلك لأنه يحتوي على الألياف الغذائية، والمواد الغذائية التي يحتاجها الجسم؛ مثل: الحديد، والبوتاسيوم، بالإضافة إلى أنّه خالٍ من السكر المضاف، أو النكهات، والألوان الصناعية.^٦

المساهمة في خسارة الوزن: إذ إنّ إدخال الزبيب عوضاً عن الحلويات إلى نظامٍ غذائيٍّ متوازنٍ قليلٍ بالسعرات الحرارية قد يُساهم في عملية الهضم، كما أنّ تناول الأطعمة التي تحتوي على الألياف الغذائية قد يساعد على خسارة الوزن؛ وذلك لأنّ هذه الألياف تُعطي شعوراً أطول بالشبع، وقد تساعد على التحكم في مستوى السكر في الدم، بالإضافة إلى أنّ الزبيب يحتاج إلى مدةٍ أطولٍ في المضغ، مما قد يساهم في التحكم في الكمية المتناولة.^٧ الحفاظ على صحة الفم: إذ وجد الباحثون أنّ الزبيب يحتوي على مواد فعّالة قد تكافح البكتيريا في الفم؛ التي قد تؤدي إلى الإصابة بأمراض اللثة، وتسوّس الأسنان، ووجد التحليل المخبري أنّ المواد النباتية الثانوية (بالإنجليزية: Phytochemicals) تُحدّ من نموّ العديد من البكتيريا الفموية المرتبطة بأمراض اللثة، وتحلل الأسنان.^٨

تقليل مستوى السكر في الدم: ففي دراسة قُدّمت في اجتماع الجمعية الأمريكية للسكري وُجد أنّ لتناول الزبيب ثلاث مراتٍ يومياً كان من شأنه تقليل مستوى السكر في الدم بعد الأكل بشكلٍ كبيرٍ، واشترك في الدراسة ستة وأربعون بالغاً يعانون من ارتفاعٍ بسيطٍ في مستوى السكر في الدم، ولكنهم لم يُشخصوا مسبقاً بالسكري، وقسموا إلى مجموعتين؛ فالمجموعة الأولى تناولت الزبيب ثلاث مراتٍ يومياً مدةً اثنا عشر أسبوعاً على التوالي، وتناولت المجموعة الثانية وجباتٍ خفيفةٍ لا تحتوي على الزبيب، أو أيّ نوعٍ آخر من الخضار، أو الفواكه، ولوحظ في المجموعة الأولى انخفاضاً ملحوظاً في مستوى السكر في الدم بعد تناول الطعام مقارنةً بالمجموعة الأخرى التي لم تتناول الزبيب، ويعود السبب في ذلك لأنّ الزبيب يمتلك مؤشراً جلايسيمياً (بالإنجليزية: Glycemic index) منخفضاً، ويحتوي على الألياف الغذائية، مما قد يساهم في تقليل نسبة السكر في الدم.^٩

غنيّ بالمعادن: مثل: الحديد، والبوتاسيوم، حيث يُعدّ الحديد مهماً للجسم كونه يساهم في حمل الأكسجين عبر الدم إلى جميع خلايا الجسم، ويدعم الجهاز المناعيّ، ويساهم في عمليات هدم، وبناء الأحماض الأمينية داخل الجسم، مما يساعد على تزويد الجسم باحتياجه اليومي منه، أما البوتاسيوم فهو مهمٌ لحمل الشحنات الكهربائية التي لها دورٌ في انقباض، وانسساط العضلات، وتحفيز السيالات العصبية، كما أنّه مهمٌ جداً للقلب؛ فهو يُنظم ضربات القلب، ويُقلل من ضغط الدم عن طريق تقليل تأثير الصوديوم.^{١٠}

فوائد الزبيب الأصفر

يحمي الجسم من خطر الإصابة بأمراض السرطان نظراً لاحتوائه على مضادات الأكسدة. يُعالج مرض الأنيميا أو فقر الدم، وذلك لأنه يحتوي على معدلات عالية من النحاس والحديد؛ حيث إنّ الحديد هو العنصر المسؤول عن تشكّل كرات الدم الحمراء في الدم. يُحافظ على النظر ويُقلل من خطر الإصابة بالاضطراب البصري وعمتة العين، ويُحارب البكتيريا ويُخفف من الحمى. يحمي من التهاب المفاصل وحصى الكلى ومرض النقرس، ويُقلل من مشاكل المعدة والروماتيزم، كونه يحتوي على نسبة عالية من الكالسيوم. يحدّ من خطر الإصابة بمشاشة العظام خاصةً لدى النساء، كونه يحافظ على نسبة الكالسيوم في الجسم. يحدّ من نمو البكتيريا في الفم، ويحمي الأسنان من التسوّس ويقويها، كونه يحتوي على مركب الأولينوليك. يطرد السموم الموجودة في المعدة، ويخفف من حالات الإمساك ويسهل الهضم؛ لأنه يحتوي على نسبة عالية من الألياف. يساعد الجسم على امتصاص الماء، ويقوي الجهاز المناعي، ويساعد على تفاعل الفيتامينات في الجسم. يساعد على علاج أمراض المرارة والكبد. يثبت الحمل لدى النساء ويمدّ المرأة الحامل بالطاقة والتشاط. يُنشّط الذاكرة ويحافظ عليها، ويُعزّز وظيفة المخ. ينظّم ويعدل ضغط الدم. يخفف من حدة العصبية والقلق والتوتر. يساعد على امتصاص الجسم للجلكوز بشكل مباشر دون تفكيكه من قبل العصارة الهضمية.

فوائد الزبيب الأسود

فوائد الزبيب الأسود للبشرة

١. تنقية الدم من الشوائب

للمتعة ببشرة صافية ونضرة، من المهم تنظيف الدم من الشوائب الموجودة فيه، والتي تسبب جفاف البشرة وظهور حب الشباب في الكثير من الأحيان. تناول الزبيب الأسود يساعد الكبد والكلى في عملية تنقية الدم من هذه الشوائب وذلك بسبب خصائص المضادة للأكسدة. إضافة إلى ذلك، يقلل الزبيب الأسود من وجود الجذور الحرة الضارة والتي تؤثر سلبيّاً على البشرة والصحة.

٢. إبطاء عملية الشيخوخة

بسبب غنى الزبيب الأسود بمضادات الأكسدة والفيتوكيميكال (Phytochemicals)، فهو يحمي خلايا الجلد من الضرر الناجم عن التعرض المطول لأشعة الشمس والتلوث، مما

ييطى بدوره عملية الشيخوخة.

فوائد الزبيب الأسود للصحة

١. خفض مستويات الكوليسترول السيء

بما أن الزبيب الأسود لا يحتوي على الكوليسترول، فهو يعمل على محاربة المستويات المرتفعة منه.

حيث وجدت العديد من الدراسات العلمية المختلفة أن الزبيب الأسود يحتوي على الألياف الغذائية القابلة للذوبان، والتي تعد عدوة للكوليسترول، فهي تنقله من مجرى الدم إلى الكبد ليتم التخلص منه.

٢. محاربة الإصابة بالأنيميا

يحتوي الزبيب على مستويات عالية من الحديد، مما يجعله طعامًا رائعًا للمصابين بالأنيميا.

ففي حال إدراج الزبيب الأسود ضمن النظام الغذائي اليومي الخاص بك، ستضمن حصولك على المستويات الموصى بها من الحديد، مما يساعد في محاربة الإصابة بالأنيميا.

٣. التحكم بمستويات ضغط الدم

الإصابة بضغط الدم المرتفع من شأنها أن تؤثر على العديد من وظائف الجسم المختلفة، لكن من فوائد الزبيب الأسود أنه يساعد في التحكم بمستويات ضغط الدم.

فالزبيب غني بالبوتاسيوم وهي مادة تعمل على خفض مستويات ضغط الدم المرتفعة، وبالتالي حماية وتعزيز صحة القلب.

٤. المساهمة في علاج هشاشة العظام

إلى جانب غنى الزبيب الأسود بالبوتاسيوم، فهو غني بالكالسيوم أيضًا، وهذه من أهم المعادن الضرورية للحفاظ على صحة العظام.

نقص الكالسيوم بالتحديد، من شأنه أن يسبب الإصابة بهشاشة العظام، لكن تناول الزبيب الأسود يكافح هذا ويحميك منه.

فوائد الزبيب الأسود للشعر وأخيرًا، من المهم أن تعرف أهم فوائد الزبيب الأسود للشعر، والتي تتمثل في:

١. الحماية من ترقق الشعر

غنى الزبيب الأسود بالحديد، يعني دورة دموية قوية، بالتالي وصولها بشكل جيد إلى فروة الرأس لتغذيتها. هذا الأمر بدوره يعمل على حمايتك من ترقق الشعر ويجفز بصيالات الشعر في المنطقة.

٢. التقليل من مشكلة الشيب المبكر

احتواء الزبيب الأسود على فيتامين C يساعد في زيادة امتصاص المعادن الأخرى في الجسم، والمهمة لصحة الشعر.

هذا يعني أن تناول كميات جيدة من الزبيب الأسود يوميًا ستمد شعرك بالقوة وتقلل من مشكلة الشيب المبكر.

التأثيرات السلبية والعوارض الجانبية

يعتبر تناول العنب والزبيب آمنًا بشكل عام عندما يتم استهلاكه بالكميات الاعتيادية في الحمية، كما يعتبر استعمالهما آمنًا بالجرعات العلاجية، ولكن يمكن أن يؤدي تناول العنب أو العنب المجفف أو الزبيب بكميات عالية إلى الإسهال، كما يمكن أن يُسبب ظهور بعض الأعراض الجانبية المحتملة، والتي تشمل الاضطراب المعوي، وسوء الهضم، والغثيان، والقيء، والكحة، وجفاف الفم، والتعب الحلق، والعدوى، والصداع، ومشاكل في العضلات.^{١١} يجب الانتباه عند تناول العنب والزبيب بكميات علاجية ألا تتجاوز الكميات الاعتيادية الموجودة في الحمية في الحالات الآتية: الحمل والرضاعة: لا تتوفر معلومات كافية عن مدى أمان الكميات العلاجية من العنب والزبيب أثناء الحمل، لذلك يجب عدم تجاوز تناول الكميات الاعتيادية في هذه الحالات.^{١١} اضطرابات التّريف: يمكن أن يُعطى تناول العنب من تخثر الدم. العمليات الجراحية: حيث كما ذكرنا أنّ تناول العنب بكميات عالية (علاجية) يؤخر تخثر الدم، ويمكن أن يزيد من احتمالية التّريف أثناء العمليات الجراحية وبعدها، ولذلك يجب التوقف عن تناوله بكميات علاجية قبل مواعيد العمليات الجراحية بأسبوعين على الأقل.^{١١} يجب استشارة الطبيب قبل تناول الزبيب بكميات علاجية، خاصة في حال تناول الأدوية، حيث إنهما يمكن أن يتفاعلا مع بعض أنواع الأدوية تفاعلًا متوسطًا.^{١٢}

الزبيب في كلام الأئمة المعصومين (عليهم السلام)

قال أمير المؤمنين (عليه السلام):

«إحدى وعشرون زبيرة حمراء في كل يوم على الريق يدفع جميع الأمراض إلا مرض الموت».^{١٣}

عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال:

«الزبيب يشد العصب و يذهب بالنصب و يطيب النفس».^{١٤}

عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال:

«الزبيب الطائفي يشد العصب و يذهب بالنصب و يطيب النفس».^{١٥}

قال رسول الله ﷺ:

«عليكم بالزبيب فإنه يكشف المرة و يذهب بالبلغم و يشد العصب و يذهب بالإعياء و يحسن الخلق و يطيب النفس و يذهب بالغم».^{١٦}

عن علي (عليه السلام) قال:

«الزبيب يشد القلب و يذهب بالمرض و يطفى الحرارة و يطيب النفس».^{١٧}

عن أبي هند قال:

أهدي إلى رسول الله ﷺ طبق مغطى فكشف الغطاء عنه ثم قال:

«كلوا بسم الله نعم الطعام الزبيب يشد العصب و يذهب بالوصب و يطفى الغضب و يرضي الرب و يذهب بالبلغم و يطيب النكهة و يصفى اللون».^{١٨}

الهوامش:

- 1 The California Raisin Industry", www.calraisins.org, Retrieved 30-4-2019. Edited.
2. Daisy Coyle (19-6-2018), "Raisins vs Sultanas vs Currants: What's the Difference?"، www.healthline.com, Retrieved 30-4-2019. Edited.
3. Jacquelyn Cafasso (17-1-2019), "Are Raisins Good for You?"، www.healthline.com, Retrieved 30-4-2019. Edited.

4. Raisins nutrition facts", www.nutrition-and-you.com, Retrieved 5-2-2018. Edited.
5. "Raisins", www.nutritionfacts.org, Retrieved 30-4-2019. Edited.
6. "Raisins good for fuelling workouts", www.health24.com,25-2-2014، Retrieved 30-4-2019. Edited.
7. Diane Lynn (18-7-2017), "Raisins and Weight Loss"، www.healthfully.com, Retrieved 30-4-2019. Edited.
8. "Raisins May Help Fight Cavities", www.webmd.com, 8-6-2005, Retrieved 30-4-2019. Edited.
9. Grace Rattue (28-6-2012), "Raisins Help Control Blood Sugar Levels"، www.medicalnewstoday.com, Retrieved 30-4-2019. Edited.
10. Sandi Busch (21-11-2018), "What Are the Benefits of Eating Raisins Every Day?"، www.healthyeating.sfgate.com, Retrieved 30-4-2019. Edited.
11. "Find a Vitamin or Supplement: GRAPE", webmd. Edited.
12. "Iron-Rich Foods", webmd. Edited.

١٣. المحاسن؛ ج ٢؛ ص ٥٤٨

١٤. المصدر السابق.

١٥. «الكافي» (ط - الإسلامية)، ج ٦، ص ٣٥٢.

١٦. «الخصال»، ج ٢، ص ٣٤٤.

١٧. «بحار الأنوار»، ط - بيروت، ج ٦٣، ص ١٥٢.

١٨. المصدر السابق، ص ١٥٣.

المصادر:

١. موقع ويب طب: www.webteb.com

٢. موقع موضوع: mawdoo3.com

دعوى أحمد إسماعيل أنه المهدي الأول!

الشيخ أحمد سلمان

313
لا هنى الا على ولا سيد الا لهما
أنصار المهدي

مناقشة سند الرواية الوصية

ذكرت بعض روايات أهل البيت (عليهم السلام) ما يحدث بعد وفاة الإمام المهدي (عليه السلام)، وقد قسم العلماء هذه الروايات إلى ثلاث طوائف: الطائفة الأولى: هي التي تتحدث عن رجعة أئمة أهل بيت (عليهم السلام) للحياة الدنيا، وحكمهم للعالم؛ الطائفة الثانية: هي التي تحدثت عن وجود اثني عشر مهدياً بعد الإمام محمد بن الحسن العسكري (عليه السلام)، وذكرت بعض الأخبار أنهم من نسله، وحددت إحدى الروايات أن الأول منهم هو ابنه؛ الطائفة الثالثة: هي التي تحدثت عن قيام الساعة بعد أربعين يوماً من وفاة الإمام المهدي (عليه السلام).

وقد تمسك أحمد إسماعيل وأتباعه بالطائفة الثانية من تلك الروايات، وهي الدالة على أنه لا بد من وجود اثني عشر مهدياً بعد الإمام المهدي (عليه السلام)، وادعوا أن المهدي الأول هو أحمد إسماعيل نفسه، وأنه هو الحجة بعد جده الإمام المهدي (عليه السلام).

ولعل أهم ما احتجوا به في هذا الباب وجعلوه القول الفصل هو ما أسماه «رواية الوصية».

رواية الوصية

وهي التي رواها الشيخ الطوسي في كتاب «الغيبة»، قال: أخبرنا جماعة، عن أبي عبدالله الحسين بن علي بن سفيان البزوفري، عن علي بن سنان الموصلني العدل، عن علي بن الحسين، عن أحمد بن محمد بن الخليل، عن جعفر بن أحمد المصري، عن عمه الحسن بن علي، عن أبيه، عن أبي عبدالله جعفر بن محمد، عن أبيه الباقر، عن أبيه ذي الثغفات سيد العابدين، عن أبيه الحسين الزكي الشهيد، عن أبيه أمير المؤمنين (عليه السلام)، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) - في الليلة التي كانت فيها وفاته - لعلي (عليه السلام): «يا أبا الحسن، أحضر صحيفة ودواة». فأملى رسول الله (صلى الله عليه وآله) وصيته حتى انتهى إلى هذا الموضع، فقال: «يا علي! إنه سيكون بعدي اثنا عشر إماماً، ومن بعدهم اثنا عشر مهدياً، فأنت يا علي أول الاثني عشر إماماً، سماك الله تعالى في سمائه: علياً المرتضى وأمير المؤمنين والصدوق الأكبر والفاروق الأعظم والمأمون والمهدي. فلا تصح هذه الأسماء لأحد غيرك.

يا علي! أنت وصي على أهل بيتي حيهم وميتهم، وعلى نسائي: فمن ثها لقبني غداً، ومن طلقته فانا بريء منها، لم ترني ولم أرها في عرصة القيامة، وأنت خليفتي على أمتي من بعدي، فإذا حضرتك الوفاة فسلمها إلى ابني الحسن البر الوصول،

فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابني الحسين الشهيد الزكي المقتول، فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابنه سيد العابدين ذي الثغفات علي، فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابنه محمد الباقر، فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابنه جعفر الصادق، فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابنه موسى الكاظم، فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابنه علي الرضا، فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابنه محمد التقي، فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابنه علي الناصح، فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابنه الحسن الفاضل، فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابنه محمد المستحفظ من آل محمد (عليهم السلام)، فذلك اثنا عشر إماماً.

ثم يكون من بعده اثنا عشر مهدياً، فإذا حضرته الوفاة لیسلمها إلى ابنه أول المقربين. له ثلاثة أسامي: اسم كاسمي واسم أبي، وهو عبدالله، وأحمد، والاسم الثالث: المهدي، هو أول المؤمنين.^١

مناقشة سند رواية الوصية

يحاول أتباع أحمد إسماعيل أن يبنوا معتقداً كاملاً بناء على هذه الرواية، خصوصاً أنها الوحيدة التي ذكرت اسم المهدي الأول، وهو: أحمد كما يدعون، وعليه فلا بد من معرفة من نقل لنا هذا الخبر، ومن رواه عن أئمة الهدى (عليهم السلام)!

ولأن أحمد إسماعيل وأتباعه يعلمون أن هذه الرواية ضعيفة السند لا يصح الاحتجاج بها في أمر عظيم كهذا كما سيُضح ذلك، فإنهم للفرار من هذا المأزق قالوا ببطلان علم الرجال، وأنه بدعة، وأنه تقليد للمخالفين وما شابه، فنجيبهم بأننا سنطلع القارئ الكريم على رواية هذا الخبر ليحكم هو بنفسه على هذا الخبر، هل يقبله أو يردّه، وهذا ما يفعله أي عاقل سمع خبراً من بعضهم، حيث إنه سيحاول معرفة مصدر الخبر، فإن كان المخبر ثقة عنده، فسيعمل بمفاد الخبر، وأما إذا كان راوي الخبر مجهول الحال فسيصرف النظر عنه، إلا مع وجود قرينة تؤكد صحة ما يقوله هذا المخبر المجهول.

وقد احتوى سند رواية الوصية على مجموعة من المجاهيل الذين أهمل ذكرهم في كتب الرجال، ولم يتعرض لهم أحد من علمائنا الأبرار، وهم:

١. علي بن سنان الموصلني: مهمل، لم يذكر في كتب الرجال والتراجم، ولا يعرف عنه شيء سوى اسمه، بل بحثت حتى في كتب المخالفين فلم أجد له ذكراً، وقد حاول بعض المروجين لأحمد إسماعيل توثيق هذا الرواي من طريقين:

الأول: أن الرجل وصف في هذه الرواية بالعدل، وهذا دليل على اشتهاره بالوثاقة. ويجاب على هذا، بأن لفظ «العدل» لا يدل على وصفه بالعدالة التي تشترط في رواة الحديث، والظاهر أن المراد بالعدل هنا اللقب وليس الصفة، أي أن اسمه العدل، لا أنه موصوف بالعدالة، ولذلك قال السيد الخوئي في ترجمة «الفقيه الدارمي» العدل: لا يبعد أن الرجل من العامة، وأن كلمة «العدل» من ألقابه، وهذه كلمة تطلق على الكتاب في القضاء والحكومات، فيقال: كاتب العدل.

الثاني: ما استظهره الشيخ النمازي من مضامين رواياته، حيث إنهما كما قال: رواية شريفة تفيد حسنه وكماله.^٢ ويجاب على هذا: بأن رواية خبر لا يعني الالتزام بمضمونه، فكما أن ناقل الكفر ليس بكافر، فكذلك ناقل الإيمان ليس بمؤمن بالضرورة، ويشهد لذلك نقل المخالفين لدرر فضائل أهل البيت (عليهم السلام) وغرر مناقبهم، ولكن نجدهم لا يلتزمون بما رغم اعتقادهم

بصحتها.

٢. علي بن الحسين: هو كسابقه مجهول أيضاً لا يعرف، ومن الجهل الفاضح ما صرح به أحد أنصار أحمد إسماعيل^٣ من أن المراد به هو والد الشيخ الصدوق، متمسكاً بما ذكره الميرزا النوري الطبرسي في خاتمة المستدرک بقوله: إن الموجود في كتب الأحاديث والرجال التعبير عن والد الصدوق بقولهم: علي بن الحسين، أو علي بن بابويه.^٤

والجواب: أن الميرزا النوري الطبرسي لم يجعل ذلك قاعدة عامة، وهي أنه إذا أطلق علي بن الحسين في كل الأحاديث فيراد به والد الشيخ الصدوق، بل هو بصدد الرد على من قال: إن مؤلف كتاب (فقه الرضا الموسوم بعلي بن موسى هو والد الصدوق، فأجاب بقوله: إنه لم يعبر عن والد الصدوق بهذا الاسم، بل بعلي بن الحسين، أو علي بن بابويه.

ثم لو سلمنا بصحة هذا الكلام إجمالاً لما نفعه في هذا المقام؛ لأن علي بن الحسين المذكور ليس من طبقة والد الشيخ الصدوق؛ لعدة قرائن:

أولاً: أن البزوفري معاصر لوالد الشيخ الصدوق، وهو هنا يروي عن علي بن الحسين بواسطة شخص لا يعرف بعلم ولا فضل، وهذا بعيد جداً أن يروي أمثال البزوفري الجليل الوجه عن ابن بابويه الجليل الوجه بواسطة شخص غير معروف مع أنه معاصر له؛

ثانياً: أن الشيخ الطوسي وصرح في «الفهرست» أنه يروي كل كتب والد الشيخ الصدوق وكل رواياته بواسطة، حيث قال: أخبرنا بجميع كتبه ورواياته الشيخ المفيد، والحسين بن عبيد الله، عن أبي جعفر ابن بابويه، عن أبيه.^٥

في حين أنه يروي هذه الرواية عن علي بن الحسين بثلاث وسائط مغايرة التلك، كما أن النجاشي المعاصر للشيخ يروي كتب والد الصدوق بواسطة واحدة،^٦ فكيف يروي عنه الشيخ هذه الرواية بثلاث وسائط؟

٣. أحمد بن محمد بن الخليل: هو مهمل كسابقه، لم يذكر في كتب الرجال، ولم يعتن بترجمته. وكالعادة فقد حاول بعض الدعاة لأحمد إسماعيل توثيق الرجل بناء على روايته النص على الاثني عشر، وقد ردنا على هذا سابقاً، وأثبتنا أنه لا ملازمة بين صحة الرواية وصحة الاعتقاد، ولا ملازمة بين سلامة الاعتقاد والوثاقة. وكل ما قل عنه في كتب الشيعة ثلاث روايات فقط.

٤. جعفر بن محمد المصري: هو مهمل أيضاً، لا ذكر له في كتب الشيعة، وقد حاول توثيقه ناظم العقيلي وهو من الدعاة لأحمد إسماعيل، مستدلاً بتضعيف العامة له!

ولا ندري ما الربط بين الأمرين؟ إذ كيف تستفاد الوثاقة التي هي عدم تعمد الكذب من نص العامة على أن المترجم له رافضي! فقولهم: «رافضي» لا يعني أصلاً أنه شيعي إمامي اثنا عشري، فضلاً عن ثبوت وثاقته، بل غاية ما يفيد كلامهم هذا أن المترجم له مخالف لخط المخالفين في أمر يوافق فيه عقيدة الشيعة، كالتقول بتفضيل أمير المؤمنين علي (عليه السلام) على الشيخين، أو أنه يطعن فيها، سواء أكان زيداً أم إسماعيلياً، أم واقفاً، أم فطحاً، أم اثني عشرياً، ولذلك قالوا في الحاكم النيسابوري صاحب «المستدرک على الصحيحين»: إنه رافضي.

قال الذهبي: قال ابن طاهر: سألت أبا إسماعيل الأنصاري عن الحاكم، فقال: ثقة في الحديث رافضي خبيث. ثم قال ابن طاهر:

كان شديد التعصب للشيعة في الباطن، وكان يظهر التنس في التقديم والخلافة، وكان منحرفا عن معاوية وآله، متظاهرا بذلك، ولا يعتذر منه.^٧

فهل هذا الكلام يعني تشييع الحاكم، ووثاقته، و قبول مروياته؟! فالمدّكور مهمل، لم يترجم إلا في كتب أهل السنة، ونصهم على رفضه، وجرحهم له، لا يدل من قريب أو من بعيد على تشييع الرجل أو وثاقته.

ثم إن علماء أهل السنة نصوا على أنه توفي في سنة ٣٠٤ هـ. مما يعني أنه معاصر للبزوفري، فلا نعلم كيف يروي معاصره عنه بثلاث وسائل!

٥. الحسن بن علي: هو أيضا مهمل، ولا يعرف من هو، ولا يمكن تمييزه، ولذلك حاول مدعي العلم ناظم العقيلي إيجاد مخرج لهذه المصيبة، فادعى وجود تصحيح، والتصحيح هو: الحسين بن علي، وهذا لا دليل عليه ولا برهان سوى اتباع الأهواء!

فاتحاد اسم الأب وهو علي، أو النسبة وهو المصري، غير كاف في إثبات وجود تصحيح في اسم هذا الراوي، بل لا بد من وجود قرائن تثبت هذا المدعى

ثم إن جعفر بن محمد وهو الراوي عن الحسن بن علي وابن أخيه، لم يترجم له في كتب الشيعة، ولا توجد له إلا هذه الرواية، فكيف عرفوا أن عمه الذي يروي عنه هو الحسين بن علي، وليس الحسن؟

مع أن الحسين بن علي الذي حاول العقيلي إدخاله عنوة في سلسلة السند هو من وجوه الشيعة ومن ثقافتهم، في حين أن الرواية كما سنثبت لاحقاً عامية بنص علمائنا الأبرار، وهذه أكبر قرينة على فساد ما ادعوه.

علماً أنه بمراجعة ما رواه ابن عدي نجد أن جعفر بن محمد المصري يروي فعلاً عن عمه الحسن بن علي كما في الضعفاء، حيث قال: ثنا جعفر، ثنا يوسف بن يعقوب بن سالم الأحمر، حدثنا هشام بن الحكم، وثنا جعفر، قال:

وحدثني عمي الحسن بن علي بن بيان، حدثنا هشام بن سالم، قالاً جميعاً: ثنا جعفر بن محمد...^٨

فلا ندري هل سيدعي ناظم العقيلي وقوع التصحيح أيضاً في كتاب الكامل في الضعفاء؟

٦. علي بن بيان بن سيابة: هو مهمل أيضاً كسابقه، لا توجد له ترجمة، ولم يعرف بتصنيف أو رواية ولا حديث سوى هذا الخبر!

وقد حاول ناظم العقيلي توثيقه بعدة طرق:

منها: أن الرجل روى هذه الرواية التي تدل على حسنه وكماله. ويجاب بما أجبنا به سابقاً، ونضيف عليه أن هذا المبني يستلزم الدور، فعندما نسأل صاحب هذا الرأي عن سبب قبوله للرواية، فسيرد بأنها وصلت لنا عن طريق الثقات، ولو سألناهم ثانية عن دليلهم عن وثاقة هذا الرجل قالوا: «روايته لهذا الخبر»، وهذا دور واضح باطل بالضرورة عند العقلاء.

ومنها: أن الرجل من أصحاب الإمام الصادق (عليه السلام)، وقد نص بعض علمائنا على وثاقة كل أصحابه.

ويجاب: كبروا بأن نفس هذا المبني محل خلاف بين العلماء، وأكثر علمائنا لم يعملوا بهذا القول، وقد ذكروا أدلة بطلان هذه القاعدة في

كتب الرجال، ليس هذا موضع بيانها.

وقد حاول بعض أنصار أحمد إسماعيل الدفاع عن رواية الوصية، وتصحيحها، بزعم أن هناك قرائن متعددة تصحح سندها:

فقالوا: إن رواية البزوفري كاشفة عن صحة الخبر؛ لأن هذا الأخير من وكلاء الإمام المهدي له، ولا يحتمل أن يروي باطلا.

والجواب على ذلك: أنه لم يثبت كون الرجل وكيلاً للإمام المهدي (عليه السلام)، أولاً: لقيام الإجماع عند الطائفة على أن السفراء كانوا أربعة لا خامس لهم، وثانياً: أن مستندهم لإثبات سفارة البزوفري لا تقوم به الحجة.

فقد احتجوا برواية ذكرها الشيخ الطوسي في «الغيبة»، قال: ووجدت في أصل عتيق، كتب «الأهواز» في الحرم سنة سبع عشرة وثلاثمائة: أبو عبد الله، قال: حدثنا أبو محمد الحسن بن علي بن إسماعيل بن جعفر بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب الجرجاني، قال: كنت بمدينة

«قم»، فجرى بين إخواننا كلام في أمر رجل أنكر ولده، فأنفذوا رجلاً إلى الشيخ صانه الله، وكنت حاضرة عنده أيده الله، فدفع إليه الكتاب، فلم يقرأه، وأمره أن يذهب إلى أبي عبد الله البزوفري أعزّه الله؛ ليجيب عن الكتاب، فصار إليه وأنا حاضر، فقال له أبو عبد الله: الولد ولده، وواقعها في

يوم كذا وكذا، في موضع كذا وكذا، فقال له: فيجعل اسمه محمداً. فرجع الرسول إلى البلد، وعرفهم، ووضح عندهم القول وولد الولد، وشيبي محمداً.^٩

وهذا الخبر غير تام سنداً؛ لأن الشيخ الطوسي نقل هذا الخبر عن مخطوط كتب قبل مولده بأكثر من ستين سنة، ولا يعلم من كتب هذا المخطوط، ولا من هو عبد الله الذي صدر به السند.

ثم إن هذا الخبر لا يدل على أن البزوفري وكيلاً للإمام المهدي (عليه السلام)، إذ يحتمل أن البزوفري نقل الأجوبة بتوسط أحد السفراء كما احتمل العلامة المجلسي^{١٠} ذلك عند تعليقه على الخبر، ويحتمل أن البزوفري كان مطلعاً على الواقعة بشهادة الشهود العدول عنده، كما يحتمل أن البزوفري أعمل

فراسته في القضية.

ولو سلمنا لهم جدلاً بذلك، فرواية الخبر لا يعني الاعتقاد بمضمون الخبر، خصوصاً أن الكتاب الوحيد الذي ألفه البزوفري في الإمامة هو كتاب «الرد على الواقفة»،^{١١} مما يجعلنا نطمئن أن هذه الرواية مأخوذة من هذا الكتاب، ومن المعلوم أنه يذكر في كتب الرد روايات المؤلف والمخالف، فربما تكون رواية البزوفري لهذا الخبر من باب إلزام الخصم، كأن يذكر أن روايات الاثني عشر رواها الخاصة والعامه، بخلاف الواقفة الذين وقفوا عند الإمام السابع (عليه السلام).

وقالوا: إن هذه الرواية رواها ستة من أصحاب الأصول، وهذا دليل على اشتهاار الخبر عندهم واعتباره لديهم.

والجواب: أن هذا الكلام زائف من وجهين:

الأول: أن كل الذين رووا حديث الوصية ليسوا من أصحاب الأصول، وهذا المتمشخ العقيلي لا يميز بين الكتاب والأصل، ولهذا عد الشيخ الطوسي من أصحاب الأصول!

الثاني: لو سلمنا له بصحة هذا الرقم لما نفعه في شيء؛ لأن رواية الخبر لا تعني الالتزام به، ولو كانت هذه الرواية مشهورة كما يدعون لما انفرد بروايتها الشيخ الطوسي دون سابقه كالنعماني الذي كتب في «الغيبة»، والشيخ

الصدوق ووالده الذين لهما مصنفات في الإمامة.

هذا كل ما يخص سند هذه الرواية التي هي عمدة دعواهم، وكما يرى القارئ اللبيب أن سندها مظلم جداً، بل ظلّمت بعضها فوق بعض.

يتبع...

الهوامش:

١. الطوسي، محمد بن حسن، «الغيبة»، ص ١٥٠.
٢. «مستدركات علم رجال الحديث»، ج ٥، ص ٣٨٣.
٣. و هو ناظم العقيلي في كتابه «انتصاراً للوصية»، ص ٥٧.
٤. «خاتمة المستدرک»، ج ١، ص ٣١٦.
٥. «الفهرست»، ص ١٥٧.
٦. «رجال النجاشي»، ص ٢٦٢.
٧. «تذكرة الحفاظ»، ص ١٠٥٤.
٨. «الكامل في الضعفاء»، ج ٢، ص ١٥٨.
٩. «الغيبة»، ص ٣٠٨.
١٠. «بحارالانوار»، ج ٥١، ص ٣٢٤.
١١. «رجال النجاشي»، ص ٦٨.

المصدر: الشيخ أحمد سلمان، «الشهب الأحمدية على مدعى المهديّة»، الطبعة الأولى، ١٤٣٣ هـ، ص ١٩-٣٣؛ بالتلخيص.

أعظم من ملك سليمان

صالح الطائي



أصحاب الرأي القائل أنّ دولة العدل الإلهي ستعمر بضع سنين، ثم تنهار فاتهم أن ذكر الأرقام في حديث العرب لا يأتي في الغالب للتحديد الحقيقي؛ بل للتقريب والتمثيل والتهويل والمبالغة، وللدلالة على التكرار. وفي أحاديث العمر قد يكون القصد من هذه الأرقام الصغيرة أنّ الناس التي سوف تتمتع بنعيم هذه الدولة وخيراتها وأنوارها القدسية نشعر رغم طولها وكأنها مجرد بضع سنوات.

وفاتهم أن تأكيد البحوث والكتابات - التي تعترض على عقيدة المهدوية - على قصر مدة حكمه وتحديدها بسبع سنين هو من بنات أفكار السياسة الدنيوية التي طالما ارتكبت الموبقات بحق المؤمنين، حتى بات أساطينها يخشون من ذكر اسم المهدي نتيجة الخوف من العقاب الذي سيوقعه بهم جراء جرائمهم الكبرى. وهو من الوسائل الناجعة التي تستخدمها هذه السياسات في محاربتها للمهدوية فكراً وعقيدة.

إن الطامة الكبرى تتمثل بوجود فئاعات تامة لدى بعض الرافضين للمهدوية باعتبارية وسذاجة أنّ عمر الدولة المهدوية لن يزيد على سبع سنين، ولكنهم مع ذلك يحاولون بالاعتباطية والسذاجة أنفسهم توظيف هذه الفئاعات لإنكار العقيدة المهدوية، وتوهين حقيقتها، وتضعيف أهميتها، وتجذب ذلك واضحاً في فكر الدكتور طه حامد الدليمي الذي يقول:

ثم ما معنى أن يختفي الظلم من الأرض بضع سنين معدودات وقد مر عليها آلاف السنين وهي تترجح تحت وطأته؟ هل يستحق هذا كل هذا الاهتمام، والوعود، والبشارات؟ وما الذي تستفيده منه آلاف الأجيال التي ماتت وهي تعاني الظلم والاضطهاد...^١

إن هذا القول إنما هو كلمة حق نريد بها باطل، وهو واقعاً يصب في غير الهدف الذي أراده الدكتور، وبالمقابل يؤكد جميع ما ذهبنا إليه في حديثنا عن عمر دولة الإمام المهدي عليه السلام ولا سيما حديثنا عن اعتبارية تحديد عمر دولته الكريمة بسبع سنين، فسبحان الذي يدين أعداء المنتظر بألسنتهم وأقوالهم!

إنّ كل الذين حكموا من قبل يشتركون بقول وفعل واحد معناه «أنّ الملك عقيم» وفي التاريخ مثلاً إشارات لأقوال الخلفاء العباسيين الأبنائهم مثل قول: والله لو نازعتني الملك لأخذت الذي بين عينيك. وما نشاهده الآن من استئثار الرؤساء والملوك للبقاء على كراسي الحكم حتى خلاف إرادة الشعوب، وتشريعهم للقوانين التي تجيز لهم أن يحكموا مدى الحياة، ثم تفضيلهم لأبنائهم على أخوتهم ورفاقهم المقربين. والأمثلة كثيرة على ذلك. فهل أصحاب المهدي عليه السلام الذين سيخلفونه على حكم دولته بهذه السذاجة ليتركوا مصيرهم معلقاً بيد من يريد زوال دولتهم ذات السلطان العظيم الذي يقول عنه الإمام علي عليه السلام لجابر بن عبد الله:

«يا جابر إنّ ملكنا أعظم من ملك سليمان بن داود وسلطاننا أعظم من سلطانه.»^٢ إن الأحاديث التي تصف هؤلاء الأصحاب تضعهم في منزلة عالية سامية؛ سواء من حيث فعلهم الذي يبغون من ورائه رضا الله تعالى ولا يتوقفون عنه إلى أن يرضى الله بوقوفهم كما في حديث أبي بصير عن الإمام الصادق عليه السلام: «وإنّ الرجل منهم ليعطي قوة أربعين رجلاً وإن قلبه لأشد من زبر الحديد ولو مروا بجبال الحديد لقلعوها ولا يكفون سيوفهم حتى يرضي الله عز وجل.»^٣

أو من حيث تعاملهم مع الناس وباقي المخلوقات حتى تشتاق الأرض الأثر خطواتهم كما في الحديث عن جابر بن يزيد عن الإمام الصادق عليه السلام: «كأني بأصحاب القائم وقد أحاطوا بما بين الحافقين فليس من شيء إلا وهو مطيع»

لهم حتى سباع الأرض وسباع الطير، يطلب رضاهم في كل شيء حتى تفخر الأرض على الأرض وتقول: مر بي اليوم رجل من أصحاب القائم.»^٤ أو من حيث نوع العلوم التي يحملونها ببركة الإمام المهدي عليه السلام وتمريه يده على أجسادهم كما في «الملاحم»:

«وهم النجباء والفقهاء والحكام وهم القضاة الذين يمسح بطونهم وظهورهم فلا يشكل عليهم حكم.»^٥ أو من حيث التنصيب الرباني لهم بصفتهم حكماً للأقاليم بأمره تعالى كما في «البحار»:

«وهم أصحاب الأولوية وهم حكام الله في أرضه.»^٦ ومن يعينه الله تعالى حاكماً لا يمكن لبشر أو لمخلوق مهما كانت قوته وسطوته أن يعزله إلا بأمر الله.

وفي الحديث أيضاً أن الأرض لا تخلو من طائفة ظاهرين على الحق حتى يأتي أمر الله، إذ جاء عن ثوبان، والمغيرة بن شعبة، وجابر بن سمرة، وجابر بن عبد الله الأنصاري، وعمير بن هاني، و... أنهم قالوا إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال:

«لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق، لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله وهم كذلك.»^٧ وفي رواية أخرى:

«لا تزال طائفة من أمتي يقاثلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة.»^٨ فكيف يتواءم هذا الحديث والأحاديث التي تدعي أن الخير يموت بموت المهدي عليه السلام؟ وأين ستذهب طائفة المقاتلين على الحق والظاهرين إلى يوم القيامة؟

و في كتب الحديث وغيرها أنّ يوم القيامة ليس هو يوم المهدي عليه السلام، فدولة المهدي عليه السلام تسبق يوم القيامة بزمن لا يعلم طوله إلا الله تعالى، وبعد أن تؤدي دورها البنائي الإصلاحي على مر هذه المدة، تأتي أواخر علامات الساعة وأشراتها، وتأتي الريح الطيبة التي تأخذ أرواح المؤمنين فيبقى على سطح الأرض شرار الخلق الذين تقوم عليهم القيامة كما في حديث عبد الله عن النبي صلى الله عليه وآله قال: «لا تقوم الساعة إلا على شرار الناس.»^٩

فهذا الحديث يخص مدة محددة من عمر العوالم لا تتجاوز الأربعين يوماً كما في حديث الشيخ الكوراني تحت عنوان «لا يعود الظلم بعده إلى الأرض»:

دولة العدل الإلهي على يد أهل البيت عليه السلام آخر الدول وتمتد إلى يوم القيامة؛ لأنّ الحجة لا ترفع من الأرض إلا قبل يوم القيامة بأربعين يوماً ويسود الأشرار الذين تقوم عليهم القيامة.^{١٠}

وهؤلاء هم الذين عناهم الله تعالى في قوله الكريم: «... وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ»^{١١} فالأيام الأربعون التي أشار إليها الشيخ الكوراني هي الأيام التي أشار إليها النبي صلى الله عليه وآله في حديثه الذي رواه عبد الله و أبو موسى في قولهم: قال النبي صلى الله عليه وآله:

«إن بين يدي الساعة لأياماً ينزل فيها الجهل ويرفع العلم ويكثر فيها الهرج.»^{١٢} وهي الأيام التي أشار إليها الإمام علي عليه السلام في خطبته التي رواها نزال بن سبرة، وهي التي تكلم فيها على آخر الزمان وأبداها بقوله المشهور: «سلوني قبل أن تفقدوني.» وهي التي جاء فيها قوله

في وصف مدة الأربعين يوماً المقصودة دون غيرها:

«ألا إن بعد ذلك الطامة الكبرى!» قلنا: وما ذلك يا أمير المؤمنين؟

قال: «خروج الدابة من الأرض... فعند ذلك ترفع التوبة فلا توبة تقبل ولا عمل يرفع، ولا ينفع نفساً إيماناً لم تكن قد آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً.» ثم قال: «لا تسألوني عما يكون بعد ذلك فإنه عهد إلي حبيبي ﷺ أن لا أخبر به غير عترتي.»^{١٢}

إن مجرد التمعن بنوع التغيير الذي سوف يحصل في الكون كله يؤكد أنّ الأربعين يوماً كافية لقلب الموازين البنائية القائمة بإرادة الله تعالى؛ لكي يقع الوعد الحتم وتقوم الساعة، لكن ذلك لن يقع بعد الظهور بسنين محددة؛ لأن هذه السنين مهما كان طولها إنما خلقت بذلك الجزء من رحمة الله الذي أنزله الله إلى الأرض؛ لكي يهدي الظالمين والمخدوعين إلى طريق الإيمان، فيضمحل عدد الذاهبين إلى طريق الجحيم. وهي مدة كافية لتنزيه النفوس وحشد أهل الإيمان الأحياء منهم والأموات في أفواج المرحومين الناجين من العذاب، ثم بعد ذلك ترفع الأرواح ليبقى شرار الخلق قلة قليلة تعيش أربعين يوماً في هرج وحيوانية حيث يتعرضون لأهوال الصيحة وأهوال يوم القيامة. وخلاصة ما نريد قوله في هذا الشأن أمران:

الأمر الأول

إنّ مدة حكم الإمام المهدي ﷺ للعالم وليس مدة حكم دولته ستكون بالحسابات المتداولة العامة قصيرة نوعاً ما (سبع سنين أو تسع أو أربعين أو سبعين سنة) بحسب اختلاف الروايات. ولكنها بالمفهوم الإعجازي ستكون أطول من ذلك كثيراً؛ فقد جاء عن عبد الكريم بن عمر الخثعمي قوله:

قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): كم يملك القائم؟ قال: «سبع سنين يكون سبعين سنة من سنينكم هذه.»^{١٣}

وبحدود هذا الشأن نريد أن نقف قليلاً عند جملة «يكون سبعين سنة من سنينكم هذه» لما فيها من غرابة تنافي ما تعودت عليه العقول المادية أو التي تؤمن بالنظريات العلمية ومعطياتها، ومن حق هؤلاء أن يسألوا: كيف تصبح السنة بطول سبعين سنة؟ ألا يعني هذا أن النظام الكوني سوف يتعرض إلى انقلاب كبير غير معقول؟

والجواب: إن العلوم نفسها باتت قريبة جداً من إثبات هذه الحقيقة المدهشة والإجابة عن هذه الأسئلة، فكما هو معروف أن الحكومة المهدوية سوف تكون آخر حكومة بشرية على الأرض وسوف تأتي للتمهيد لليوم الموعود الذي تعود فيه الأجرام والكواكب والمجرات إلى أصلها الأول. ومن الآراء اللطيفة التي تحدثت عن هذه الحقيقة الموجودة في كتبنا وهي التي تؤمن بما بقدر إيماننا بالمهدوية ما جاء به الدكتور أحمد عوض عبد الباقي والنص طويل نوعاً ما، قال:

إن فترة مدار الأرض حول الشمس تُقرر طول السنة، وهي خاضعة للاختلافات التي تنتج من التفاعلات بكل الأجسام الجذبية للكون خاصة القريب جداً كالكواكب الأخرى للنظام الشمسي. يكشف السجل الجيولوجي بشكل واضح بأن الأقطاب دائماً لم تكن في مواقعها الحالية. كما أنّ هناك ٢١ ثانية أضيفت إلى الساعة منذ عام ١٩٧٢م.، لذا فإن اليوم قد طال بموالي ٢١ ثانية في ٣٢ سنة. إذا يصبح ضرورية إضافة أيام أكثر فأكثر في كل سنة، ذلك

لأن الأرض فعلاً تنبأطاً، ومن ثم فإن كل تلك الطاقة الحركية المفقودة لن تفني بل ستتحول إلى شيء آخر، ربما تؤدي إلى هبوط في القشرة الأرضية، تعديل المجال المغناطيسي للأرض، تغيير محور الدوران أو شيء آخر مثل ارتفاع درجة الحرارة المائل وقد قال تعالى «يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِّيلِ لِكُتُبٍ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعَدًّا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ»^{١٤} فلقد تبين أن الحجات تتباعد عن بعضها البعض حالياً بمعدل ٣٨ ألف ميل / ساعة لكل مليون سنة ضوئية (٣٠٠,٠٠٠ ألف كيلومتر في الثانية) فيما يسمى بنات هبل وحتماً سيأتي وقت تنتهي هذه الحركة وتسكن ومن ثم تقع الأجرام على بعضها، فيبدأ الكون بالانكماش ومن ثم يجمع الكون كله في نواة صغيرة جداً بالنسبة لحجمها الحالي (the big crunch theory) هذه النواة هي نفسها التي نشأ منها الكون قبل ما يزيد على ١٢ مليار سنة، وأول أحداث النهاية سيكون طلوع الشمس من مغربها فعن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال:

«لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها فإذا طلعت فرآها الناس آمنوا أجمعون فذاك حين لا ينفع نفساً إيماناً لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً.»

رواه البخاري ومسلم وفي الحديث أيضاً قال ابن ماجه: حدثنا حرملة بن يحيى، حدثنا ابن وهب، أخبرني عمرو بن الحارث وابن هبة عن يزيد بن أبي حبيب عن سنان بن سعد عن أنس بن مالك عن رسول الله ﷺ قال:

«بادروا بالأعمال ستاً: طلوع الشمس من مغربها، والدخان، والدابة، والدجال، وخويصة أحدكم، وأمر العامة.»

ويمثل طلوع الشمس من مغربها أولى حلقات عقد النهاية المتسلسل وهو الذي سيشتغل على توقف التفاعلات الشمسية والنجمية «فَإِذَا التَّجُومُ طُمِسَتْ»^{١٥} ووقوع الأجرام الكونية على بعضها «وَخَسَفَ الْقَمَرُ»^{١٦} وجمع الشمس والقمر^{١٦} وزلزلة الأرض «إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا»^{١٧} وبث الجبال «إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًا»^{١٨} وُسِّتِ الْجِبَالُ بَسًا»^{١٨} وكل ما سبق من وصف دقيق لأحداث النهاية يبين للملحد أن ما هذا قول بشر وأنه حقاً كلام ربي، كما يبين بلاغة السنة النبوية المشرفة وإعجازها ورحمة النبي صلوات ربي وتسليمه عليه بتأمنه بل بالعالم أجمع حيث يهديه إلى سبيل الرشاد ويفتح له أبواب رحمة الله قبل أن يأتي يوم لا ينفع نفس إيماناً، وطلوع الشمس من مغربها بات يقيناً، فهذا مشابه لما حدث في المريخ منذ قريب، حيث توقف لفترة بسيطة ثم عكس دورانه في اتجاه عقارب الساعة (من الشرق إلى الغرب، بمعنى أن الشمس تطلع عليه من المغرب)، رأينا أنّ هذا الأمر حدث للمريخ اليوم على الرغم من أنّ الأحاديث النبوية ذكرت تلك الظاهرة قبل ١٤٠٠ سنة. وما حدث المريخ كأنه مقدمة لما سيحدث على كوكبنا.^{١٩}

الأمر الثاني

إن موت الإمام المهدي ﷺ لا يعني أن دولته ستموت مع موته، ونحن على كامل اليقين أن دولته لن تنهار بموته وسوف تعمر دهرًا طويلاً على يد أصحابه وتلاميذه النجباء. فقد جاء عن جابر الجعفي قوله:

سمعت أبا جعفر (عليه السلام) يقول: «والله ليتمكن منا أهل البيت رجل بعد موته ثلاثمائة سنة يزداد تسعاً.»

قلت: متى يكون ذلك؟ قال: «بعد القائم.»^{٢٠}

أي إنّ دولة العدل الإلهي سوف تعمر بعد موت قائدها ومؤسسها ٣٠٩ سنة فإذا أضفنا هذا الرقم إلى المدة التي يحكم فيها الإمام المهدي ﷺ قبل موته نحصل على رقم يكذب كل الروايات التي تحصر عمر دولة الإمام

بسبع أو سبعين سنة!

الهوامش:

١. الدليمي، طه، «المهدي المنتظر هذه الخرافة» الأنباء، ٢٠٠٤م.
٢. «إلزام الناصب»، ج ٢، ص ٣٣٦.
٣. «كمال الدين وإتمام النعمة»، ج ٢، صص ٦١٠-٦١١.
٤. المصدر نفسه، ص ٦١٠.
٥. «الملاحم والفتن»، ص ١٧١.
٦. المجلسي، «البحار»، جزء ٥٢، ص ١٨٥.
٧. «صحيح المسلم»، الأحاديث ١٩٢٠ إلى ١٩٢٥، صص ٨٥٩-٨٦٠.
٨. المصدر نفسه، حديث ٢٩٤٤، ص ١٢٣٦.
٩. الشيخ الكوراني، «المعجم الموضوعي»، ص ٧٣٥.
١٠. سورة الأعراف، الآية ١٢٨.
١١. صحيح البخاري، حديث ٧٠٦٢، ص ١٢٥٠.
١٢. عبد الرسول زين الدين، «معجم بلدان عصر الظهور»، ص ٣٣.
١٣. الطوسي، «الغيبة»، ص ٤٧٤، حديث ٤٩٧.
١٤. سورة الأنبياء، الآية ١٠٤.
١٥. سورة المرسلات، الآية ٨.
١٦. سورة القيامة، الآيتان ٨ و ٩.
١٧. سورة الزلزال، الآية ١.
١٨. سورة الواقعة، الآيتان ٤ و ٥.
١٩. المدرس المساعد بقسم الجيولوجيا كلية العلوم جامعة المنيا المصرية، موسوعة الإعجاز القرآني.
٢٠. الطوسي، «الغيبة»، ص ٤٧٨، ح ٥٠٥.

المصدر: الطائي، د. الصالح، «عوالم الحكومة المهدوية»، بيروت، شركة المعارف للأعمال، ط ١، ٢٠١٢م.



إسماعيل شفيعي سروستاني

الرباط والمرابطة

الرباط والمرابطة في القرآن الكريم

ونعرج في كلامنا على الآية المباركة:

«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ.»^٤
روي العلامة الطبرسي في «مجمع البيان» في التفسير هذه الآية و معنا «رابطوا»:

أصل الرباط ارتباط الخيل للعدو و الربط الشد و منه قولهم ربط الله على قلبه بالصبر ثم استعمل في كل مقيم في ثغر يدفع عن وراه ممن أرادهم بسوء و الرباط أيضا اسم لما يشد به.^٥
وأنسب مرادف لمفردة الرباط، هو الثكنة والمعسكر.

والمرابطة في اصطلاح الفقهاء هي:

حراسة وملازمة ثغور وتخوم البلاد الاسلامية لحمايتها وقالوا:

إن المرابطة هي عمل مستحب، حتى وإن كانت في عصر غيبة الإمام، والذي لا يستطيع الذهاب، فالمستحب أن يرسل حصانه للمرابطين.^٦

والخلاصة أن المرابطة هي ضرب خاص من حراسة ومراقبة جغرافيا البلاد الاسلامية، في مقابل الأخطار التي تتهدد أمن المسلمين أكان ذلك في

وجود الإمام المعصوم عليه السلام أو غيبته.

وعلى الرغم من التصور العام الذي يُعرّف ويحدد جغرافيا حياة الأمم على امتداد الكرة الأرضية، فإن أي شعب، في كل عصر وزمان، يعيش في جغرافيا وساحات متداخلة، في حين ان الجغرافيا البرية والعقائدية والثقافية والسياسية والاقتصادية، هي حلقات متداخلة مع بعضها البعض، تحتضن الحياة المادية والمعنوية للناس.

إن الجغرافيا البرية الشهيرة التي تحاط وتحاصر بالاسلاك الشائكة أو الحواجز الطبيعية، تعد طبقة فحسب من الساحات التي تحيط وتحاصر وتميز شعب عن شعب اخر. إن سكان ايران الاسلامية، يعيشون في جغرافيا تبلغ مساحتها مليون وستمائة وثمانية وأربعين ألف كيلومتر مربع.

وتتولى في أطراف وحواشي هذه المساحة، ثكنات ومعسكرات وقواعد برية وبحرية وجوية، مهمة حماية وحراسة هذه الجغرافيا، وتراقب دائما أي تهديد أو هجوم قد يقدم عليه الأجنبي.

ويتم تحديد الحدود الجوية، بالتوازي مع الحدود المائية والبرية، بواسطة الرادارات والأنظمة الحديثة ومراقبتها بواسطة القوة الجوية. وجلي للجميع أن اللغة والثقافة وحتى السياسة والاقتصاد، تملك مساحة محددة، وتميز في ظل عرضها وطولها المحددين، شعبا عن الآخرين، ومثلما أن الجغرافيا البرية، معرضة للتهديد والهجوم الأجنبيين، فإن سائر الساحات معرضة للغزو أيضا.

ففي ميدان، ينتشر الجنود والحراس المدججون بالأسلحة المادية والعسكرية، في الثكنات والمعسكرات، وفي ميدان اخر، ينتشر أصحاب الثقافة والادب والفن، بسلاح السينما والمسرح والشعر والموسيقى في الثكنات الثقافية، ويجرسون الثغور الأدبية والثقافية والفنية.

ويضفي كبار العلماء والمفكرين، في الثكنات العقائدية والنظرية المناهضة والحصانة على الشعوب لمواجهة الغزو الايديولوجي الأجنبي، ويسعون في ضوء الرصد والمراقبة الخاصتين، لإحباط أثر ومفعول الغزو وافشال الهجمات.

عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

«ما من مؤمن إلا و قد وكل الله به أربعة شيطان يغويه يريد أن يضله و كافرا يغتاله و مؤمنا يحسده و هو أشدهم عليه و منافقا يتتبع عثراته.»^٧

وليست قلائل الشعوب التي فقدت مصداقيتها الحقيقية والرئيسية وانصهرت في الميدان الثقافي الأجنبي وإثر الهجمات الثقافية والعقائدية للأجنبي، رغم حصانتها الجغرافية البرية التامة، وفي المقابل ثمة شعوب، حافظت ودافعت بقوة عن جغرافياها الثقافية والوطنية رغم تقلبات وتغيرات جميع ساحات جغرافياها البرية والبحرية.

إنها وبعد كل غزو عسكري، وإقرار السلام والأمن، إهتمت مرة أخرى باعادة البناء والإعمار، وإعمار الدمار وإصلاح الأمور المضطربة، واستعادت عظمتها وكبرياتها السابقين.

إن رفعة وعظمة الشعوب، مرتبطان برفعة جغرافياها الثقافية قبل أن تكون مرتبطة بعرض وطول الجغرافيا البرية، وهو الذي يضيف الهوية والمغزى على الشعوب، ويميزها عن الآخرين.

إن المعلمين الحقيقيين، يعدون دائما، حراس وحماة هذه الجغرافيا، هؤلاء الذين ينتشرون بوعي وتيقظ في المعسكرات والثكنات الثقافية، ويقومون برصد ومراقبة أي تهديد لصدده ودحره، ويوفرون أثناء أي هجوم يشنه

فيروس ثقافي، الحصانة والمناعة للجماهير، ويعملون بعد دحر وصد الهجمات، على إعادة التأهيل وتعويض الأضرار والصدمات. ويجب القول بتجرؤ أن المعسكرات والثكنات الثقافية، تحظى باهمية أكثر بكثير من المعسكرات والثكنات العسكرية.

وقال الامام المعصوم عليه السلام:

«يا ابن النعمان إنا أهل بيت لا يزال الشيطان يدخل فينا من ليس منا و لا من أهل ديننا فإذا رفعه و نظر إليه الناس أمره الشيطان فيكذب علينا و كلما ذهب واحدٌ جاء آخر.»^٨

إن بث الشبهات وتحريف وتزوير كلام المعصوم عليه السلام، يعد من الآفات التي أدت على مدى ألف ونيف عام، وعن طريق الشيطان وأذنايه، إلى الإنحراف عن الدين الحقيقي وإنتاج أنواع الفرق والنحل بين المسلمين. يتبع...

الهوامش:

١. الجوهري، ابراهيم بن حماد، «الصحاح اللّغة» كلمة الرباط، ص ٣٢٣.
٢. الحلي، جعفر بن حسن، «شرايع الاسلام»، ج ١، ص ٣٠٩.
٣. دهخدا، علي أكبر، «لغتنامه».
٤. سورة آل عمران، الآية ٢٠٠.
٥. الطبرسي، فضل بن حسن، «مجمع البيان»، ج ٢، ص ٤٨٢.
٦. «شرايع الاسلام»، ج ١-٢، ص ٣٠٩.
٧. الكليني، محمد بن يعقوب، «الكافي»، طهران، الطبعة الرابعة، ١٤٠٧ ق.، ج ٢، ص ٢٥١.
٨. ابن شعبة الحراني، حسن بن علي، «تحف العقول»، قم، الطبعة الثانية، ١٣٦٣ ش.، ص ٣٠٩.



السيد محمد الصدر

السياسة العمرانية

ونحن نرى نتائج السياسة واضحة فيما سمعنا من الأخبار، فبيوت «الكوفة» سوف تتصل بـ«كربلاء» و«الحيرة»، ويكون الجميع بلدة واحدة، وهي من السعة بحيث لو ركب شخص بغلة سفواء - أي سريعة السير: «من صبح يوم الجمعة قاصدا المسجد الذي تقام فيه صلاة الجمعة ظهر لأجل حضور هذه الصلاة، لم يدرکہا»، وإذا كان هذا الشخص قد توجه من أحد أطراف هذه المدينة، فالمسجد على أي حال، ليس في طرفها الآخر، بل في وسطها؛ ومن هنا نعرف أن هذه المسافة التي يمشيها هذه الرجل ببغلتة السريعة، ليست إلا قسما من البلدة، ولا يمثل أكثرها فضلا عن جميعها.

وهذا أيضا من التنبؤات الطريفة في الأخبار، فإن سعة المدن بهذا المقدار، لم تكن معروفة بأي حال في الزمن القديم، بل لعل مجرد تصورهما كان فوق الخيال، وأما الآن، فهو يعتبر أمرا طبيعيا، خاصة في العواصم الأخرى، كيف والكوفة ستصبح عاصمة للعالم كله، تحت راية الدولة المهدوية؟! فمن الطبيعي لها أن تتسع بهذا المقدار.

ولعلنا نستطيع أن نفهم من هذا، مقدار تركيز الدولة واهتمامها بالعمران في سائر البلدان، وليس في العاصمة فقط، فلئن كانت العاصمة بالتحديد الذي سمعناه، يزيد طولها على الثمانين كيلو مترا، فليكن غيرها مقاربا لذلك أو بمقدار نصفه مثلا... حسب ظروف كل بلدة وموقعها الجغرافي وأهميتها الاجتماعية.

المساجد في عصر الظهور

وستنال المساجد اهتماما خاصا من قبل الإمام المهدي عليه السلام، باعتبارها مراكز إسلامية رئيسية.

فالـ«مسجد الحرامي الذي فيه «الكعبة المشرفة» في «مكة» المكرمة، سوف يشطب على كل توسيعاته، ويهدمها ويرد المسجد إلى أساسه الذي كان عليه في صدر الإسلام؛ احتراماً لهذا الأساس الذي كان في زمن رسول الله صلى الله عليه وآله، وسترتب على هذا التغيير بعض النتائج.

ويحول المهدي عليه السلام «مقام إبراهيم عليه السلام» من موضعه الحالي، ويرده إلى مكانه الذي كان عليه ملاصقا للكعبة المشرفة، بعد أن كان قد فصل عنها عدة أمتار، ولا زال مفصولا عنها إلى العصر الحاضر. إن فكرة مقام إبراهيم - أساسا - تعني المكان الذي وقف عليه إبراهيم الخليل عليه السلام حين بنى الكعبة المشرفة، وبطبيعة الحال يقف الباني إلى جنب الجدار الذي بينه، ولا معنى أن يقف بعيدا عنه بعدة أمتار، ومعه الموضع الطبيعي لمقام إبراهيم عليه السلام هو جوار الكعبة المشرفة، كما تقتضيه طبائع الأشياء.

وهو أيضا يهدم في الكوفة، أربعة مساجد من دون تجديد، على ما هو ظاهر الأخبار، باعتبارها لم تبني على التقوى، الذي هو الشرط الأساسي لمشروعية بناء المسجد في الإسلام، فإذا بنى على غير التقوى وجب هدمه لا محالة، ولم تكن قبل ظهور المهدي عليه السلام قوة مؤمنة قادرة على ذلك، ومن ثم وجب على دولة المهدي المبادرة إلى إزالة آثار الانحراف والعدوان.

وأما المسجد الذي يأمر المهدي عليه السلام ببنائه في ظهر الكوفة، أي خلفها من ناحية «النجف»، فهو الذي له ألف باب، وقد دل على وجوده عدد من

الأخبار، وهذا الرقم وإن لم يكن مقصودا بنفسه، إلا أنه يدل على كثرة كبيرة جدا من الأبواب، تلك الكثرة المستلزمة لسعة ضخمة في المسجد. فإننا لو فرضنا هذا المسجد مربعا، وكان في كل ضلع منه مئتان وخمسون باب، وكان بين كل باب وباب عشرة أمتار على الأقل، لأن طول الضلع ألفي متر وخمسمئة متر، وهذا معناه أن سعة المسجد لا تقل عن ست ملايين وربع من الأمتار المربعة، وهو مسجد لم يسبق له مثيل قبل عهد الظهور يبنى؛ لكي يناسب الوضع الإسلامي في الدولة العالمية.

وإنما تنبثق الحاجة إلى ذلك، باعتبار صلاة الجمعة التي يقيمها الإمام عليه السلام في كل أسبوع، والتي يجب شرعا أن يحضرها الأعم الأغلب من الذكور من سكان العاصمة، وما حوالها من الضواحي، إلى جانب كل من يرغب بالحضور للتشرف بالصلاة من خلف الإمام المهدي عليه السلام، ثم سوف يكون التجمع كبيرا جدا بحيث يمكن أن يجمعهم جامع الكوفة الكبير الذي يخطب فيه لأول مرة كما سمعنا، فاقتضت المصلحة إيجاد مثل هذا المسجد الضخم ليسد هذه الحاجة الإسلامية الملحة.

ومن هنا ذكرت الأخبار، أن الإمام المهدي عليه السلام في أول جمعة من وروده إلى العراق يخطب خطبته الأولى هناك، وهي التي سبق أن تعرضنا لها قال الخبر: «فإذا كانت الجمعة الثانية، قال الناس: يا بن رسول الله، الصلاة خلفك تضاهي الصلاة خلف رسول الله صلى الله عليه وآله، والمسجد لا يسعنا.» فيقول: «أنا مرتاد لكم.»

فيخرج إلى «الغري»، فيخط مسجدا له ألف باب، يسع الناس^١. والمسجد الذي لا يسع المصلين، هو جامع الكوفة الكبير الذي كان أمير المؤمنين عليه السلام يصلي فيه، والغري هو النجف الأشرف الواقع جنوب الكوفة، وقوله: مرتاد لكم، أي طالب ومتروقب لإجابة طلبكم.

ومن هنا نعرف أن هذا المسجد يكون من أولى منجزاته العمرانية في العالم. وهو يهتم في كل مسجد أن يطبق عليه الحكم الإسلامي الصحيح، حتى لو كان الحكم استجابا غير إلزامي، حيث ينبغي أن يتري المجتمع تدريجيا على الالتزام بالواجبات والمستحبات معا، ليبلغ في نهاية المطاف درجة العصمة المطلوبة، فهو عليه السلام يهدم كل مسجد عالي البناء، ويقتصر منه على المقدار الراجح في الشريعة العادلة، قال الخبر: «ولم يبق على وجه الأرض له شرف إلا هدمها وجعلها جماء.»^٢

الطرق في عصر الظهور

ومن جملة الأعمال العمرانية للمهدي عليه السلام في دولته، كما في الخبر، أنه يوسع الطريق الأعظم، والمراد به الطريق الذي بين بلدتين، وليس في الخبر إشارة إلى طريق معين، وإنما المراد أنه يقوم بتوسيع الطرقات المهمة التي تصل بين المدن عموما.

وإننا في عصرنا الحاضر لندرك أهمية هذا التوسيع، وجسامته العمل المنتج له أكثر من أي وقت مضى.

ومن تشريعاته العمرانية أنه يمنع الأجنحة إلى الطرقات، ويهدم الموجود منها. والجناح في اللغة هو الروشن أو الكوة، فيكون المراد بما الشبائيك التي تطل من المنازل على الطرق، فتكشف ما في داخل المنزل ما لا يصح كشفه في الشريعة العادلة، فيكون من الواجب إزالتها، وإبدال سبب التهوية بشيء جديد.

وقد يفهم من الجناح أمر آخر، وهو البروز الذي يجعل عادة في البناء

إلى جانب الطريق أو الشارع، أما عن طريق الأعمدة أو بدونها، وهذا أنسب باستعارة الجناح ذوقا، وإن لم ينص عليه لغة، والمفهوم تقليديا أن المهدي عليه السلام يحرم هذا النوع من البناء... غير أنه ليس من معاني الجناح لغة.

ومن تشريعاته العمرانية - كما نص الخبر -: أنه يبطل أي يمنع الكنف والمآزيب إلى الطرقات، والكنف بضمين جمع كنيف، وهو البالوعة، والمراد بها مواسير المياه القذرة.^٣

والمآزيب جمع ميزاب وهو معروف، وكلاهما مستعمل بكثرة في عصرنا الحاضر، وهما موجبان لاتساخ الطرق وإزعاج المارة؛ ومن هنا يقوم الإمام عليه السلام بمنعها... ولا بد لأهل البيوت من تصريف مياههم بأساليب أكثر نظافة وتهديا.

الهوامش:

١. الطوسي، محمد بن الحسن، «الغيبة»، ص ٢٨١؛ الطبرسي، فضل بن الحسن، «اعلام الوري»، ص ٤٣٠.
٢. المفيد، محمد بن محمد، «الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد»، ج ٢، ص ٣٨٥.
٣. نفس المصدر.

المصدر: «موسوعة الإمام المهدي عليه السلام»: تاريخ ما بعد الظهور»، الناشر دارالزهراء، الجزء ٣، صص ٥٥٣-٥٥٦؛ بالتخليص.

عودة دم الله إلى عروق الأرض



«تنشق الأرض»^١ و «ينفض عن رأسه التراب»^٢. في مقدم وجهه ضوءاً و نوراً؛^٣ لرايات الحسينية تحيط بتلعفر ونداء «لبيك يا حسين» يهز الأرض. «خرج توافق ذلك خرجة أمير المؤمنين عليه السلام و حياة رسول الله صلى الله عليه وآله. ثم لينزلن عليه وفد من السماء من عند الله عز وجل، لم ينزلوا إلي الأرض قط، و لينزلن إلي جبرئيل و ميكائيل و إسرافيل، و جنود من الملائكة، و لينزلن أهل البيت عليهم السلام في حمولات من حمولات الرب، خيل بلق من نور، لم يركبها مخلوق»^٤ وقعت الواقعة: يعد الحسين بن علي سيد الشهداء عليه السلام إلى الدنيا. الحسين بن علي عليه السلام قتل مظلوماً والقائم المهدي عليه السلام هو طلب بثأر الحسين عليه السلام و الحسين عليه السلام أول من رجع إلى الدنيا. التأكيد والتركيز علي رجعة سيد الشهداء عليه السلام في الروايات لبيان أنّ مسار النهضة والتضحيات التي قام بها سيد الشهداء عليه السلام ليس فيه أخطاء؛ ولذا نجد أنّ من أهمّ الأمور التي كشفها سيد الشهداء عليه السلام لأنصاره الشهداء معه في الطفّ ليلة عاشوراء، وبه ازداد يقينهم وازدادت استماتتهم وفدايتهم في سبيل الله، هو مشروع الرجعة، حيث بيّن لهم كيف أنّهم سيرجعون معه عليه السلام لإنجاز المشروع الإلهي، وهذا ما يُعطي طاقة وحيوية عالية لكل إنسان يريد أن يقتدي في مسيره بسيد الشهداء عليه السلام، ويحارب الظالمين والطغاة والجائرين والمستبدين والمفسدين في الأرض، ويتجلى بذلك أيضاً أنّ طريق الإصلاح والوصول إليه وإن تأخر مدّة من الزمن، إلا أنّ العاقبة للمؤمنين، وليس هناك إياس وقنوط في مسير التضحية والشهادة.

أول من يرجع

إنّ رجعة سيد الشهداء هي رجعة أيضاً ببدنه عليه السلام من قبره الشريف إلى دار الدنيا، وهو أول المعصومين رجوعاً. أن قال الامام الصادق عليه السلام: «أول من ينفض عن رأسه التراب الحسين بن علي عليه السلام في خمسة و سبعين ألفاً و هو قوله جل و عز: إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَ الَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ يَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ، يَوْمَ لَا يَنْتَفِعُ الظَّالِمِينَ مَعَذِرَتُهُمْ وَ هُمْ اللَّعْنَةُ وَ هُمْ سُوءُ الدَّارِ.»^٥ ويرجع في أواخر حياة ودولة الإمام المهدي عليه السلام عند الظهور، يرجع سيد الشهداء إلى دار الدنيا من قبره، كما قال سيد الشهداء عليه السلام لأنصاره الشهداء معه في «الطفّ» ليلة عاشوراء: «أبشروا، فو الله لئن قتلونا فإننا نرد علي نبينا صلى الله عليه وآله. ثم أمكث ما شاء الله، فأكون أول من تنشق الأرض عنه، فأخرج خرجة توافق ذلك خرجة أمير المؤمنين عليه السلام و قيام قائمنا...»^٦

مهمة الامام الحسين عليه السلام في الرجعة إلى الدنياالف) لرفقة قائم عليه السلام

غاية رجوع سيد الشهداء عليه السلام، فلها ميزان وضابطة ومنوال علي منوال رجوع بقمّة أئمة أهل البيت عليهم السلام، وهي أنّ الله عز وجل أمر كلّ إمام من أئمة أهل البيت عليهم السلام أن يقوم بمهمّة خاصّة في الأرض، فكل إمام ومعصوم عليه السلام يعمل بما حُتم في ذلك الكتاب؛ إلا أنّ الظالمين حالوا بين أئمة أهل البيت عليهم السلام وبين القيام بهذه المهمّة والمسؤولية؛ ومن ثم في رجعتهم عليهم السلام يُنجزون ما

أمرهم الله به من مشاريع إلهية عملاقة علي وجه الأرض؛ كما قال الامام الحسين عليه السلام في ليلة عاشوراء:

«... ثم لينزلن علي وفد من السماء من عند الله عز وجل، لم ينزلوا إلي الأرض قط، و لينزلن إلي جبرئيل و ميكائيل و إسرافيل، و جنود من الملائكة، و لينزلن محمد و علي و أنا و أخي و جميع من من الله عليه في حمولات من حمولات الرب، خيل بلق من نور، لم يركبها مخلوق.

ثم ليهزن محمد ص لواءه و ليدفعنه إلي قائمنا ع مع سيفه، ثم إنا نمكث بعد ذلك ما شاء الله.

ثم إن الله تعالي يخرج من مسجد الكوفة عيناً من دهن و عيناً من لبن و عيناً من ماء. ثم إن أمير المؤمنين ع يدفع إلي سيف رسول الله ص فيبعثني إلي الشرق و الغرب، فلا آتي علي عدو لله إلا أهرقت دمه، و لا أدع صنماً إلا أحرقت، حتى أقع إلي اهند فأفتحها...»^٧

ب) لطلب دمه عليه السلام

نقرأ في رواية عن مفضل بن عمر عن الامام الصادق عليه السلام:

«ثم يقوم الحسين عليه السلام مخضباً بدمه هو و جميع من قتل معه فإذا رآه رسول الله صلى الله عليه وآله بكى و بكى أهل السماوات و الأرض لبكائه و تصرخ فاطمة عليها السلام فتزول الأرض...»

قال المفضل: يا مولاي ثم ما ذا؟

قال الصادق عليه السلام:

«تقوم فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله فتقول: اللهم أنجز وعدك و موعدك لي فيمن ظلمني و غصبي و ضربني و جزعني بكل أولادي.»

فتبكيها ملائكة السماوات السبع و حملة العرش و سكان الهواء و من في الدنيا و من تحت أطباق الثري صانحين صارخين إلي الله تعالي فلا يبقني أحد ممن قاتلنا و ظلمنا و رضي بما جري علينا، إلا قتل في ذلك اليوم ألف قتلة...»^٨

ج) للحكومة الطويلة

من دون دولة العدل لا يمكن أن تفتح للإنسان الفرصة والمجال ليبلغ كماله، ولا المجتمعات ولا الشعوب أيضاً تكون قادرة علي نيل كمالها، بينما في ظل دولة العدل يمكن حصول ذلك لكل إنسان؛ بل إنّ هذا قانون عام، يُلقى بظلاله علي كل البيئات، ولا يختص بالبيئة الإنسانية، فحتى بيئة الجنّ والنباتات والحيوانات والطبيعة وكل البيئات الأخرى، لا يمكن أن تبلغ الكمال المنشود إلا في دولة العدل.

وأما الإصلاح علي صعيد باطن نفوس الأفراد، وعلي صعيد الأسر، وعلي صعيد الدول والمدن كافة، فهذه درجات عالية جداً من الإصلاح، تكون علي يد حكومة أهل البيت عليهم السلام، بدءاً بسيد الشهداء عليه السلام.

روى عن حمزان بن أعين عن أبي جعفر عليه السلام قال:

«إن أول من يرجع لجأركم الحسين عليه السلام، فيملك حتى تقع حاجباه علي عينيه من الكبر.»^٩

أخرج الكليني في «الكافي»، بسنده عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالي: «ثم زدنا لكم الكرة عليهم»^{١٠} قال:

«خروج الحسين عليه السلام في سبعين من أصحابه، عليهم البيض المذهب، لكل بيضة وجهان، المؤدّون إلي الناس أنّ هذا الحسين عليه السلام قد خرج حتى لا يشك المؤمنون فيه، وأنه ليس بدجال ولا شيطان، والحجة القائم بين أظهرهم، فإذا استقرت

المعرفة في قلوب المؤمنين أنّه الحسين عليه السلام، جاء الحجّة الموت، فيكون الذي يغسله ويكفنه ويحنطه ويلحده في حفرته الحسين بن علي عليه السلام، ولا يلي الوصي إلا الوصي.»^{١٢}

د) لدفن القائم عليه السلام

إنما نهي أن يغسل الإمام إلا من يكون إماماً، و هي سنة الله؛ كما قال الامام الرضا عليه السلام: «إن الإمام لا يغسله إلا الإمام.»^{١٣}

ان الإمام المهدي عليه السلام هو أحد أئمة أهل البيت عليهم السلام وخاتمهم، فالامام الحسين عليه السلام يدفنه. قال الامام الصادق عليه السلام: «...فيدفع إليه القائم الخاتم، فيكون الحسين عليه السلام هو الذي يلي غسله و كفنه و حنوطه و ابلاغه حفرته...»^{١٤}

الهوامش:

١. الطوسي، محمد بن الحسن، «الأمالي»، قم، دار الثقافة، الطبعة الاولى، ١٤١٤ق. ص ٢٧١.
٢. الحلّي، حسن بن سليمان بن محمد، «مختصر البصائر»، قم، مؤسسة النشر الإسلامي، الطبعة الاولى، ١٤٢١ ق.، ص ٤٩٢.
٣. المجلسي، محمد باقر، «بحار الأنوار»، بيروت، دار احياء التراث العربي، الطبعة الثانية، ١٤٠٣ ق.، ج ٤٣، ص ٢٧٣.
٤. الحلّي، حسن بن سليمان بن محمد، «مختصر البصائر»، ص ١٣٩.
٥. سورة غافر، الآيتان ٥١-٥٢.
٦. الحلّي، حسن بن سليمان بن محمد، «مختصر البصائر»، ص ٤٩٢.
٧. نفس المصدر، ص ١٣٩.
٨. نفس المصدر.
٩. المجلسي، محمد باقر، «بحار الأنوار»، ج ٥٣، ص ٢٣-٢٤.
١٠. الحلّي، حسن بن سليمان بن محمد، «مختصر البصائر»، ص ١١٧.
١١. سورة الإسراء، الآية ٦.
١٢. الكليني، محمد بن يعقوب، «الكافي»، طهران، اسلامية، الطبعة الرابعة، ١٤٠٧ ق.، ج ٨، ص ٢٠٦.
١٣. نفس المصدر، ج ١، ص ٣٨٤.
١٤. الشيخ حرّ العاملي، محمد بن حسن، «الايقاظ من الحجعة بالبرهان علي الرجعة»، طهران، نويد، ص ٣٦٨.

ألفا عمر باه



ألفا عمر باه، ولد عام ١٩٧١م. بمدينة «مامو» في «غينيا»، واصل دراسته الأكاديمية حتى حصل على شهادة الليسانس في العلوم الاجتماعية، يجيد اللغة العربية والانجليزية والفرنسية إضافة إلى لغاته المحلية كالفولانية والسوسو.

كان مالكي المذهب في بدء أمره، ثم تتلمذ في مدرسة نصر الإسلام الوهابية مدة أربع سنوات، فتأثر بما جملة واعتنق بعض آراء هذا التيار الفكري، حتى تبين له الحقيقة بعد دراسة مكثفه أجراها بنفسه، فكانت ثمرته أن استبصر. اعتنق مذهب أهل البيت (عليهم السلام) عام ١٩٩١م. في «كوناكري» العاصمة.

الخفz لتغيير الانتماء الفكري

كان الدافع له في تغيير انتمائه الفكري، هو شدة إعجابه بالدراسات التاريخية، مضافا لاهتمامه بالمسار الإسلامي والمنعطفات الحساسة التي غيرت مجراه ونشوء الفرق الإسلامية. هذان الأمران فتحا له آفاقا في مجال العقيدة، فإنتقل منهما في البحث حتى تفتحت رؤيته على واقع التاريخ الإسلامي، وتعرف على أمور جعلته يجدد النظر في معتقداته الموروثة السابقة.

مطالعة أول كتاب شيعي

يقول ألفا عمر باه:

كان أول كتاب شيعي يقع بيدي كتاب «عقائد الإمامية» للعلامة الشيخ محمد رضا المظفر^١، فطالعت فوجدت فيه أطروحة فكرية لم أعدها من قبل، وأكثر ما لفت انتباهي في هذا الكتاب هو أمر الإمامة والخلافة بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله)، كما تبين لي أن الاختلاف في هذه المسألة هو منشأ معظم الاختلافات التي وقعت بين المسلمين بعد وفاته (صلى الله عليه وآله).

أهمية مسألة الإمامة

يقول ألفا عمر باه:

عرفت من ذلك الحين أن المسألة الوحيدة التي لا بد من الإلمام والإحاطة بها هي مسألة الإمامة، لأنها مسألة أساسية في قاموس الفكر الإسلامي، وينبغي للباحث أن يحدد موقفه منها، لأن البحث العقائدي في غيرها من المسائل التي لا يوصل الباحث إلى النتائج المطلوبة، وأن الباحث سيبقى في المسائل الجزئية في حيرة و ما لم يعرف الخليفة الحقيقي بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله)، باعتباره الحافظ للشريعة الإسلامية التي جاء بها النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله)، ومن دون ذلك لا يستطيع الإنسان الوثوق بالسلطة الحاكمة التي هيمنت على الحكم مع عدم امتلاكها الشرعية في ذلك، ولا يمكنه أخذ معالم دينه منها، لأنها لا شك تخفي الكثير من الحقائق الشرعية التي تصطدم مع مصالحها. ومن هذا المنطلق بدأت بحثي في هذا المجال، وأعاني على ذلك - رغم مشاغلي الجانبية - هوايتي للدراسات التاريخية.

كانت أول مسألة سلطت الضوء عليها، هو معرفة الموقف الذي اتخذته رسول الله (صلى الله عليه وآله) لمستقبل أمته من بعده في أمر الخلافة، فبادرت إلى معرفة

الأطروحة التي قدمها الرسول (صلى الله عليه وآله) لأمته في هذا المجال، لأنها تبين لي حقيقة الأمر، ودون ذلك لا أستطيع الانطلاق مما حدث من بعده (صلى الله عليه وآله)، فإنه قد لا يمثل الحق والصواب، وعلى الإنسان أن يعرف الحق ليعرف أهله.

حديث الثقلين ودلالته

إن لهذا الحديث شهرة فائقة بين الفريقين، وقد اعترف به الخاصة والعامة، و تناقلته الأفواه والأقلام حتى كاد أن يتجاوز حد التواتر. وقد تعدد رواة هذا الحديث، بحيث زاد على الثلاثين صحابي، كما تعددت طرق رواته، وذلك لأن الرسول (صلى الله عليه وآله) قد ذكره في مواقف ومواطن عديدة، كان منها: حجة الوداع، ويوم عرفة عند جمع غفير من الناس، ويوم الغدير في خطبته، وأيام مرض وفاته.

لهذا الحديث نصوص مختلفة التي منها: قوله (صلى الله عليه وآله): «إني تارك فيكم الثقلين، كتاب الله وأهل بيته، وأنهما لن يفترقا حتى يردها علي الحوض»^٢.

من خلال حديث الثقلين يمكن الإشارة إلى الأمور التالية:

أولا: عصمة العترة من الخطأ، لأن الرسول (صلى الله عليه وآله) صرح بعدم افتراقهم عن القرآن حتى يردها عليه الحوض، فتجوز الافتراق بالمخالفة و صدور الذنب منهم تجوز للكذب على الرسول (صلى الله عليه وآله) الذي أخبر عن الله عزوجل بعدم افتراقهم عن القرآن؛

ثانيا: إن العترة عندهم علم القرآن الذي فيه تبيان لكل شيء، وقد صرح الرسول (صلى الله عليه وآله) بأعلميتهم في أحد نصوص هذا الحديث قائلا:

«ولاتقدموها فتهلكوا، ولاتقصروا عنها فتهلكوا، ولاتعلموهم فإنهم أعلم منكم»^٣.

ثالثا: عدم التمسك بأحدهما دون الآخر، لأن الرسول (صلى الله عليه وآله) رتب الضلال على تركهما معا، ومعنى الحديث أنه لاهدى لمن يتمسك بالقرآن وحده، أو يقول: حسبنا كتاب الله،^٤ كما أن المتمسك بالعترة فقط دون القرآن أيضا لانجاة ولاسبيل له للهدى.

رابعا: عدم خلو كل زمان من أهل بيت رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وهو دليل على وجود إمام من العترة في كل زمان إلى يوم القيامة.

خامسا: وجوب إتباع أهل البيت (عليهم السلام)، إذ لا سبيل لتلقي الأحكام الإلهية بكل إطمئنان وإدراك معاني القرآن ومعرفة متشابهة إلا بالاستعانة بالعترة، لأهم المفسرون الحقيقيون للكتاب، وكل من لا يتمسك بهم يتيه في أودية الضلالة من غير دليل.

فالسبيل الوحيد لبقاء المسلمين في مأمّن من الانحراف والزيف، هو معرفتهم لكتاب الله والتمسك به، والتوجه إلى من عنده علم الكتاب، الذين هم عدل القرآن و ذوي الكرامات الباهرة التي شرفهم الباري عزوجل بها.

في النهاية

يقول ألفا:

كانت النتائج التي توصلت إليها واضحة ولاغبار عليها، وقد بحثت في هذا المجال كثيرا لمعرفة الحقيقة في أمر خلافة الرسول (صلى الله عليه وآله) وإن كان «حديث الثقلين» لوحده كافيا في تعيين خلفاء الرسول (صلى الله عليه وآله) وأئمة المسلمين (عليهم السلام).

والأمر الذي قربني للتشيع، هو أنني وجدت الشيعة وحدهم هم الذين اتبعوا الثقلين، فدفعني ذلك للتعمق في مباني وآراء مذهب أهل البيت (عليهم السلام) فافتنعت بها وتشيعت عام ١٩٩١م. في العاصمة كوناكري، وقد استبصر

على يدي العديد من الأخوة الذين عرضت عليهم أدلتي في اعتناقي لمذهب أهل البيت (عليهم السلام)، لأنني بعد الاستبصار لفت إنتباه من يحيط بي، وهذه الحالة دفعت الكثير للاستفسار مني، فكانت ذلك سببا لوقوع مناظرات عديدة بيني وبينهم، وكانت الثمرة استبصار الكثير من إخواني وأصدقائي الذين سلخوا درب البحث والتتبع للوصول إلى العقيدة الصحيحة.

الهوامش:

١. الشيخ محمد رضا المظفر ابن الشيخ محمد الفقيه المجتهد من سلالة الشيخ المظفر الفقيه الفاضل المستوطن في النجف في حدود المائة الحادية عشر للهجرة، ولد عام ١٣٢٢هـ.ق. في «النجف الأشرف» وتوفي عام ١٣٨٣هـ.ق. فيها، له تأليفات كثيرة إضافة إلى كونه شاعرا، وكتابه هذا يوضح معتقدات الشيعة الإمامية وتبنيها من العقل والنقل مع رد الشبهات المثاره على معتقدات الشيعة.

٢. أنظر: «مناقب علي (عليه السلام) لابن المغازلي، ص ٢٣٤ (٢٨١)؛ «المناقب» للخوارزمي، ص ١٥٤؛ «فرائد السمطين» للجويني، ج ٢، ص ١٤٣.

٣. أنظر: «الصواعق المحرقة» لابن حجر، ج ٢، ص ٤٣٩؛ «مجمع الزوائد» للهيثمي، ج ٩، ص ١٦٤؛ «المعجم الكبير» للطبراني، ج ٥، ص ١٦٦؛ «كنز العمال»، ج ١، ص ١٦٨.

٤. أنظر: «صحيح» البخاري، ج ٤، ص ١٦١٢، ح ٤١٦٨ و ج ٥، ص ٢١٤٦.

المصدر: شبكة العقائد aqaed.com

عباد الله واوليائه

روى الشيخ الصدوق بإسناده عن الحسين بن خالد عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: «شيعتنا المسلمون لأمرنا الآخذون بقولنا المخالفون لأعدائنا فمن لم يكن كذلك فليس منا.»

و روى عن ابن أبي نجران قال: سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول:

«من عادى شيعتنا فقد عادانا و من والاهم فقد والانا لأنهم منا خلقوا من طينتنا من أحبيهم فهو منا و من أبغضهم فليس منا شيعتنا ينظرون بنور الله و يتقلبون في رحمة الله و يفوزون بكرامة الله ما من أحد من شيعتنا يمرض إلا مرضنا لمرضه و لا اغتم إلا اغتمنا لعمه و لا يفرح إلا فرحنا لفرحه و لا يغيب عنا أحد من شيعتنا أين كان في شرق الأرض أو غربها و من ترك من شيعتنا ديننا فهو علينا.»

المصدر: محمد بن علي بن بابويه (صدوق)، «صفات الشيعة»، ص ٣ - ٤، حديث الثاني و الخامس.



شيعي بالتمام والكمال، بذكاء حسين بن روح

وعندما اقترب موعد رحيل محمد بن عثمان، النائب الثاني، إتجهت أنظار معظم الناس نحو وكيله الخاص، جعفر بن محمد بن متيل. وكان أغلب الناس يظنون أن شخصا كجعفر، الذي كان يأكل الخبز من بيت محمد بن عثمان فقط، وكانت الرسائل تنقل على يده في الأغلب، سيكون النائب الثالث حتما، ومع ذلك، فقد نصب محمد بن عثمان بامر من الإمام، السيد ابوالقاسم الحسين بن روح النوبختي بالنيابة، وبدأ بذلك عهد النيابة الثالثة لإمام العصر عليه السلام واستمرت ٢١ عاما، النائب الذي كان يعيش في فترة متقلبة مليئة بالتحديات، وانتخب بذكاء ودهاء تامين، لان الحفاظ على السرية والأمانة والدهاء والذكاء والعقل والوفاء والإيمان قد اجتمع فيه، وفضلا عن ذلك، فان إبن روح كان يحظى بموقع سياسي

اجتماعي جيد للغاية في دولة الخلافة، لدرجة أن جماعة كبيرة من الشيعة وأهل السنة كانت تعرفه وكان الكل مدعن بأنه أذكى وأعقل وأوثق رجل يعرفونه.

كتب مولانا صاحب الزمان عليه السلام فيه:

«عرفه الله الخير كله و رضوانه و أسعده بالتوفيق وقفنا على كتابه و ثقنا بما هو عليه و أنه عندنا بالمنزلة و المحل اللذين يسرانه زاد الله في إحسانه إليه...»^١

نفوذ صديق الإمام عليه السلام في بلاط أعداء الاسلام

وكان الحسين بن روح، يحظى بنفوذ جيد في بلاط العباسيين، وكان موضع اهتمام واحترام كبيرين من أفراد البلاط، وكان عدد من أفراد هذه الأسرة يشغل في تلك الحقبة، مناصب إدارية في البلاط. وقد استفاد الحسين بن روح من هؤلاء الأفراد في الجهاز الحكومي و نفوذهم في إدارة الأمور، للمضي قدمه بنشاطاته والمساعدة على تمشية شؤون الشيعة، ومع ذلك، فانه كان يعمل في جميع الحالات بحيلة وحذر وفطنة.

وكان يتحاشي المشاركة في النقاشات والمناظرات الطائفية، لكي يبقى بمأمن من تداعياتها ونتائجها السلبية، لاسيما وأن إجراء مثل هذه النقاشات كان رائجا في تلك الفترة في دار ابن يسار أحد كبار رجالات البلاط ومن المقربين من الخليفة المقتدر.

وكان الحسين بن روح يشارك في هذه الجلسات كمستمع فحسب، وإن كان مرغما على التحدث، كان يتصرف بطريقة لا يشك فيها أحد بكونه شيعيا.^٢

روى أبو نصر هبة الله بن محمد قال حدثني أبو عبد الله بن غالب حمو أبي الحسن بن أبي الطيب قال:

ما رأيت من هو أعقل من الشيخ أبي القاسم الحسين بن روح و لعهدي به يوما في دار ابن يسار و كان له محل عند السيد و المقتدر عظيم و كانت العامة أيضا تعظمه و كان أبو القاسم يحضر تقيية و خوفا.

و عهدي به و قد تناظر اثنان فزعم واحد أن أبا بكر أفضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله ثم عمر ثم علي عليه السلام و قال الآخر بل علي أفضل من عمر فزاد الكلام بينهما.

فقال أبو القاسم عليه السلام: الذي اجتمعت الصحابة عليه هو تقديم الصديق ثم بعده الفاروق ثم بعده عثمان ذو النورين ثم علي الوصي و أصحاب الحديث على ذلك و هو الصحيح عندنا.

فبقي من حضر المجلس متعجبا من هذا القول و كان العامة الحضور يرفعونه على رءوسهم و كثر الدعاء له و الطعن على من يرميه بالرفض.

فوقع علي الضحك فلم أزل أتصبر و أمنع نفسي و أدس كمي في فمي فخشيت أن أفتضح فوثبت عن المجلس و نظر إلي ففطن بي.

فلما حصلت في منزلي فإذا بالباب يطرق فخرجت مبادرا فإذا بأبي القاسم الحسين بن روح عليه السلام راكبا بعلته قد وافاني من المجلس قبل مضيه إلى داره. فقال لي: يا أبا عبد الله! أيدك الله لم ضحكت فأردت أن تحتف بي كان الذي قلته عندك ليس بحق.

فقلت: كذاك هو عندي.

فقال لي: اتق الله أيها الشيخ! فإني لا أجعلك في حل تستعظم هذا القول مني؟ فقلت: يا سيدي رجل يرى بأنه صاحب الإمام و وكيله يقول ذلك القول لا يتعجب منه و [لا] يضحك من قوله هذا!

فقال لي: و حياتك لمن عدت لأهجرتك؛ و ودعي و انصرف.^٣ وتعد هذه الرواية مؤشرا جيدا على الأوضاع السياسية وموقع الشيعة في عصر غيبة إمام العصر عليه السلام. لجهة أنها تظهر أن الحسين بن روح الذي كان نائبا وأمين سر إمام العصر عليه السلام، كان يعتمد التقيية بشدة رغم نفوذه في بلاط الخليفة، وكان ينذر أصدقائه أيضا خشية أن يباح سره بين أعدائه، وطبعا يجب معرفة أنه إن لم يكن النائب الثالث بهذا الدهاء والعقل، لكان موقعه يفشى به، وينكشف مكان امام العصر للأعداء. وبذلك، فان الحسين بن روح النوبختي، كان يعمل بالتقيية لكي يستطيع النفوذ والتوغل في قرارات البلاط وتغيير الأوضاع لصالح الشيعة.

ومن الروايات الاخرى التي تبين دقة وفطنة وكذلك تقيية النائب الثالث، هي انه نقل عن ابي الحسن بن كبرياء النوبختي بان الشيخ ابي القاسم الحسين بن روح، علم أن أحد بوابيه، يلعن معاوية، ويشتمه. فامر الحسين بن روح، فطرده وعزلوه من الخدمة. وبقي البواب عاطلا لفترة طويلة من الزمن، وكان يتوسل ليعيدونه إلى عمله السابق، لكن الحسين بن روح، لم يعده إلى عمله.^٤

الأوضاع السياسية والعقائدية للشيعة في عصر نيابة النائب الثالث

أ) زج الوسيط بين الامام عليه السلام والناس في السجن

وابان نيابة ابن روح، دار صراع في البلاط العباسي بين أسرتي آل فرات الشيعية وآل جراح السننية للحصول على منصب الوزارة، وهذا الصراع طال الحسين بن روح الذي كان يقيم علاقة وثيقة مع بني فرات، لاسيما وأن افراد البلاط كانوا بصدد، المساس بموقعه بطريقة واخرى وتقليص نفوذه.

وفي عام ٣١١ للهجرة، تحجج الخلفية ليعزل ابن فرات الوزير بعد توليه الوزارة ثلاث مرات. وتعود القضية إلى أن القرامطة هاجموا قافلة من الحجاج كانت تضم عددا من المنتمين للمقتدر، وبما أن ابن فرات الوزير كان شيعيا، اتهموه بالتعاون مع القرامطة وتخريضهم على ذلك. وعزل ابن فرات عام ٣١٢ للهجرة و قتل مع ابنه. وفي هذه الفترة، القي القبض على الحسين بن روح بتهمة التعاون مع القرامطة وزج بالسجن. وبقي في السجن خمس سنوات إلى أن أفرج عنه عام ٣١٧ للهجرة.

وعندما كان الحسين بن روح في السجن، كان يدير الأمور عن طريق الوسطاء الذين كانوا على تواصل معه من خارج السجن، وحتى أن توقيعات من الإمام عليه السلام كانت تصل إليه وهو في السجن، وكان يوصلها إلى الوكلاء والشيعية عن طرق هؤلاء الوسطاء. وبعد الإفراج عنه من السجن، استعاد احترامه وحسن صيته، وعُين العديد من المنتمين اليه في مناصب حكومية رفيعة، وحتى أن الكثير من المسؤولين النافذين والوزراء السابقين بمن فيهم ابنثقله استفادوا من معرفتهم به، لتمشية أمورهم في بلاط الخلافة.^٥

ب) فتنة الشلمغاني

وعلى الرغم من أن العلاقة بين الناس وامام العصر عليه السلام أديرت بطريقة جيدة خلال وجود النائب الثالث في السجن، لكن

وجود الحسين بن روح في السجن، تسبب باندلاع فتنة عقائدية بين الناس، تمثلت بظهور فرد كذاب يدعى الشلمغاني.

الشلمغاني، هو محمد بن علي بن أبي العزّاقير من أصحاب الإمام الحسن العسكري عليه السلام ومن محدثي الشيعة الذين عاشوا في عصر الغيبة الصغرى بـ«بغداد». تصدى لأمر الشيعة في غياب نائب الإمام المهدي عليه السلام. الحسين بن روح، ولكن حملة الحسد على ابن روح على ترك المذهب الإمامية، وادعاء النيابة الخاصة للإمام المهدي عليه السلام.^٦ وبدأ الإنحراف العقائدي للشلمغاني قبل عام ٣١١ للهجرة، أي قبل أن يزوج الحسين بن روح بالسجن. وبعد أسر النائب الثالث في سجن الخليفة، إدعى الشلمغاني النيابة وغالى في باب حلول الذات الالهية المقدسة في جسد الأئمة المعصومين عليهم السلام.

واطلع الحسين بن روح في السجن على إنحراف الشلمغاني ونشاطاته، ومن هناك سلم عام ٣١٢ للهجرة توقيعاً ينص على رده ولعنه والذي صدر عن الامام لاحد وسطائه. وتضمن التوقيع تبرؤ الامام من الشلمغاني وعدد اخر من الغلاة، ومع ذلك فان جمعا من الشيعة الموالين للشلمغاني، انحرفوا على يده بمن فيهم قبيلة بين بسطام التي كانت من القبائل الشيعية المنتفذة.^٧

قد ورد في توقيع إمام العصر عليه السلام حول الشلمغاني:

«ان محمد بن علي المعروف بالشلمغاني - وهو ممن عجل الله له النعمة ولا أمهله - قد ارتد عن الإسلام وفارقه، وأخذ في دين الله، وادعى ما كفر معه بالخالف جَلَّ وتعالى وافتزى كذباً وزوراً وقال بمتاناً وإثماً عظيماً، كذب العادلون بالله وضلوا ضلالاً بعيداً وخسروا خسراً ميبئاً. وإننا قد برئنا إلى الله تعالى وإلى رسوله وآله - صلوات الله وسلامه وبركاته عليهم - بمنه ولعنا، عليه لعائن الله تترى في الظاهر منا والباطن في السر والجهر، وفي كل وقت وعلى كل حال وعلى من شايهه ويابعه أو بلغه هذا القول منا وأقام على توليه بعده. وأعلمهم - تولاكم الله - أنا من التوقي والحاذرة منه على ما كنا عليه ممن تقدمه من نظرائه من الشريعي والشميري والهلالي والبلاي وغيرهم وعادة الله جل ثناؤه مع ذلك قبله وبعده عندنا جميلة وبه نقف وإياه نستعين وهو حسبنا في كل أمورنا ونعم الوكيل.»^٨

وبما أن بعض توقيعات امام العصر عليه السلام كانت تصل في بعض الاوقات الى الناس عن طريق الشلمغاني ، وكانت كتبه في بيوت الشيعة تعد مصدراً ومرجعاً، فان الناس اصبوا بالشك والترديد والحيرة مع ادعائه النيابة وطرده من جانب النائب الثالث، مثلما كما نقرأ في الرواية عن أبي الحسن محمد بن أحمد بن داود القمي انه قال: وجدت بخط أحمد بن إبراهيم النوبختي وإملاء أبي القاسم الحسين بن روح عليه السلام على ظهر كتاب فيه جوابات و مسائل أنفذت من قم يسأل عنها: هل هي جوابات الفقيه عليه السلام أو جوابات محمد بن علي الشلمغاني؟! لأنه حكى عنه.

أنه قال هذه المسائل أنا أجبت عنها فكتب إليهم على ظهر كتابهم:

«بسم الله الرحمن الرحيم قد وقفنا على هذه الرقعة و ما تضمنته فجميعه جوابنا [عن المسائل] و لا مدخل للمخذول الضال المضل المعروف بالعزاقيري لعنه الله في حرف منه و قد كانت أشياء خرجت إليكم على يدي أحمد بن بلال و غيره من نظرائه و كان من ارتدادهم عن الإسلام مثل ما كان من هذا عليهم لعنة الله و غضبه، فاستثبت قديماً في ذلك فخرج الجواب ألا من استثبت فإنه لا ضرر في خروج ما خرج على أيديهم و إن ذلك صحيح.»^٩

أنه سئل عن مثل هذا بعينه في بعض من غضب الله عليه و قال الامام المهدي عليه السلام:

«العلم علمنا و لا شيء عليكم من كفر من كفر فما صح لكم مما خرج على يده برواية غيره له من الثقات رحمهم الله فاحمدوا الله و اقبلوه و ما شككتم فيه أو لم يخرج إليكم في ذلك إلا على يده فردوه إلينا لنصححه أو نبطله...»^{١٠}

و قال أبوالحسين بن تمام عن عبد الله الكوفي، خادم الشيخ الحسين بن روح عليه السلام قال: سئل الشيخ، يعني أبا القاسم عليه السلام عن كتب ابن أبي العزاقير بعد ما ذم و خرجت فيه اللعنة، فقيل له: فكيف نعمل بكتبه و بيوتنا منها ملاء؟

فقال: أقول فيها ما قاله أبو محمد الحسن بن علي عليه السلام و قد سئل عن كتب بني فضال فقالوا كيف نعمل بكتبهم و بيوتنا منها ملاء. فقال عليه السلام: «خذوا بما روي و ذروا ما رواه»^{١١}

وفي عام ٣١٩ للهجرة، نال الحسين بن قاسم بن وهب الذي كان من موالي الشلمغاني، منصب وزير الخليفة المقتدر. وكان ذلك بوسعه أن يساهم في توسيع نطاق عمل ونشاط الشلمغاني، لكنه عزل بعد سنة، ومذاك تغير الحال ضد الشلمغاني.

ومع تولي القاهرة الخلافة (٣٢٠-٣٢٢ هـ) بدأت الحكومة تعقب وملاحقة أنصار الشلمغاني واعتقل هو عام ٣٢٣ هـ. وعثروا على كتبه التي كانت تحوي معتقدات كفرية وصدر الحكم باعدامه.

ومع موته، عاد الهدوء والاستقرار الى الوسط الشيعي واستعاد الحسين بن روح نفوذه وهيبته، وأصبح من المقرين من الخليفة الراضي بالله، لكن أنصار الشلمغاني الذين كانوا يدعون الشلمغانية أو العزاقرية، كانوا مازالوا موجودين، وكانوا يؤمنون بعقائده حول حلول الذات الالهية في وجود الأئمة الاطهار عليهم السلام وحول ارواح الأئمة عليهم السلام في وجود ابن روح، وشاعت الاباحية بينهم. وقال ابن اثير انهم واصلوا نشاطهم حتى عام ٣٤٠ للهجرة.^{١٢}

الخصائص الفريدة للحسين بن روح عليه السلام

إن ما يبرز في حياة وخصائص الحسين بن روح، هو كتمان السر وقدرته الفريدة على العمل بالتقية. أن أبا سهل النوبختي سئل فقيل له: كيف صار هذا الأمر إلى الشيخ أبي القاسم الحسين بن روح دونك؟! فقال:

هم أعلم و ما اختاروه و لكن أنا رجل ألقى الخصوم و أناظهم و لو علمت بمكانه كما علم أبو القاسم و ضغطتني الحجة [على مكانه] لعلني كنت أدل على مكانه و أبو القاسم فلو كانت الحجة تحت ذيله و قرض بالمقاريض ما كشف الذيل عنه أو كما قال.^{١٣}

وعندما انتخب الحسين بن روح للنيابة، لم يكن بين الشيعة، مشهوراً بقدر شهرة وصيت بعض الشيعة الشهيرين بمن فيهم ابوسهل النوبختي وابن بابويه القمي وجعفر بن احمد بن متيل، لكن بعض ميزاته لتولي أمر النيابة وبعض الحكمة التي كان الله وحده وحضرة ولي العصر عليه السلام على علم بها، ساهمت في ان ينال الحسين بن روح فخر الوصول إلى هذا المقام.

جعفر بن محمد بن متيل قال: لما حضرت أبا جعفر محمد بن عثمان العمري السمان عليه السلام الوفاة كنت جالسا عند رأسه أسأله و أحدثه و أبو القاسم الحسين بن روح. فالتفت إلي ثم قال لي: قد أمرت أن أوصي إلى أبي القاسم الحسين بن روح.

قال فقمتم من عند رأسه و أخذت بيد أبي القاسم و أجلسته في مكاني

و تحولت عند رحليه.

وعندما انتخب الحسين بن روح للنيابة، لم يكن بين الشيعة، مشهوراً بقدر شهرة وصيت بعض الشيعة الشهيرين بمن فيهم ابوسهل النوبختي وابن بابويه القمي وجعفر بن احمد بن متيل، لكن بعض ميزاته لتولي أمر النيابة وبعض الحكمة التي كان الله وحده وحضرة ولي العصر عليه السلام على علم بها، ساهمت في ان ينال الحسين بن روح فخر الوصول إلى هذا المقام.^{١٥}

ولادة الشيخ الصدوق عليه السلام في عهد السفير الثالث

روي في «كتاب كمال الأدين» عن محمد بن علي الأسود قال:

سألني علي بن الحسين بن موسى بن بابويه عليه السلام بعد موت محمد بن عثمان العمري عليه السلام أن أسأل أبا القاسم الروحي أن يسأل مولانا صاحب الزمان عليه السلام أن يدعو الله عزّ و جلّ أن يرزقه ولدا ذكراً.

قال: فسألته فأخى ذلك ثم أخبرني بعد ذلك بثلاثة أيام أنه قد دعا لعلي بن الحسين و أنه سيولد له ولد مبارك ينفع الله به و بعده أولاد.

قال أبو جعفر محمد بن علي الأسود: و سألته في أمر نفسي أن يدعو الله لي أن يرزقني ولدا ذكراً. فلم يجبني إليه و قال: «ليس لي هذا سبيل.»

فولد لعلي بن الحسين عليه السلام، محمد بن علي و بعده أولاد و لم يولد لي شيء. قال الشيخ الصدوق نفسه في كتابه:

كان أبو جعفر محمد بن علي الأسود كثيرا ما يقول لي إذا رأيي أختلف إلى مجلس شيخنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد و أرغب في كتب العلم و حفظه: ليس بعجب أن تكون لك هذه الرغبة في العلم و أنت ولدت بدعاء الإمام عليه السلام.^{١٦}

توفى الشيخ الحسين بن روح النوبختي في شعبان سنة ٣٢٦ هـ. ودفن في مقبرة «النوبختية» في درب علي بن أحمد النوبختي النافذ من ناحية إلى قنطرة الشوك ومن ناحية الأخرى إلى التل.^{١٧}

الهوامش:

١. الطوسي، محمد بن الحسن، «الغيبه»، قم، دار المعارف الإسلامية، الطبعة الاولى، ١٤١١ هـ. ق.، ص ٣٧٢.
٢. حسين زاده شانه جي، حسن، «اوضاع سياسي، اجتماعي و فرهنگي شيعة در غيبت صغري»، الطبعة الاولى، ١٣٨٦ هـ. ق.، ص ٢٣٧-٢٣٩.
٣. الطوسي، محمد بن الحسن، «الغيبه»، ص ٣٨٤-٣٨٥.
٤. نفس المصدر، ص ٣٨٦.
٥. حسين زاده شانه جي، حسن، «اوضاع سياسي، اجتماعي و فرهنگي شيعة در غيبت صغري»، ص ٢٣٧-٢٣٩.
٦. النجاشي، احمد بن علي، «رجال النجاشي»، قم، الطبعة السادسة، ١٣٦٥ هـ. ش.، ص ٣٧٨.
٧. الطوسي، محمد بن الحسن، «الغيبه»، ص ٤٠٥.
٨. الطبرسي، احمد بن علي، «الإحتجاج علي أهل اللجاج»، المشهد المقدس، طباعة مرتضي، الطبعة الاولى، ١٤٠٣ هـ. ق.، ج ٢، ص ٤٧٣.
٩. الطوسي، محمد بن الحسن، «الغيبه»، ص ٣٧٣-٣٧٤.
١٠. نفس المصدر.
١١. نفس المصدر، ص ٣٩٠.
١٢. حسين زاده شانه جي، حسن، «اوضاع سياسي، اجتماعي و فرهنگي شيعة در غيبت صغري»، ص ٢٣٧-٢٣٩.
١٣. الطوسي، محمد بن الحسن، «الغيبه»، ص ٣٩١.
١٤. ابن بابويه الصدوق، محمد بن علي، «كمال الدين و تمام التعمه»، طهران،

الطبعة الثانية، ١٣٩٥ هـ. ق.، ج ٢، ص ٥٠٣.

١٥. نفس المصدر.

١٦. نفس المصدر، ص ٥٠٢.

١٧. الطوسي، محمد بن الحسن، «الغيبه»، ص ٢٣٨.



السيد محمد باقر الصدر

بداية الإنحراف

إن الإسلام جابه بعد وفاة النبي ﷺ انحرافا خطيرا في صميم التجربة التي أنشأها النبي ﷺ للمجتمع الإسلامي والأمة الإسلامية، هذا الانحراف في التجربة الاجتماعية والسياسية للأمة في الدولة الإسلامية كان بحسب طبيعة الأشياء من المفروض أن يتسع ويتعمق بالتدرج وعلى مر الزمن؛ لأن الانحراف يبدأ بذرة ثم تنمو، وكلما تحققت مرحلة من هذا الانحراف مهدت هذه المرحلة إلى مرحلة أوسع وأرحب، وبناء عليه كان من المفروض أن يصل هذا الانحراف في خط منحني طوال عملية تاريخية وزمنية طويلة المدى إلى الهاوية، أي إلى أبعاد مدى متصور لهذا الانحراف، بحيث تصبح التجربة الإسلامية للمجتمع والدولة مليئة بالتناقضات من كل جهة وصوب، وتصبح عاجزة عن مجاراة ومواكبة الحد الأدنى من حاجات ومصالح الأمة، بمعنى أن تنهوى هذه التجربة بالتدرج فتثبت عجزا تلو عجز، وقصورا تلو قصور، حتى تعلن إفلاسها نهائيا عن مواكبة الحد الأدنى للقضايا التي تنبأها وللرسالة التي تعلن عنها.

وحيثما يتسلسل الانحراف في خط تصاعدي من هذا القبيل أو في خط تنازلي إلى الهاوية فمن المنطقي في فهم تسلسل الأحداث أن هذه التجربة سوف تتعرض بعد مدى من الزمن لانحيار كامل، أي أن الدولة والمجتمع الإسلامي والحضارة الإسلامية كقيادة للمجتمع سوف تتعرض للانحيار الكامل، لأن هذه التجربة حينما تصبح مملوءة بالتناقضات، حينما تصبح عاجزة عن مواجهة وظائفها الحقيقية، حينما تصبح بهذا الوضع عاجزة عن حماية نفسها، وتصبح الأمة نفسها عاجزة عن حماية هذه التجربة.

المسئولية تجاه عقيدتها، ولم تستطع أن تتفقهها وتحصنها وتزودها بالضمانات الكافية لعدم الانحيار أمام حضارة جديدة وغزو جديد وأفكار جديدة يحملها الغازي إلى بلاد الإسلام، هذا الغازي الذي يأتي فيحطم التجربة، يحطم المجتمع الإسلامي والدولة الإسلامية، يأتي معه بتقاليد ومفاهيم وحضارة وتصورات وعادات، هذه كلها سوف تؤثر على الأمة الإسلامية التي لم تعرف الإسلام معرفة حقيقية طيلة هذه التجربة المنحرفة. وسوف لن تجد هذه الأمة في نهاية تلك التجربة المنحرفة - وبعد أن نفذت روحها الحقيقية، وبعد أن أهينت كرامتها، وبعد أن حطمت إرادتها، وبعد أن غلت أيديها عن طريق الزعامات التي مارست تلك التجربة المنحرفة - ما تحصن نفسها به ضد ما يطرأ بعد انحيار التجربة، وحينئذ سننهار الأمة أيضا، وسوف تندمج بالعالم الكافر الذي غزاها وفتحها وسيطر عليها، وسوف تذوب الرسالة والعقيدة، وتصبح الأمة خيرا بعد أن كانت أمرا حقيقيا على مسرح التاريخ، وبهذا ينتهي دور الإسلام. هذا هو التسلسل المنطقي بقطع النظر عن دور الأئمة عليهم السلام.

دور الأئمة عليهم السلام تجاه تسلسل الانحراف

أما دور الأئمة عليهم السلام تجاه هذا التسلسل فيتلخص بأمرين:
الأمر الأول: الذي كان الأئمة عليهم السلام يمارسونه في حياتهم هو محاولة القضاء على الانحراف الموجود في تجربة المجتمع الإسلامي، وإرجاع التجربة إلى وضعها الطبيعي، وذلك بإعداد طويل المدى، وبتهيئة الظروف الموضوعية التي تناسب وتتفق مع إرجاع التجربة إلى وضعها الطبيعي، فمتى كانت الظروف الموضوعية مهيأة كان الأئمة عليهم السلام على استعداد لأن يمارسوا إرجاع التجربة إلى الوضع الطبيعي كما مارس أمير المؤمنين عليه السلام وقال:
«بأن الله أخذ عهدا على الإنسان أن لا يقر على الظلم مع وجود الناصر والناصر موجود...»^٢

وكلمة الناصر استبطنت كل الحدود والظروف الموضوعية التي سوف تذكر فيما بعد، والتي تجعل في قدرة الإمام المعصوم عليه السلام أن يحاول إعادة التجربة الإسلامية إلى وضعها الطبيعي ووضعها الصحيح.
هذا هو الأمر الأول الذي يعني الإعداد والعمل لتهيئة المقدمات والظروف الموضوعية للتمكن من إعادة التجربة إلى وضعها الطبيعي والصحيح.
الأمر الثاني: الذي كان يمارسه الأئمة عليهم السلام حتى في حالة الشعور بعدم وجود هذه الظروف الموضوعية، وبعد تحقق التي تسمى الإمام عليه السلام لحوض معركة في مقام تسلّم زمام الحكم من جديد، هذا الأمر الذي كان يمارسه الأئمة عليهم السلام هو تعميق الرسالة فكريا وروحيا وسياسيا في ذهن الأمة الإسلامية بغية إيجاد تحصين كاف تام في صفوف الأمة الإسلامية، وذلك لكي يؤثر هذا التحصين في مناعتها وفي عدم انحيارها بعد تردي التجربة وسقوطها.
كان من اللازم بعد أن حرمت الأمة الإسلامية من التجربة الصحيحة للحياة الإسلامية بعد وفاة الرسول ﷺ أن تطعم وأن تغذى رساليا بالإسلام، تغذى في مجالها الروحي، وفي مجالها الفكري، وفي مجالها الاجتماعي والسياسي، في جميع هذه المجالات تغذى الأمة بالإسلام، وتحصن بالإسلام لكي تعرف الإسلام وتستوعبه.

هذا هو الأمر الثاني الذي مارسه الأئمة عليهم السلام على طول الخط، وإن كان الأئمة عليهم السلام حتى في حالة شعورهم بعدم إمكان استرجاع مركزهم المغصوب من الخلفاء الغاصبين، حتى في هذه الحالة كانوا يعملون عملا مهما جدا

لإنقاذ وجود الأمة في المستقبل، وضمان عدم انحيارها الكامل وتفتتها كأمة بعد سقوط التجربة، وذلك بإعطاء التحصين الكامل المستمر لهذه الأمة، على تفصيل سوف يأتي - إن شاء الله تعالى - خلال بحث هذه الفكرة بالتوسيع.

مخلفات انحراف القيادة

وقع الانحراف بعد وفاة النبي الأعظم ﷺ. هذه هي بداية البحث في تسلسل هذه الفكرة، وكان هذا الانحراف انحرافا أساسيا وخطرا جدا بالرغم من أنه لم يمس في ظاهر الحال إلا ميدانا واحدا من الميادين التي كان يعتمد عليها الإسلام في بداية الأمر.

لعل كثيرا من الناس هكذا بدا لهم: أن هذا الانحراف لا يعني أكثر من أن شخصا كان مرشحا من قبل النبي ﷺ أو من قبل الله سبحانه وتعالى، وهذا الشخص قد أقصي أو غصب حقه وأعطى حقه لشخص آخر بدلا عنه. قد يكون هذا الشخص الآخر قادرا على أن يقوم مقامه في هذه المهمة، قد يكون في ظاهر الحال هكذا يتخيل، يتخيل أن الانحراف كان يتمثل في اعتداء على حق شخص معين وسلب هذا الحق من هذا الشخص المعين، وتسلم شخص آخر من الخلفاء الذين تسلموا زمام الحكم بعد وفاة النبي ﷺ.

إلا أن الانحراف لم يكن انحرافا شخصيا أو سهلا أو بسيطا بهذا المقدار؛ لأننا قلنا بأن الإسلام رسالة تربية للإنسان، ورسالة جاءت لتبني الإنسان من جديد، وبناء الإنسان من جديد يتوقف على السيطرة على كل المجالات التي يمكن للإنسان أن يمارس حياته ونشاطه عليها؛ لأن المرء ما لم يسيطر على كل تلك المجالات، وما لم يمتلك زمام كل تلك الميادين لا يمكنه أن يسيطر على كل أبعاد الإنسان، وبالتالي أن يربي الإنسان وفقا للرسالة التي جاء بها، التربية الشاملة الكاملة للإنسان بحيث يبني إنسانا إسلاميا جديدا متميزا بكل أبعاده وجهاته ومقوماته عن إنسان ما قبل الإسلام، عن إنسان الجاهلية، هذا يتوقف على أن يسيطر المرء على كل المجالات التي يعمل عليها الإنسان يسيطر على مجال العلاقات الفردية مع الإله، يسيطر على مجال علاقاته مع الآخرين في النطاق العائلي والمجال الاجتماعي، يسيطر على كل هذه المجالات؛ لأنه لو لم يسيطر على أي واحد منها يكون معنى ذلك أن جزءا من الإنسان لم يسيطر عليه. وبما أن الإنسان يتفاعل مع كل هذه المجالات يكون عدم السيطرة على واحد منها معناه أنه لم يسيطر على جزء من الإنسان، وبالتالي لم يستطع أن يربي الإنسان.

على هذا الأساس كانت سيطرة الإسلام على كل المجالات بما فيها المجال الاجتماعي الذي هو رأس هذه المجالات، كان هذا جزءا أساسيا من التركيب الإسلامي، من الأطروحة الإسلامية. كان من الضروري جدا للنبي ﷺ أن يسيطر على كل هذه المجالات، لا أن يكون واعظا في المسجد فحسب، ولا أن يكون أستاذا في حلقة فحسب، بل يكون هذا وذاك، ويكون إضافة إلى هذا وذلك رائدا للمجتمع، حاكما للمجتمع في كل ما يصبو إليه المجتمع من آمال وأهداف، ويكون مخططا ومقننا للمجتمع في كل ما يحتاج إليه المجتمع من قوانين ونظم.

هذا هو أسلوب التربية الكاملة الشاملة الذي اختاره الإسلام، وليس الكلفة أن يقال في نص نبوي:

«من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية.»^٣

لأن الارتباط في الإمام، الارتباط في القيادة جزء من التربية الإسلامية الكاملة للإنسان إذا كانت القيادة الإسلامية للحياة الاجتماعية جزءا ضروريا لإنجاح الحياة الإسلامية والثروة الإسلامية وإنتاج الأمة والفرد والعائلة.

عدم كفاءة قيادة التجربة الإسلامية

كل هذا الانحراف وقع بعد وفاة النبي ﷺ، وتمثل في أن جماعة من صحابة الرسول ﷺ لم يرتضوا عليا المنصوص عليه من قبل النبي ﷺ للخلافة، فتصدى بعضهم لها ومارس هؤلاء المرشحون الحكم وقيادة التجربة الإسلامية. إن تسلّم هؤلاء لزعامة التجربة الإسلامية كان يشكل بداية الانحراف، وكان سببا حتميا لتأرجح التجربة بين الحق والباطل واستبطانها شيئا من الباطل، واتساع دائرة الباطل بالتدرج، وذلك:

أولا: الرواسب الجاهلية

أما أولا فلأن هؤلاء الصحابة الذين تسلّموا زمام الحكم أناس يشهد التاريخ عن حياتهم بأنهم عاشوا الجزء الأكبر من حياتهم في عصر جاهلي، وضمن إطار التفكير الجاهلي في كل ما كانوا يفكرون فيه أو يتألمون منه في كل مجالاتهم الاجتماعية ومجالات أهدافهم ومجالات الفكرية والعقائدية، كانوا يعيشون الإطار الجاهلي بكل معناه، بعد هذا دخلوا في الإسلام، ولا نريد أن نتحدث عن طبيعة دخولهم في الإسلام لنفرض أن دخولهم في الإسلام كان دخولا حسنا، وأنهم عاشوا مع النبي ﷺ عيشة حسنة، ولكن بذور الجاهلية لم تستأصل من أفكارهم وعقولهم، بل دليل أنهم بالرغم من عيشهم مع النبي ﷺ وبالرغم من الادعاء بالاستئثار بلطف النبي ﷺ بالرغم من كل هذا كانوا بين حين وآخر يعلنون عن تقاليد وتصورات ترتبط بالوضع الذي كانوا يعيشونه قبل الإسلام.

احتجاج الخليفة الثاني على متعة الحج، فبالرغم من أن متعة الحج عمل عبادي خالص لا يرتبط بأي مصلحة من مصالح الدنيا المعلومة، وبالرغم من أن الإنسان العاقل لا يستطيع أن يدرك بعقله أيهما أحسن؟ هل الأحسن العمرة المستمرة إلى الحج أو العمرة المتحلل منها التي يأتي بعدها الحج؟ هذا العمل العبادي الذي لا تستطيع عقولنا أن تفضل فيه بين الطريقتين اللتين يمكن أن يؤدي بهما. هنا عمر لم يتأثر في احتجاجه بعقله؛ لأنه لا محل للعقل في التفضيل في هذا المقام، وإنما تأثر بطبيعة تربيته وعاداته وتقاليده، وحيث إن الجاهلية كانت ترفض التحلل بين العمرة والحج، تأثر الخليفة الثاني تأثرا إلى درجة أن يرد على رسول الله ﷺ وجها لوجه مفضلا طريقة الجاهلية على طريقة الإسلام.^٤

وفي حياة الخلفاء الثلاثة شواهد كثيرة على هذا تظهر بين حين وحين، ولا نريد من هذا أن نقول بأن هؤلاء كانوا يستبطنون الكفر والعداء للإسلام أو لشخص الرسول فإن الحديث عن هذا قد جمدناه، ولكن ما قلناه يمكن أن ينسجم حتى مع التصور السني هؤلاء، بأن نقول: هؤلاء الصحابة صالحون، ولكنهم مع هذا كله لا يزال الراسب الجاهلي يعيش في أعماقهم بدرجة ٣٠، ٤٠، ٥٠٪ مثلا، وأما الباقي فأصبح إسلاميا. في يوم السقيفة - مثلا - تعلمون بأن الخليفة الأول والثاني قالا: من ينازعنا سلطان محمد ﷺ؟!^٥ كأن محمد ﷺ شيخ قبيلة وهم شيوخ هذه

القبيلة، وبعد أن مات شيخ القبيلة الأول يتولى شيوخ القبيلة الآخرون! من ينازعنا سلطان محمد ﷺ؟ هذا راسب جاهلي قد لا يكون عمر أو أبو بكر يعيش هذا الراسب، قد يكون الجانب الإسلامي يتغلب على الجانب الجاهلي، ولكن حيث إن الراسب موجود فإن جزءا من نفسه يمثل هذا الراسب، ولهذا يطفو هذا الراسب في لحظات عديدة من حياتهم الاجتماعية والسياسية.

ثانيا: عدم استيعابهم الرسالة الإسلامية

وأما ثانيا فإن هؤلاء لم يكونوا مهيين للحكم قطع النظر عن جهة الراسب الجاهلي، لم يكونوا قد استوعبوا الرسالة الإسلامية استيعابا كاملا؛ لأن هؤلاء الصحابة تأثروا بالحنّة، عاشوا الحنّة السياسية للدولة الإسلامية، الحنّة العسكرية لهذه الدولة، الدولة الإسلامية كانت في خضم الحروب وفي خضم الفتن، وفي منازعات مع المشركين من ناحية ومع اليهود من ناحية أخرى، ومع سائر قبائل العرب من ناحية ثالثة.

إذن خضم هذا الصراع العسكري والسياسي كان يجعل الصحابة دائما في دوامة التفكير في كيفية حماية الدولة الإسلامية، وفي كيفية الدفاع عنها، وفي كيفية المساهمة في حروبها.

تعلمون أن رسول الله ﷺ غزا عشرات المرات في ظروف قصيرة، غزوات أعم من أن يكون قد وقع فيها قتال أو لم يقع فيها قتال. فالحياة كانت قلقلة، حياة صراع عسكري وسياسي مع الأعداء، مع المشركين، مع المنافقين من كل صوب وحذب، لم يكن ليتوفر لرسول الله ﷺ الوقت لتدريبهم وتنقيفهم على مستوى القيادة.

صحيح أن رسول الله ﷺ كان يمارس تنقيفا عاليا لأجل إيجاد أمة واعية، أمة تتمتع بالحد الأدنى من الوعي ولكن لم يكن هناك تخطيط من قبل النبي ﷺ، أو لم يكن هناك تخطيط من قبلهم أيام النبي ﷺ في أن يتقنوا أنفسهم ويهيئوا أنفسهم لكي يتسلموا الحكم بعد رسول الله ﷺ، ولهذا قال عمر بن الخطاب عندما عزت عليه الفتوى أنه: ألهانا أيام رسول الله ﷺ.

الصفق في الأسواق عن تعلم مثل هذا الحكم.

نحن لا نقول: إنه ألهاء الصفق في الأسواق. افرضوا ألهته الحرب والغزو والجهاد في المقام عن تعلم مثل هذه الأحكام، مع هذا هو بالنتيجة لم يتهيا مستوى القيادة. قلنا بأنه اشتغل بالصفق في الأسواق كما هو يعترف، أو انشغل بوضع الدولة الإسلامية وظروفها السياسية والعسكرية، على أي حال لم يتهيا للقيادة.

إن صلاة الميت التي كان يمارسها النبي ﷺ أمام المسلمين، وكان يمارسها في كل يوم تقريبا لأنه كان هناك عدد كبير من المسلمين يموتون، وكان النبي ﷺ يصلي عليهم، مع هذا اختلف المسلمون بعد هذا، اختلف هؤلاء القادة بأن التكبيرات في صلاة الميت كم عددها؟^٦

هذا كله يعطي المعنى الاتكالي. إن هؤلاء كانوا في أيام النبي ﷺ متكلمين على النبي ﷺ، هو القائد، هو الرائد، هو الموجه، الواحد كان يأتي بأتم بالنبي ﷺ لم يخطر بباله في مرة من المرات أن يحسب، هذه التكبيرات [هذه] الأولى، هذه الثانية، هذه... حتى يعرف أنها أربعة أو خمسة، هذا معنى الاتكالية، هذه الاتكالية عاشها هؤلاء الصحابة في عصر النبي ﷺ ولم يكن المسلمون متهيئين بعد وفاة النبي ﷺ تهيؤا فكريا وعقائديا لتحمل أعباء الرسالة.

ثالثا: الفرق بين ظروف التجربة في أيام النبي ﷺ وبعدها

ثالثا: أن التجربة التي عاشها النبي ﷺ لو فرض أنها تعطي هذه الإمكانيات الفعلية فمن المعلوم أن هناك فارقا كبيرا بين ظروف التجربة في أيام النبي ﷺ والظروف التي كانت الأمة الإسلامية مقبلة عليها حينئذ، الأمة الإسلامية بعد النبي ﷺ كانت مقبلة على تحول اجتماعي وسياسي كبير وضخم جدا؛ لأنه كان من المفروض تحقيق فكرة المجتمع العالمي، هذه الفكرة التي دعا إليها النبي ﷺ ولكنه لم يحققها؛ لأن النبي ﷺ إلى أن مات لم يمتد نفوذه إلى أكثر من نطاق الجزيرة العربية بالرغم من أنه دعا ملوك العالم، دعا كسرى وقيصر، دعا سلطان «الحبشة»، دعا غيرهم إلى الإسلام لأجل توحيدهم بالإسلام، أو لأجل تسجيل أن الإسلام مجتمع عالمي، ويدعو إلى المجتمع العالمي الذي لا يفرق فيه بين شعب وشعب، وبين قومية وقومية، بالرغم من هذا لم يتحقق المجتمع العالمي أيام النبي ﷺ، تحقق مجتمع عربي يحمل الفكرة العالمية، مجتمع عربي يقوم على أساس الرسالة، على أساس الفكرة العالمية، ليس على أساس الفكرة القومية أو القاعدة القومية للرسالة. هذا المجتمع بعد النبي ﷺ كان من المفروض أن يبني عالميته، أن ينشئ المجتمع العالمي، أن يضم في مجتمع واحد العرب والفرس والهنود وجميع شعوب الأرض، أن يضمهم في مجتمع واحد، وهذه المهمة مهمة صعبة وعظيمة جدا، وتختلف كل الاختلاف من الظروف الموضوعية للمرحلة الأولى التي عاشها النبي ﷺ، هذه المرحلة أو هذه المهمة التي تحتاج إلى عقلية رسالية ١٠٠٪، إلى نزاهة، وإلى تخلص من كل شوائب، ومن كل الاتجاهات الفكرية والعاطفية التي يعيها الإنسان القبلي أو الإنسان القومي.

العهد على التاريخ في النقل: أن عمر بن الخطاب أعفى نصارى العرب في «العراق» من الجزية، العرب الذين كانوا موجودين في العراق أعفاهم من الجزية وكلفهم بالزكاة! لماذا؟ عاتبوه، قالوا له: إن الجزية فيها شأن الدل فلا ندفع الجزية لأننا عرب! قال لهم: إذن فادفعوا الزكاة. وأمر بأخذ المال منهم بعنوان الزكاة.^٧

طبعاً لم تكن الزكاة أصغر من الجزية؛ لأن المشرك يدفع الجزية والمسلم يدفع الزكاة، غاية الأمر كانت الجزية بحسب نفسها علاقة فيها مهانة.

عمر بدل الجزية بالزكاة، هذه البذرة الصغيرة جدا والطفيفة لم تطبق إلا على عشيرة واحدة لا أكثر من عشائر النصارى في العراق، هذه البذرة على مر الزمن تأتي بالشر المستطير، لعل هذه البذرة هي الأساس في كل الشرور التي عاشها المسلمون بعد هذا، والتي مني بها المسلمون نتيجة للكيانات القومية التي زعزعت بعد ذلك الإسلام، وحطمت الرسالة الإسلامية، الكيانات القومية العربية الفارسية التركية الهندية... إلى غير ذلك من الكيانات القومية الكافرة التي أنشئت في العالم الإسلامي، لعل هذه العملية البسيطة كانت هي نقطة الانطلاق لهذا الخط الطويل.

رابعا: فتح باب البدع والتضليل

رابعا: لأن الشعور بالظلم كان يقبض لهم التوسع في الإضرار. الخلفاء كان يشعرون بأنهم ظلموا عليا عليه السلام وغضبوه حقه المنصوص عليه من قبل النبي ﷺ.

نعم، لعلهم لم يكونوا يشعرون بأنهم أسأوا إلى الإسلام بهذا الترتيب، وأن عملهم سوف يؤدي إلى هدم الكيان الإسلامي، لعلهم لم يكن لهم دقة

النظر وفهم تسلسل الأحداث ومنطق التأريخ كما ينبغي، لم يكونوا يقدرون أنه بعد مرور ستين سنة على وفاة النبي ﷺ سوف يشرب خليفة المسلمين الخمر،^٨ ويقبض الجوارى للرقص والغناء والتسلية، لعلهم لا يستطيعون أن يفسروا هذا التفسير، ولكنهم على أي حال كانوا يشعرون بأنهم غضبوا عليا عليه السلام، وأنهم أخذوا حقه، ولهذا كانوا في مقام تبرير هذا نفسيا، أرادوا أن يبرروا هذا، وظهر هذا السبيل على كلماتهم.

صحيح، رسول الله ﷺ قال بأن عليا إمام بعدي، وإنه خليفة بعدي، قد يكون هناك شيء آخر أصلح من هذا لحال المسلمين. وحينما قام هذا المبدأ افتتحت كل البدع والانحرافات، حتى أن عمر لم يَر مانعا من أين يقول: متعتان كانتا على عهد رسول الله ﷺ وأنا أحرمهما!^٩

لم ير مانعا من ذلك بعد أن عاش مدة من الزمن الشعور بالذنب، وحل التناقض بأن خدع نفسه وأقنعها خداعا وتضليلا، أصبح يقول: قال رسول الله ﷺ، وأنا أقول!

هذا الباب، «باب خدع النفس»، فتح بابا آخر وهو باب البدع والتضليل، باب حمل الشعارات الجزئية الهستيرية غير الصحيحة.

هذه الأمور الأربعة فرضت حتمية الانحراف لتجربة الإسلام التي جاء بها رسول الله ﷺ وتولي قيادتها بعده غير أئمة أهل البيت، عليهم الصلاة والسلام.

الهوامش:

١. راجع: «شرح نوح البلاغة لابن أبي الحديد»، ج ٨، ص ٢١٨ - ٢٤١.
٢. «نوح البلاغة»، ص ٥٠، الخطبة ٣ المعروفة بالشقشقية.
٣. الكليني، محمد بن يعقوب، «الكافي»، ج ١، ص ٣٧٦ و ٣٧٨ و ٢٠ و ٢١.
٤. انظر: المجلسي، محمدباقر، «بحار الأنوار»، ج ٣١، ص ١١٢ - ١٣٣؛ والنص والاحتجاج، ص ١٩٤ - ٢٠٠.
٥. «السيرة النبوية لابن هشام»، ج ٤، ص ٣١٠؛ و«الإمامة والسياسة»، ص ٦.
٦. عدد غزوات الرسول ٨١ غزوة، انظر: مقدمة مغازي الواقدي.
٧. انظر: «الغدير»، ج ٦، ص ٢٢٣.
٨. «عمدة القاري شرح صحيح البخاري»، ج ٨، ص ١٣٧.
٩. انظر: «صحيح مسلم»، ج ٤، ص ١٢٩؛ و الشيخ الصدوق، «من لا يحضره الفقيه»، ج ٢، ص ١٥؛ وعنه في «وسائل الشيعة»، ج ١٥، ص ١٥٢، الباب ٦٨ من أبواب جهاد العدو وما يناسبه، الحديث ٥؛ وانظر «بحار الأنوار»، ج ٣١، ص ١٧١.
١٠. انظر: «مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي»، ص ١٨٢.
١١. انظر: «بحار الأنوار»، ج ٣١، ص ١١٢ - ١٣٣؛ و«النص والاحتجاج»، ص ١٩٤ - ٢٠٠.

المصدر: «أئمة أهل البيت ودورهم في تحصيل الرسالة الإسلامية»، الناشر: أئمة أهل البيت ودورهم في تحصيل الرسالة الإسلامية، ص ٩٣-١١٢؛ بالتلخيص.



شبهه ﷺ بهارون ﷺ

عبدالرحيم مبارك

يعرف بحديث «المنزلة» و الغزوة التي خلف النبي الاكرم ﷺ عليا ﷺ في «المدينة»، هي غزوة «تبوك» و قال له: «ان المدينة لا تصلح الا بي أو بك» و كان تخليف امير المؤمنين ﷺ في المدينة اجراءً احترازيًا من النبي ﷺ اذ خشى تحرك المنافقين في غيبته.

الهوامش:

١. سورة آل عمران، آية ٦١.
٢. «مسند احمد بن حنبل»، ج ١، ص ١٨٥، ح ١٦١١ و روى حديث المبالغة في «فضائل الصحابة»، ج ١، ص ٧٧٦، ح ١٣٧٤.
٣. «فضائل الصحابة»، ج ٢، ص ٦٦٣، ح ١١٣١.

المصدر: «خير البرية و اللطاف الالهية»، بيروت، دارالعلوم، ص ١٣١-١٣٢.

روى أحمد في «مسند» بإسناده عن عامر بن سعد، عن أبيه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول له - و خلفه في بعض مغازبه - فقال علي ﷺ: أتخلفني مع النساء و الصبيان؟ قال ﷺ: «يا علي، أما ترضى أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي؟»

و سمعته يقول يوم خيبر: «لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله و رسوله و يحبه الله و رسوله»، فأتى به أرمداً، فبصق في عينه و دفع الراية إليه ففتح الله عليه.

و لما نزلت «ندع أبنائنا و أبنائكم»^١ دعا رسول الله علياً و فاطمةً و حسناً و حسيناً ﷺ، فقال ﷺ: «اللهم هؤلاء أهلي»^٢.

و روى أحمد بن حنبل في «فضائل الصحابة» بإسناده عن محذوج بن زيد ان رسول الله ﷺ آخى بين المسلمين، ثم قال: «يا علي! انت اخي و انت منى بمنزلة هارون من موسى، غير انه لا نبي بعدي...»^٣

اقول: هذا الحديث من الأحاديث المتواترة التي تناقلتها كتب الفريقين و